حكايةُ الحبّ

الحبُّ الجنسي والحبُّ الجمالي والحبُّ العرفاني

ـ حقائقُ وأسرارٌ ـ

The Story Of Love

الأستاذ الدكتور علي أكبر خانجاني

حكايةُ الحبّ

الحبُّ الجنسي والحبُّ الجمالي والحبُّ العرفاني

ـ حقائقُ وأسرارٌ ـ

The Story Of Love

المؤلف:

الأستاذ الدكتور علي أكبر خانجاني

«يا أحسنَ الخالقين»

1 ـ إنّ الشهوه، وهي الغريزة الجنسية، ترافق الإنسان منذ ولادته وحتى يوم مماته حالُها حال الطعام للبشر. وطبقاً للمعتقدات الدينية، إنها ترافق الإنسان في الحياه الآخرة والجنة أو الجحيم أيضاً. لذا فإنّ الغريزة الجنسية والغذاء غريزتان أزليتان ـ أبديتان تنهلان من عمق الذات البشرية ولا تُعَدّان أمرين عارضيين أو ثانويين.[1]

2 ـ وإنّ الشهوة، وهي الغريزة الجنسية، هي ذلك العنصر من ذات الإنسان الذي يولَدُ منه الحبّ والتزواج والتكاثر وتكوين العائلة وقيام

[1] لقد تمّ استخدام العبارت والمصطلحات وبعض المفردات الفارسية بمعنى يختلف عن استعمالاتها الدارجة والفنّية؛ أي أنّ النصّ ينزاح عن المعهود دوماً. فلذا نجد النصّ العربي ينزاح عن معهوده أيضاً كي تبيّنَ رأيَ المؤلف. كما أنّ النصّ العربي استخدم المرادفات والمفردات المتشابهة معنى ولفظاً أحياناً لإكمال المعنى.

الحضارة البشرية في العالم، إلى جانب جميع المنتجات المدنية؛ كالعلوم والحِرَف والفنون والاقتصاد والسياسة ونظام الحكم وأمثالها.

3 ـ ولا يمكن أن يتكوّن تزواج أو أن تتشكل عائلة، ولا يمكن قيام حضارة دون وجود الحبّ الجنسي لدى الإنسان؛ أي تلك الحضارة التي خليَّتها العائلة. لذا تُعَدُّ الشهوة الجنسية المكونَ الأساس للحضارة البشرية على وجه المعمورة. ولذلك فإنّ الشهوة الجنسية هي جوهرُ جميع الاكتشافات والاختراعات والعلوم والحِرَف والفنون، وأنظمة الحكم!

4 ـ ولذا لا يُعَدُّ جُزافاً لو قلنا بأنّ ما يحكم الحضارة العصرية هي الشهوة الجنسية، والتي تعدُّ هي بدَورها وبذاتها جوهر الحُرّيات والديموقراطيات بأسرها.

5 ـ فإنّ الحبّ الجنسي هو ذات وجوهر وحافز لجميع النشاطات المادية والمعنوية البشريّة على مرِّ التاريخ؛ لأنّ البشر يعدّ ذلك الحيوان الوحيد الذي يحظى بالحبّ الجنسي. أمّا الحيوانات الأخرى فتمتلك

الغريزة الجنسية فحسْب، والتي من خلالها تتزاوج مرّة واحدةً أو مرتين طوال العام ثمّ تذهب لحالها.

6 ـ ولذا يجبُ القول بأنّ تكوّنَ الأديان والمذاهب والأخلاق والأعراف والشرائع كانت نتيجة الحبّ الجنسي بين آدم وحوّاء. تلك هي الحقيقة التي تمّ تبيينها في الكتب السماوية. ففي الواقع، إنّما بُنِيَ الدين والأخلاق والشّرع لإدارة الحبّ الجنسي وتأطيره بشكل صحيح.

7 ـ فلو لم يكن الحبّ الجنسي موجوداً بين آدم وحوّاء لما كان وجودٌ لإبليس، وعلى هذا، لما طُرِدَ آدم وحوّاء من الجنة؛ لارتكابهما الذنبَ. ولما تمَّ هبوطهما إلى الأرض فيما بعدَ، وذلك لتتشكل الحضارة البشرية على وجه هذه المعمورة.

8 ـ إنّ الشهوة الجنسية والعشق الجنسي والعلاقة الجنسية هي تلك التجربة الأكثر جدلية لدى الأنسان في الحياة الدنيا؛ تلك الجدلية التي ملأت الحياة المادية والمعنوية البشرية. فالعلاقة الجنسية تُعَدُّ التجربة

الأكثر متعة والممارسة الأكثر مهانة؛ أي الأمر الأكثر مرارة وحلاوة في نفس الآن لدى الإنسان.

9 ـ كما أنّ جميع أنواع علاقات الحُبّ الجنسية ترتبط بحدود ما قبل العلاقة الجنسية. بمعنى آخر: إنّ ما يسمّى بالعشق أو الحُبّ الجنسي ليس سوى تعطّشٍ للعلاقة الجنسية، أما بعد ذلك، فيدمَر العشق في آن واحد ولا تبقى منه ثمالةٌ، فهو ليس سوى لعبٍ ولهو وقصائد غرامية، ويكون مليئاً بالأكاذيب والغش، وتكون نهايته كشف حقيقته النَتِنة والكره لدى طرفيْ العلاقة. إنّ هذه الكراهية هي نتيجة اللعب واللهو في الحبّ الذي لم يَعُدْ بعدُ حاضراً. هذا اللعب يصبح عَرَصة للزنا، والخيانة الجنسية، والإتجار بالجنس!

10 ـ وإلى أن يتمّ استيعاب هذه الحقيقة وتصديقها يكون العشق الجنسي ساحةً لمكر الشيطان. والشيطان بذاته خليقةُ إدعاءات الحبّ الكاذبه والعشق المنافق في مجال الحبّ الذي يشكل غطاءً للحاجة

الجنسية وما إلى ذلك! فهذا الغشّ هو أساس جميع الخُدع في الحياة الاجتماعية لدي البشر. إنّ التكبّر وإنكار هذه الحاجة الطبيعية، تولِد اللعبَ بالحبّ واللهو والشيطنة والخيانة بالعشق.

11 ـ وفي الحقيقة، إنّ مثل هذا العشق يدمّر العلاقة الجنسية أيضاً ويحوّلها إلى عذاب أليم؛ كالذي يجلس على مائدة ويدّعي أنه لا يشعر بالجوع بل ويتظاهر بالشبع. فهذا الغذاء يتحول في معدة مثل هذا الشخص إلى سَمّ وداء. وهذه هي حكاية العلاقة الجنسية المتأثرة بإدّعاءات الحبّ الرومانسية.

12 ـ نجد في نصوص أدب الحب الرومانسي والفلسفة ودراسات علم النفس بأكملها حولَ العشق/ الحب[2]، نجدُ دائماً بأنّ الدراسات حول الحبّ/ العشق تنطلق من منظور ومكانة من يُحب؛ أي الرجل، ونادراً ما

[2] أينما جاءت مفردة الحب أو العشق فهما بمعنى واحد. وقد جاء في النصّ العربي كلتا المفردتان معاً بهذه الشكل: «الحب/ العشق» أو «العشق/ الحبّ»، وعموماً استُخدم إحداهما: «الحبّ» أو «العشق».

تتمّ دراسة العشق من جانب المحبوبة المعشوقة/ المرأة والتفكير بأمر الحبّ من خلال عينيها. وهذا يعني أنّ الحبّ يمتلك صفات ذكورية. ودليله واضح؛ لأنّ العاملية والخَلق والحُب دائماً ما يُنسبُ إلى الرجل، والمرأة أو المحبوبة دائماً ما تكون بصفة المستهلِك الحائر الذي فجأةً وقع في شبكة الحبّ مِن قبلِ رَجُلٍ ما، فلا تجدُ المحبوبةُ أدنى أدلة للحُبّ في قلبها. فالمرأة منذ البداية وحتى النهاية تشكك في طبيعة هذا الأمر؛ أي العشق. ولذا تتساءل بمثل هذه العبارات والكلمات من محبوبها: «لو كنتَ صادقاً فـ...!»؛ بمعنى أنها دائماً ما تعتبرُ طبيعةَ حبّ الرجل لها كذباً وشَكلاً، وهذا هو شعورها الحقيقي تجاهَ الرجل وحبِّه لها؛ لأنّ الرجل يعشق نفسه لدى حبّه لعشيقته! لذلك تريد منه أن يكون العبدَ والقنَّ والمريد لهذا الحبّ إلى أن يفشل في نهاية المطاف ويُنكر حبّه لها، أو أن تنكشف صحةُ إدعاء المحبوب وتجد المحبوبة إجابة صحيحة وصادقة لسؤالها الحثيث الذي يُراودها منذ البداية، والإجابة

هي أنّ العشق الصادر مِن عشيقها الرجل كان ادّعاءً لا أكثر، وكان بمثابة غِلٍّ على عُنقها ليجعلها خادمةً له، وبما أنها لا تنجح في مضمار العشق، تُنكره؛ أي أنها تُنكر نفسَها، وبالتالي تُسيء الظّنَّ في العشق كلِّه وتكرهه؛ لأنّ الرجل لا يريد أن تعي المرأة بأنّ حبَّه لها لم يكن سوى نزوة جنسية تزول بعد ارضاء النشوة الجنسية.

13 ـ فالشهوة الجنسية ما دامت لم تصل الفراشَ والمضاجعةَ فهي حبّ وعشق؛ أي أنها احساسٌ نابع من صميم القلب والذي يصور المعشوق/ المرأة بشَكلٍ يمسى كلُّ شيء جميلاً ومقدّساً ومثالياً لدى العاشق/ الرجل، وبالتالي ينبهر في جمالها. أمّا بعد العلاقة الجنسية فتسقط هذه الأحاسيس وذلك الشعور إلى النصف السفلي من الجسم وما هو تحتَ الحزام، والعاشقُ المحب فجأةً يشعر أنه تمّ خداعه وأصبح من الآن فصاعداً يرى بشاعة محبوبه. وبعدَ هذه المرحلة تشعر المحبوبة أيضاً بأنها خُدعت والعشق كان مؤامرةً للحصول على جسدها، لا أكثر.

14 ـ تشعر المرأة دائماً بالحيرة والتشكيك وسوءِ الظن تجاهَ عشق الرجال لها، بل أنها تشعر بمهانة خفية؛ لأنها لم تجد ما يقوم الرجلُ العاشق بنعته ووصفه وإحساس حبٍّ تجاهها لم تجده واقعياً، بل تدريجياً يذوب هذا الادعاء وتستسلم له. فرُويداً رويداً يشتبه الأمر عليها وتخطئ المرأة فتعتبر نفسها مَلاكاً بلا عيب ونقص، كما وصفَها الرجلُ العاشق، وتجدُ نفسها مفعمةً بأنفاسٍ إلهيةٍ، ولذا تنفجر غضباً وجنوناً أمام أبسط أنواع نقد العاشق لها قائلة: «ماذا حلَّ وحدَث!.. في يوم من الأيام كنتُ مَلاكاً أمّا الآن فأصبحتُ شيطاناً!!»

15 ـ إنّ الشيء الوحيد الذي يجعل من المرأةِ مَلاكاً في عين الرجل هو تلك الحاجة المُلحَّة الجنسية عند افتقاد العلاقة الجنسية وابتعاد المرأة. لذا فإنّ الحاجة الجنسية تحظى بمعجزة محيّرة للعقول تزول فجأةً بعدَ الممارسة الجنسية. فالسؤال الملحّ هنا: «حقاً ما هذه الحاجة التي تصنع من المرأة القبيحة ذات السلوك السّيء مَلاكاً في عين عاشقها؟»

16 ـ وإذا كان الإنسان يعيش طوال حياته في جدبٍ جنسي وافتقاد للممارسة الجنسية، لرأَى مثلُ هذا الإنسان العالمَ بأسره جنّةً ولوجدَ البشرَ ملائكة، وعاش محبّاً عاشقاً ومات عاشقاً مُحبّاً؛ كما كان آدم وحوّاء في الفردوس الأزلي واللذين تم إبعادهما عنها بسبب الممارسة الجنسية.

17 ـ فالقضية هنا هي ليست بأنّ العلاقة الجنسية لا تجلب النشوة فحسب، بل لأنها تُشعِل جحيمَ الشهوة الجنسية. فليس عبثاً أن يتّجه الرجال والنساء نحوَ الفسق والخيانة والزّنا بعد الزواج لدرجة أنهم لم يتمكنوا من الوصول إلى النشوة الجنسية ولا ينطفىء شبقهم أبداً.

18 ـ ففي الحقيقة، إنّ مَن يُحبُّ الجنسَ الآخَر، وهو رجلٌ لا يزال حصوراً وهي امرأةٌ لا تزالُ بتولاً يفتقد مثل هذا الإنسان، سواء كان رجلاً أو إمرأة، يفتقد إلى الشعور بالشهوة الجنسية، ومثلُ هذا الحب لا ينظر إلّا لجمال المحبوب فحسْب، وهذا، مما لا شك فيه، إنّه أمرٌ مقدس؛ كالعلاقة التي كانت بين آدم وحوّاء في الجنة. فما صنع من حياة آدم

وحوّاء جنةً، كان ذلك الحبّ الذي لم يصل الفراش والممارسة الجنسية وتمّت تسميَتُهُ بالفاكهة المُحرّمة[3] والتي تسببت في ظهورِ إبليس في العلاقة مِما جعل من آدم وحوّاء عَدوَّين، والعداء الذي تسبب بدَوره في هبوطهما من عالَم الحبّ والجنان.

19 ـ فالجنة هي ذلك الحبّ الجمالي الذي يتعلق بساحة ما قبل العلاقة الجنسية، أما باب الجحيم فيُفتَحُ منذ بداية العلاقة الجنسية كما يُفتح بابُ العِدَاء أيضاً لدى بَدء العلاقات الجنسية.

20 ـ ولكن بغير العلاقة الجنسية والزواج لم تكن لِتَظهَر هذه الحضارة الجحيمية العدائية الفاسدة، ولكان الإنسان لا يزال قابعاً في الكهوف. فالآن اِختَر من بين هذين الخيارين! هل الاختيار ممكن، أو ليس لهُ معنى جدير بالاهتمام؟

---

[3] هذه من انزياحات المؤلف حيثُ أطلقَ على «الشجرة» التي جائت في الآية: «ولا تقربا هذه الشجرة» أطلق عليها «الفاكهة الممنوعة/ المحرّمة». وبالفارسية: «ميوهٔ ممنوعه».

21 ـ في الحقيقة، إنّ جوهر الحبّ الجنس للآخر وأساسَه هو الحبّ الجمالي الذي يتواجد في فؤاد من لا يزال حصوراً أو بتولاً، ولم يجرب/ تجرّب العلاقة الجنسية بعدُ. فعلى الرُغمِ من أنّ الحبّ الجمالي هذا يعتمد على النُضج الجنسي، نجد جميع المراهقين يقعون في حبِّ أيّ فتاةٍ يرونَها. وفترةُ الحبّ هذه هي إحدى فترات حياة كلّ فرد منّا. لكن بعد العلاقة الجنسية يفقد هذا الحبُّ ماهيتَه ويُصبحُ شهوانياً وشيطانياً، ولذا يحاول مَن يقعُ في مثلِ هذا الحبّ أن يجددَ علاقة الحبّ تلك من خلال التلاعب بالذاكرة، وأن يحييها عبرَ الذكريات، وبالتالي يقوم بعَملٍ مصطَنع كاذبٍ ماكر.

22 ـ وفي الحقيقة، إنّ الغريزة الجنسية والشهوانية هي جوهر الحبّ الجمالي، وليس عبثاً أنّ نجدَ الحبَّ الجمالي، عاجلاً أم آجلاً، يؤدّي إلى العلاقة الشهوانية. ولا مفرَّ لنا من ذلك.

23 ـ أمّا الحبّ العرفاني الذي يأخذ بيدِ أصحابه إلى معراج السماوات، فناتجٌ عن لقاءٍ تجلّى فيه جمالُ الرّب/ الله، والذي يدمّر حياةَ (العارف)[4] بأسرِها، ومع ذلك لا يُؤدَّى حقُّه كما ينبغي. وهذا الجمال المتجلي يُبنى على صورة جمال الإنسان؛ لأن الله أعطى من صورته لصورة الإنسان، ووهبَ الإنسانَ فطرةً من فطرته الذاتية؛ أي أنّ ظاهر الإنسان وباطنَه إلهيٌّ بَحت. فلذا يُعَدُّ الحبّ الجمالي هو الحبّ الإلهي؛ أي الحبّ الذي بمثابة لقاء جمال الله في عالَم التُراب/ الأرض. فمن هذا المنظور، يمكن أن نفهمَ لماذا الخيانة في علاقة عشق الإنسان للإنسان والتي يتمّ التلاعب بها بمظاهر الحبّ لماذا تؤدِي بهذا الإنسان إلى هاوية الجحيم؛ فاللعب في الحبّ بمثابة مخادعة أجمل تجلٍّ لجمالِ الخالق

[4] العارف هنا بمعنى سالك الطريق الذي يسير في مسير السير والسلوك، وتشرق الأنوار الإلهية في قلبه وقواه الإدراكية. وجمعه: عُرفاء.

في الإنسان، وبالتالي هذه المخادعة هي التي تقيم الجحيمَ على هذه الأرض.

24 ـ يجب اعتبار الغريزة الجنسية بمثابة غريزة لقاء الله في الإنسان؛ لو لم يتم الخيانة بها، لكن عندما تتعرض الغريزة الجنسية للخيانة، فإنها تقود الخائن إلى لقاء الشيطان، وبناءً على هذه الغريزة يُصبِحَ الإنسانُ إمّا خليفةَ الله وإمّا خليفةَ الشيطان!

25 ـ والغريزة الجنسية عبارة عن إرادة العلاقة الجنسية والاتحاد مع الباطن والذات في الغير! لأنّ كلَّ كائن ومخلوق على وجه هذه المعمورة يُعَدُّ مظهراً من مظاهر جلال الله وجماله وذلك فيما لا نهاية من الصورِ والمعاني! ففي الواقع، إنّ ما أراده الله عبرَ خلقه لغيره هو اتحاده مع نفسه في غير نفسه، والغريزة الجنسية والحبّ الجنسي هما أساس هذا الاتحاد الذي يُعتبر غاية خلق العالم.

26 ـ إذن، ليس هناك غريزة وشعور أكثر قدسية وجوهرية وإلهية من الشهوة الجنسية والحبّ الجنسي في الكون.

27 ـ والعشق يعني ذلك الحبّ للجنس الآخر، والذي يمتلك مشاعر ومعتقدات مخالفة لك، بل وضدّك تماماً. وهذه هي قداسة العشق الجنسي التي تجعل منك عاشقاً لمن هو ضدُّك، كي تتمكن من الوصول لجوهرك والانضمامِ لنفسك من خلال التواجد في ضدِّ نفسك!

28 ـ والعشق الجنسي بمعنى آخر، عبارةٌ عن مكيدة وافتراء حقيقية وحكيمة من لدن الله، أودعها في الإنسان المتكبر والمحبّ لذاته لكي يوحِّدَهُ مع نقيضه، ولذا تجدُ الإنسانَ عندما يفشل في الحبّ كلَّ مرّة ويلعن نفسه كي لا يعيد الكرَّة تجده يقع في الحبّ مرةً أُخرى، ولا يستطيع أن يترك عالَم الحبّ. لذلك ليس هناك إرادة فردية وعقلانية في الحبّ قيدَ أنملة. ففي الوقع، إنّ الحبّ الذي يُبنى على المصلحة

والعقلانية الفردية ليس حُبّاً. لذا، فإنّ الشخص الذي يخطط للحبّ ويبرمج له، يقع في أشَدِّ أنواع متاهات الفسق والقذارة.

29 ـ فالعشق الجنسي يُعدُّ وحياً وإلهاماً روحانياً يعتلي منصةَ قلب الإنسان، فهو عمل الله في فؤاد أهل الحبِّ، ولا يوجد سبيل لهروب أحدٍ منه، بل كلّما هرب الإنسان منه كلّما ابتُليَ به ووقعَ فيه.

30 ـ ففي حياة الإنسان على وجه الأرض إنّ كلَّ شيء يحظى بخير وكرامة وعزّة ولذة أكثر، تجده في نفس الآن، يحمل في طيّاته الشرَّ والمهانة والبؤس والعذاب بنفس المقدار. والحبّ يتصدّر هذه المسألة الجدلية التي تقوم على جدلية التقوى الإلهية في الخلقية والتي تحدّثنا عنها بتفصيل في كتاب (جدليةُ الجدلية).[5]

31 ـ إذا كان أساسُ الجدلية الحادة والحادمة هي جدلية الكينونة وعدم الكينونة، فلا يمكن فهم هذا الأساس وتجربته والشعور به بِأيِّ شكل من

[5] اسم الكتاب بالفارسية: (ديالكتيكِ ديالكتيك).

الأشكال كما نجرّبُه في الحبّ الجنسي؛ لأنّ مَن يقع في الحبّ سوف يشعر بالبقاء بقدر ما يُفني نفسَه.

32 ـ فالحبّ الجنسي تجربة إبادة الذات وفناءها، وهذه هي أعلى مراتب العرفان، والتي حظي بها جميع آحاد البشر. لذلك لا يستفيد من هذه التجربة العرفانيّة العظيمة، ولا يفلح بواسطتها إلّا مَن أدرك حقيقة هذه الجدلية وتخطاها. كما لا يمكن هذا الإنجاز إلّا برعاية أشَدّ أنواع التقوى، لذلك قال الله لجميع الأزواج: «إذا رعيتُم حقَّ التقوى الألهية في هذه العلاقة، ستُلاقونَ رَبَّكم عاجلا!»[6]

[6] يستخرجُ النصّ المفهوم الذي يتبناه من القرآن، ولذا تجده كثيراً يتحدث عن لسان الله بما لا نجده في القرآن. والأحرى أن نعتبره ناقلاً بشكلٍ غير حرفي لـ«كلام الله»؛ سواء كان من القرآن أو من مصدر آخَر! كما تجدر الإشارة بأنَّ الكاتبَ يُدخل أكثرَ الآيات في تناصات مع آيات أخرى، كما سوف نرى. وذلك دون هوامش وإيضاحات. وقد يضيفُ عليها مِن الروايات أو مِن عند نفسه وحسبَ فهمه للنصوص أو ينقص منها، نظراً لرؤيته الخاصّة به. أمّا الهوامش فقد تمّت أضافتها ضمن الترجمة والتنقيح، والنصُّ لا ينوب عن رأى من قام بهما ـ بالضّرورة.

33 ـ إنّ الحبَّ الجنسي من منظور العقل العِلّي[7] هو الجهل والجنون والمكر والخداع التامّ. لكنه من منظور العقل التوحيدي فهو الحكمة وسِرُّ وصول الإنسان للفلاح التامّ في العالَم.

34 ـ ومن لا يجدُ إلهَهُ في الحبّ الجنسي، سينتهي به الأمر باتصاله بالشيطان ويأوي إلى الجحيم.

35 ـ إنّ دورَ الحبّ الجنسي والذي عامّة الناس يتمتعون بتجربته، ولا تجربة غيره، نادراً ما كان محلّ اهتمام المحللين السياسيين لدى الثورات الاجتماعية. فعلى سبيل المثال، كان لأغاني (داريوش إقبالي)[8] في إحداث ثورة 1357هـ ش أثرٌ يُشار إليه بالبنان في أعماق الجماهير؛

[7] أي العقل المؤمن بالعلّة والمعلول.

[8] داريوش اقبالي (ولد 1951 م) فنّان ومغنّي. ولد في طهران. وبدأت مسيرته الموسيقية في مطلع السبعينات من التاريخ الشمسي.

ذلك الأثر البالغ الذي أدركته منظمة (السافاك)[9] آنَذاك، فأدّى إلى اعتقاله وتعرّضه لأشد أنواع التعذيب ليبتعد عن مجال الغناء. لقد أثّرت أغاني الحبّ والغرام لداريوش بشكلٍ تام على قلوب الجماهير المتكتلة بمئات الأضعاف أكثر من حرب المنظمات والعصابات الفدائية الانتحارية، رُغم أنّ معظم أغانيه كانت تحمل مشاعر عدمية وانفعالية، إلّا أنّ الحبّ في النهاية، وإن كان سلبياً وانفعالياً وغير إلهي، قد أثمر وبالتالي أطاح بعرشِ الظلم والشقاء. أَتذكر أنه في السنوات التي سبقت ثورة 1357 [1979 م] كان أغلبية أعضاء الاتحاد العالمي للطلاب في خارج إيران يستمعون لأغاني داريوش في وحدتهم ويدندنون بها في

[9] السافاك بالفارسية: ساواك. وهي اختصار (منظمة المخابرات والأمن القومي). بالفارسية: (سازمان اطلاعات و امنيت كشور). كانت بمثابة الشرطة السرية، والأمن الداخلي وخدمة الاستخبارات في ظلِّ النظام الملكي الذي كان يحكم من سلالة پهلوي/ بهلوي. وقد أسّسها محمدرضا پهلوي شاه إيران. وذلك بمساعدة وكالة المخابرات المركزية الأمريكية/ سي أي إيه، وموساد الإسرائيلية.

خلوتهم. فالحبّ الجنسي هو حامل للروح المصلحة والثورية والمتمردة؛ لأنه يُضعّف الإرادة الفردية ويَبني صروحَ عبادة الآخر/ الغير والتفاعل والصداقة مع الآخَر. لذلك، فالحبُّ الجنسي يحمل التقوى الأخلاقية والدينية في ذاته، ما لم تتم الخيانة به. فيجب أن نعلم بأنّ حبَّ الجنس الآخر هو جوهر الحرية الاجتماعية والسياسية، وذلك لأنّ الحرية، خِلافاً للرأي السائد، لا تعني حريتي وحرية جماعتي، بل هي حرية مَن يخالفني. والحبّ للجنس الآخر يُعَدُّ أقسى ممارسة في ورشة مثل هذه الحريه؛ لأنّ الجنس الآخر هو حبُّ الفرد الذي مخالفُ تماماً لحياة العاشق/ المحِبّ، وهو مَن يسلب حرية الرأي والتعبير والاختيار فهو ديكتاتور بكامل المعنى، ولهذا السبب، لا تبقى مكانة للحرية في المجتمعات التي تُحقّر وتَقمعُ الحبَّ للجنس الآخر، حتى لو كان جميعُ أفراد الجتمع ديموقراطيين.

36 ـ إنّ دور قصائد الحبّ والغرام لفرقة (البيتلز) في احتجاجات القرن العشرين وثوراته تعتبر أمارة أُخرى على الرسالة الثورية لجوهر الحبّ الجنسي؛ لأنّ الحبَّ الجنسي في ذاته يُعَدُّ ثورة روحانية في فؤاد العاشق، وكلّ أمرٍ ينبع عن القلبِ ثوريٌّ أيضاً. ويُعتبر الحبّ الجنسي الأمر القلبي الأكثر تجربة بين البشر في كلِّ العالَم. وكما أنّ أتباع المنظمات والعصابات الفدائية الانتحارية في جميع أنحاء العالم يغرّدون بحبّ الناس ويلاقون حتفهم بتدفّق هذا الحبّ وقوّته. واليوم، وإن مرَّ نحو نصف قرن على استشهاد (جيفارا)، لكنّه أصبح رمزاً للحبّ العالمي؛ ذلك الحبّ الذي في نهاية المطاف يتخطى الحياة ويتجاوز العلاقة بالمحبوب. وهذا هو حقّ المحبة، بل هذا هو تقوى الحبّ. ومن يتجاوز العلاقية الجسدية يمسي حبّه أزلياً وربّانياً وعالمياً، لذلك فإنّ جميع العلماء العظماء العارفين وليدة مثل هذا التجاوز. فمن يتجاوز العلاقة

الجسدية يَنَل العلاقةَ الروحانية مع ربّه، بل ويُمسي هو بنفسه المحبوب، وهذا بالتحديد هو اتحاد المحبّ والمحبوب/ العاشق والمعشوق.

37 ـ والحبّ الجنسي في إقليم الابتعاد والانفصال عن المحبوب يَحملُ أشدَّ أنواع التقوى الإلهية في نفس المحبّ، ويمكن إيجاد معظم صفات وطباع المؤمن المخلص في مثل هذا المُحِبّ. فمُذ يحضرُ الإغراء الجسدي، يمكن تتبُّع آثار أقدام إبليس ومكائده ورِجسه.

38 ـ لكن في هذه الأيام، وفي عصر الهيمنة العالمية للأقمار الصناعية والهواتف المحمولة والإنترنت والأفلام الإباحية، نادراً ما يمكن تصور إمكانية تكوين حبٍّ جنسي خالص، حتّى وإن كان في مجال الابتعاد والانفصال؛ لأنّ تصور الجنسَ الآخَر ليس سوى تصور إباحي، ولذلك أمسى الحبّ والمضاجعة الجنسية أمرين واحدين لا فرقَ بينهما. ويمكن القول إنّ الحبّ سينضمّ قريباً بمتاحف دائرة المعارف؛ كما

حدث للعرفان والإيمان، بل سيُمسي الحبُّ نوعاً من أنواع الأساطير، بل وحتى شكلاً مِن أشكالِ الخرافة.

39 ـ أمّا المحبُّ العاشق، فيُعتبَر مواطناً مِن مواطني إقليم القلب يعيش في الحال الراهن، ولذلك تجدُ تجربة الحبّ كالاستيعاب والشعور بالخلود في محضرِ الله! ولذا لا يوجد ما يُعرف بالزمان ومرور الزمان في وجود المُحِبّ العاشق، وهذا هو الاستيعاب والشعور العرفاني ـ الروحاني ـ الشهودي. لكن، ولشديد الأسف، تجدُ الناس يتلاعبون بمثل هذه التجربة الأكثر قداسة ولا يفكرون أو يتعمّقون بها ولو قليلاً، ولذا تجدهم يصنعون من هذا الطريق الشرياني لفردوس النعيم إقليماً للسقوط في هاوية الجحيم.

40 ـ والحبُّ هو (مقامُ الساعة)؛ أي أنه محور قيامِ قيامةِ النفسِ للمحب العاشق! لذا يعتبر الحبُّ الجنسي لأهل الإيمان والمعرفة منصّةً للمعراج العرفاني.

41 ـ ولذا، وبقليل من التأمل والتفكير في طبيعة الحبّ الجنسي، نَجِدُ أنّ الحبّ الجنسي في إقليم العصمة والانفصال يكونُ محورَ استيعاب الدين وتجربة الدين الخالص يأخذ بيدِ أهله نحوَ الصراط المستقيم؛ صراط الهدى إلى الله.

42 ـ إنّ إحدى الحماقات التي تتحكم بفكر الرجل المحبّ العاشق، هي أن يعتبر حضور المحبوب سبباً وأساساً لحُبّه، وهذا الوهم هو أساس كلّ أنواع سوء الفهم في هذا المضمار. وعلى الرغم مِن أنّ المحبوب نفسَه ينكر مثل هذه المشاعر و الادِّعاءات في المراحل الأولى من العلاقة، إلّا أنّ المحبَّ العاشق، وبشكل عامّ، ليس على استعداد للفهم والتصديق والاستيعاب. فالرجل العاشق لا يريد أن يقبلَ بأنّ حبيبته حائرةٌ مثله وأكثر منه بألف مرة، لذا فإنّه لا يملك أدنى قدرٍ من الإرادة والتدخل في شؤون الحبّ؛ لأنّ مصدر الحبّ ومنهله يكون في مكان

آخَر، يتجاوز العلاقة الثنائية بين (أنا) و(أنت) الموجودة بين المحبِّ والمحبوب.

43 ـ إنّ (الأنانية) في الحبّ عبارة عن إبدال الحبّ إلى مبدأ (إبليسي) يعتري المحبَّ والمحبوبَ في آنٍ واحد. فإنّ السبب مِن وراء الحبّ ليس العاشق ولا المعشوق! ولو تمّ استيعاب هذا الرُكن العرفاني الركين في ساحة الحبّ لوجدنا سبيل الهدى وهو سبيله/ سبيلُ (هو)[10]، ولا غير.

44 ـ تُعتبَرُ عبادة المحبوب أمراً زائفاً ومصطَنعاً ناتجاً عن الإرادة للممارسة الجنسية فحسب؛ يَعلَمُ بذلك العاشقُ منذ بداية العلاقة. لكنه ينقلب تدريجياً ويتقهقر شيئاً فشيئاً. فعبادة المحبوب تنبع من الفالوس/ عبادة القضيب أو عبادة عورة الجنس الآخَر، والتي تُعَدُّ نفسَ عبادة الشيطان.

[10] (هو) ههنا لا يعني سوى (الله).

45 ـ فالذي يُعتبَر ضدّك ومخالفاً لك، في واقع الأمر، هو الخليفة والنائب لهويتك الخفية والباطنية وظهور لذاتك التي تحبها؛ لأنّ الإنسان بطبيعته الذاتية يكون ضدّ نفسه. وهذه عي التقوى الإلهية في البشر، وهي التي تتسبب في خلق العالَم والإنسان. هذه الضدّية مع النفس هي الحُبّ بنفسه. وهذا هو سرُّ الحبِّ بأكمله، والذي إذا فهمتَه، سوف تفهم سِرَّ أسرار عالم الوجود! وهذا هو عِلمُ الحبّ.

46 ـ هل المرأة دائماً تكون هي المحبوب، أم يمكنها أن تأخذَ دورَ العاشق، طبعاً ليس كعاشقة لحبِّ المرء لها! فبشكلٍ عام يتمّ خلط الأمرين بعضهما ببعض.

47 ـ والمرأة دائماً تشتعلُ في حبِّ الرجل لها، وتتخيّل أحلاماً وردية، بل في بعض الأحيان، ترسم في مخيّلتها صورة لرجلها المثالي الواقِع في حبّها. فالمرأة دائماً تعشقُ العشقَ نفسَه، ولا تعشق أحداً ما.

48 ـ والمرأة دائماً عاشقة لحُبِّ مَن أحبّها، وهذا لا يعني سوى النرجسية والأنانية لدى المرأة، والتي تعتبِرُ نفسها مؤهّلةً للعبادة، وهذا لا يُعَدُّ وهماً أو مجردَ أُمنية بل له جذورٌ ضاربة في الخِلقَةِ وهوية المرأة الجنسية. فالمرأةُ تعشقُ عشقَ مَن عشقَها. وفي هذا الأمر تكمنُ حقيقةً عظيمةً؛ لأنَّ المرأة هي مظهر الفطرة الإلهية في الرجل، فلماذا لا تعشقُ عشقَ مَن عشقَها؟

49 ـ إنّ الله أظهَرَ حبَّه وعشقَه للإنسان على شكل علاقة الحبّ والممارسة الجنسية التي وقعت بين آدم وحوّاء، وهم نفسُ حبِّ آدم المتجلي على شكل فطرته. وهذا هو حبُّ اللهِ وعشقه للإنسان. وإذا لم يكن باستطاعة الإنسان فهم قيمة هذا الحبّ وهذه الرحمة، سيؤدي به الأمر إلى الجحيم. وقيمة هذا الحبّ هو التقوى الإلهية المتواجدة في علاقة الرجل والمرأة، والتي تُعرَفُ بالولاء الزوجي؛ إي أنّ الرجل كما ودَّعَ قلبه لدى زوجته، المرأة أيضاً تُخضِعُ قلَبها لزوجها بشكلٍ تامّ، ولا

يمكن حصول هذا الأمر إلّا من خلال طاعةٍ عقليةٍ من ولاء الزوج وذلك بشكلٍ تدريجي! ومن هنا يخيمّ الرجلُ تدريجياً على قلب المرأة ويتحقق الولاء الزوجي، وهذه هي عدالة العشق.

50 ـ إذن، فإنّ أساس دخول الشيطان في الحبّ الجنسي والعلاقة الزوجية هو جعلُ الحبّ/ العشق أمراً أنانياً؛ أي تنسبه لنفسك أو ما يسمّى بـ(تنفيس العشقّ)[11]، والذي على غِراره يَجعلُ كلٌّ من العاشق والمعشوق يجعلان العشقَ أمراً كالهوية الفردية أو نوعاً من الأنانيّة الفردية ويتعاملان به كتجارة في الحياة. وهذا يعني حذف الله من العلاقة، والتي بدورها تؤدّي إلى دخول إبليس ضمنَ العلاقة ذاتها،

[11] التنفيس: من مصدر النفس، ومعناه أن تملك شيئاً وتحتكره لنفسك، وهذا الشي، في واقع الأمر، يكون لغيرك، ولا يكون مِلكاً لك. وهو ضربٌ من اشتباه الأمر عليك، أو التماهي/ التقمّص، أو نوع من أنواع السرقة المعنوية والباطنية والخفية. وأينما جاء هذا الاصطلاح في هذا الكتاب أوردناه بنفس المفردة أي: تنفيس/ التنفيس.

والذي بدوره يجعل منهما معاً متخاصمين لدرجة أنهما سينكران أصلَ الحبّ بينهما لكي يتخلّصا من شرّ هذه المِنَّةَ على الآخر، ومن هذه التجارة القذرة المُعذِّبة، ولكنهما لن ينجحا في أمريهما؛ لأنّ استمرار الحياة الزوجية من دون حبٍّ يُشبه العيشَ في الجحيم.

51 ـ أمّا المسألةُ الأُخرى التي تحولت إلى لُغزٍ مؤلم في الحبّ الجنسي والتي تجعل المرأةَ والرجل يشعران بتشاؤمٍ زائد، فهي موضوع العذرية/ البكارة والذي حتى وإن فقدت اعتبارها الأخلاقي والمعنوي في العصر الحديث، فهي تعمل تحتَ غِطاء العاطفة الزوجية وبشكل غيرِ مرئي تُشبه الفيروس، وتُعَدُّ أداةَ انحلال هذه العلاقة الزوجية.

52 ـ فما يجعل من أمر العذرية محطاً للاهتمام وأمراً ذا أهمية، هو ليس وجود أو عدم وجود هذا الغشاء الغامض، بل هي تلك الشكوك الناجمة عن الخديعة والكذب والرياء طوال الحياة الزوجية المشتركة، والتي تُحيِي باستمرار دائمٍ هذا الشك الحاصل منذ البداية، ومِن هنا هذا

الاستفهام: «هل من الممكن أن تكونَ زوجتي الراهنة في بادئ الأمر امرأةً عاهرةً محتالة ولكنها رمت بنفسها في حضني باعتبارها عذراءَ وبتولاً...!؟»

53 ـ إنّ الوفاء والصَّدق والثقة المتواجدة في الحياة الزوجية، حتى في حال افتقاد غشاء بكارة الزوجة، يجعل الأمرَ لدى الزوج أمراً غيرَ ذي قيمة واهتمام؛ إي أنّ الوفاء والإخلاص والعِفَّةَ يجعل من العلاقة الزوجية إمّا ساحةً لِلعَيش، أو عكس ذلك؛ الأمر الذي يحدد وضع العلاقة. بمعنى أنّ الوفاء والإخلاص والصدق في الحياة الزوجية هي الصفات التي تحددُ ماهية العِفَّة وعذرية المرأة في مرحلة ما قبل الزواج، وهذا الغشاء الغامض والخفي لا يحدد المصير بمفرده.

54 ـ لكن اليوم وبفضل التقنية الحديثة وعمليات التجميل الجراحية، أمسى بوسعِ أيّ امرأةً، وإن كانت قد وضعت حملها لعدة مرات أو

أسقطت جنينها، أن تتزوج على أنها عذراء وتُنهي هذا اللُغز القديم ولِلأبد.

55 ـ لكن الحقيقة هي أنّ غشاء البكارة ليس سوى أمارة مادّيّة لعِفّة الفتاة وبرائتها، وهي علامة خفية إلى حدٍ ما، وإن كان أساسها يتواجد في قلب المرأة وروحها وفكرها، على شكل هذا السؤال: «هل يمكنها بعد الزواج أن تبقى بقلبها وفكرها مع زوجها هذا فحسب، أم عند تواجدها في أحضان الزوج، تتضاجع في ذهنها وقلبها في خيالها مع الفاجرين والفاسقين الذين سبق وكانت معهم؟» الأمر الذي يعتبره القرآن الكريم مصداقاً من مصاديق الزّنا الباطني. وهذا الزّنا الباطني ورشةُ جميع العداوات والخلافات اللامحدودة في العلاقة الزوجية والتي يترأّسُها الشيطان بنفسه.

56 ـ فكيف كان الأمرُ في الزمن الذي لم يوجَد غِشاء بكارة اصطناعية، ولربما ارتبطت فتياتٌ بعلاقاتٍ خفيّة وغير شرعية مع بعض الرجال،

وتظاهرن أنهن حافَظن على سلامة غِشاء البكارة، وذلك كي يتزوجن؟ هل كانت الممارسات الجنسية عن طريق الدُبُر! وقد اعتَبرنَ هؤلاء هذا العملَ هو قمّة الدهاء والمهارة لديهِنَّ، دون أن يُدركن بأنّ كلَّ علاقة من مثلِ تلك العلاقات غير المشروعة، وإن كانت مِن الدبُرِ لا تبارحُ ذاكرتهن وستحضر في مخيلتهنّ خلالَ الجِماعِ بأزواجهن الشرعيين، وبالتالي يحدث الزّنا الباطني أثناء العلاقات الجسدية مع الزوج. فالمهم في هذا المضمار هو أنّ هناك رجُلاً غير مَحرَمٍ وبِأي شكلٍ من الأشكال قد دخل مخيالها وقد بقي في قلبها وذهنها؛ لِأنّ المرأة تُعَدُّ كائِناً مُستَقبِلاً ومُتَقَبِّلاً ولا يمكنها طرد هؤلاء الأجانب من حريم الحياة الزوجية بهذه البساطة، لِتُبني علاقةً ذات مِصداقية ونابعة عن القلب مع زوجها؛ لأنّ المرأة لا تتمكن من إقامة علاقةٍ جنسيةٍ مع زوجها دون الرغبات العاطفية الشيطانية، ولن تتمكن من إرساءِ علاقةٍ قلبية مع زوجها ولن تدعوهُ ليدخل قلبها ولا يمكنها فعل ذلك؛ لأنّه لا يوجد

مكانٌ لأكثر من شخصٍ واحد في القلب. وهذا النوع من العلاقات الزوجية تقيم الجحيم بحقيقته، ليذهب كلٌّ من الزوج والزوجة نحو الطلاق العاطفي وليصابا باكتئابٍ جنسي، وبالتالي إمّا أن ينفصلا، وإمّا أن يميلَ كلُّ واحِدٍ منهما لشخصٍ غريب، ولربما يتوجهان نحو الزّنا وذلك باتفاقٍ بينهما.

57 ـ عورةُ المرأة ورَحِمُها بابُ الدخولِ لقلبها وكلُّ من دَخَلَهُ كأنما دخل قلبها. إذن، فغِشاء البكارة هو باب قلب المرأة.

58 ـ إنّ أساس الصدق والمودّة في العلاقات الزوجية شريان العلاقة النابعة من القلب بين الزوجين، وهو علاقتهما الجنسية والتي تُعَدُّ المرأة هي السبب الرئيس فيها؛ لأنّ المرأة هي المحبوبة والمعشوقة في هذه العلاقة، فالرجل، إذن وبشكل عامّ، يبقى هو العاشق في العلاقة. ولكن نادراً ما لم تكن هناك امرأة لا تستغِلُّ مثل هذا الحبّ من قِبَلِ زوجها.

59 ـ و(الحقيقة) لدى عموم نساء العالم هي أنهُنَّ يَرَين العاشقَ أنفسَهنَّ فحسب، ويَعتَبِرنَ الرجال فاقدي المشاعر والحبّ والإحساس بالمسؤولية في أمر الحبّ. كما يعتبرن الرجالَ غير جادّين وممن يدّعون ولا يعملون!

60 ـ والحقيقة الأخرى هي أنّ الحبّ يُبنى في وجود المرأة وكيانها، ولذلك المرأة هي التي تدافع عنه بكل وجود ولا تُفَرِّطُ به بسهولة. في حين أنّ غالبية الرجال ليسوا كذلك؛ لأنّ الحبّ لدى الرجل برّانيٌ ويحظى بمظاهر برّانية وخارجية، كما أنّ ممارسة الحبّ والحبّ الجنسي والعلاقة الجنسية لدى الرجال إسقاطٌ وقذف، وإنها المرأة هي التي تجدُ حبَّ الرجل الجنسي في نفسها وتحفظه وأحياناً يتجلى على شكل نُطفةٍ.

61 ـ والحقيقة الأخرى هي أنّ المرأة تبحث عن الحصول على قلب رجل بذاتها، وهذا يُعَدُّ أمراً بَدَهياً وغيرَ عمّدي. وعندما يصبح عَمّدياً وبوعي يتحوّل إلى فساد وغَنْجٍ وانحطاطٍ في الأخلاق.

62 ـ أيّ أنّ المرأة هي التي تجعل الرجل أن يعشقها، وذلك من خلال نظرة أو حديثٍ أو فعل أو ردة فعلٍ؛ وإن لم تكن تعيه. ويتحصل هذا بسبب طبيعتها. كما هذا الأمر يحدث بشكل غيرِ واعٍ عند المرأة لدرجة أنها لربما تجعل من الرجل عاشقاً لها دون أن تعلم بذلك. فالمرأة، تقدّمُ الحبّ والرجل الذي يستقبله ويُصبح عاشقا. أ ليست إرادة الحصول على قلب رجل هي خلق الحبّ نفسه؟ أ ليس هذا هو الأساس والبِنية التحتية للحبّ؟ إذن، ومن هذا المنظور، تُعَدُّ المرأة هي العاشق الأصلي والذاتي، والرجل أيضاً يُصبح عاشقاً لعشق هذه المرأة له؛ أي أنّ المرأة ذاتاً تكون عاشقة، لكنّ الرجل يُمسي عاشقاً لحبّ المرأة له!

63 ـ وكأنما كلُّ مَن يدّعي الحبّ أولاً ويلهَجُ به، يكون هو العاشق والبادئ بهذه العلاقة، في حين أنّ الأمر ليس بهذا الشكل إطلاقاً؛ أيّ أنّ الرجل ليس العامل الرئيس في الحبّ، بل هو من يُظهر الحبّ فحسب. والمرأة هي التي تصنع الحبّ، ليجده الرجل ويقول: «نعم! لقد وجدته!» وبعد ذلك يعتبرُ نفسه هو السبب وهو مالك الحبّ، والمرأة تبقى صامتة بالنسبة لادِّعاء الرجل هذا، لذا يعتقدُ الرجل أنّ صمت المرأة هذا براءة وطهارة ذاتية تتحلّى به المرأة. ولذا تجد النساء اللاتي يعتبرنَ الحبّ تعاملاً احترافياً، تجدهنّ يَفقِدنَ هذه البراءة ولا يتبقّى لَديهنَّ سوى فنِّ التلاعب بالحبّ والتظاهر به.

64 ـ وعموماً، وبما أنّ النّساء هُنَّ اللاتي يبنينَ صروحَ الحبّ ويتسببنَ بوجودَه بعد الحصول عليه من الرجل، يُقَدِّرنَه بشكلٍ أكبر ويَحرِسنَه أكثر، والرجال هنا ليسوا سوى مستهلكين بتبجّح، لا أكثر، ولذا يتلاعبون بالحبّ بسهولة بالِغة، والذي هو نفسه عين الزّنا والعُهر.

65 ـ وتُعَدُ هذه إحدى عجائبِ عالَم المعرفة، وهي أنّ المرأة عندما تعرف مدى قدرتها على المحبّة وتكوينِ علاقة الحبّ، تذهب في معظم الأحيان نحو الانحطاط الأخلاقي والفساد وبيع الهوى. في حين أنّ الوعي الذاتي في الحبّ يُفترض أن يكون أحد أهم المواضيع المثمرة في مجال المعرفة، لكنه ليس كذلك. فلماذا؟

66 ـ هناك مَثَلٌ في ثقافتنا يقول: «إذا كانت المرأة مُتعلِّمة فأولُ أمرٍ ستقوم به هو كتابة رسالة لرجالٍ أجانب.» ولهذا السبب كانوا يعتبرون التَعليم حراماً وحِظراً على النساء. وهناك سِرٌّ عظيم في هذه المسألة. فـ(رابعة العدوية) هذه الشاعرة العالِمُة الشهيرة في عالم الإسلام تمّ تكفيرها بسبب كتابته رسائل حبٍّ وأشعار غزلية، وفي نهاية المطاف، تمّ قتلها، وذلك على يد أخيها.

67 ـ لماذا الوعي الذاتي في الحبّ عند المرأة كان يُشعِل الفِتَن ولماذا نجده مُستبعَداً لهذه الدرجة؟ إنّ (فروغ فرخزاد)[12] أيضاً بسبب كتابتها لبعض القصائد أصبحت ممقوتة وتمّ استبعادها من قِبَل المجتمع التقليدي آن ذاك، وفي النهاية توفيت وهي في ربيع عمرها. وأهم من كلٍّ هذا وذاك، إنّ أعظم امرأة صوفية وعالمة في تاريخ إيران المعاصر وهي (طاهرة قرة العين)[13]، تم تكفيرها من قِبل كبار القوم والمجتمع

[12] فروغ فرخزاد (29 ديسمير 1934 ـ 13 فبراير 1967 م)؛ تعتبر من أشهر الشاعرات الإيرانيات في الأدب الحديث. ولدت في عائلة عسكرية في مدينة (تفرش). لها ستة أشقاء؛ أحدهم المغني والشاعر والناشط السياسي (فريدون فرّخزاد). اكملت دراستها حتى الصف التاسع وحين أتمت عامها السادس عشر تزوجت من (پرويز شاپور). أكملت فروغ دراستها عبر دروسِ الرسم والخياطة ثم انتقلت مع زوجها إلى (الأهواز) وبعد عام رزقت بولدها الوحيد (كاميار). بعد أقل من عامين حدث الطلاق بينها وبين زوجها وحصل الزوج على حضانة الابن مما دفع فروغ لإكمال مسيرتها الأدبية. لها فيلمٌ وثائقي.

[13] قرة العين القزوينية أو الطاهرة، وهما لقبان لها، أما اسمها الحقيقي فهو فاطمة الباراغاني (1231 ـ 1269 هـ / 1815 ـ 1852 م) هي أديبة وشاعرة، نسبتها

التقليدي، وبأمرٍ من (ناصر الدين شاه)، ودُفِنت في بئرٍ وهي حية. ولا يزال الكثير من الرجال عند قراءتهم لقصائدها، يقعون في الحبّ. فما هذه الظاهرة؟

68 ـ تعلمنا أنّ الحبّ؛ أي حبّ الجنس الآخَر، هو الأمر الأكثر قداسة الذي وضعه الله في روح الإنسان، الذي يخاطبه على أنه خليفته. إذن، فإنّ الوعي الذاتي في الحبّ أيضاً يُعَدُ أحد أكثر المراتب قداسةً في العلم والذي وإن لم يتم الحفاظ على أسراره وبراءتة وقداسته من قِبَل أهله، سيؤدي بهم إلى الهلاك.

إلى قزوين. هي زريّن تاج بنت ملّا صالح القزويني، مولدها في قزوين وتوفيت في طهران. كانت تلقي الدروس في مدينة كربلاء عام 1843 م. اعتبرت نفسها أو اعتبرها البعض إعادة بعث لـ(فاطمة الزهراء). كانت داعية بابية قوية، وقد أُعدمت لأجل ذلك. أدى ظهورها سافرةً على الملأ في مؤتمر مهمّ للبابيين الأوائل (مؤتمر بدشت) إلى إثارة الجدل وإلى التنبيه إلى أنّ البابية هي دينٌ جديدٌ وليست حركة إصلاحٍ إسلامية، كما اعتقد البعض. لها شعرٌ بالعربية والفارسية، وأحياناً تخلط بينهما في القصيدة الواحدة.

69 ـ إنّ (ابن العربي) هو أعظم وأكمل عالِمٍ عاشق في تاريخ الإسلام بأكمله والعالَم برمّته، يعترف أنّ وقوعه في حبّ امرأةٍ شابة في (مكّه) قد أوصلته إلى هذا الكمّ الهائل من المكاشفات الدينية والروحانية واللاتي سُمّيت بـ(الفتوحات المكية) وتُعَدُ في حقيقة الأمر فتوحاته في الحبّ في مكة لامرأةٍ أصفهانية كانت تقيم في مكّة! والعديد من علماء الدين قد لاموهُ و كفَّروه قائلين: «لقد هَتك عِرضَ الله في الحبّ!!»

70 ـ و(روزبهان البقلي)،[14] الصوفي الإيراني في الألفية الأخيرة والأكثر تجربة في الكشف والشهود[15] أيضاً كان يتحدث دائماً عن الحب

[14] روزبهان البقلي الشيرازي (522 ـ 606 هـ/ 1128 ـ 1209 م) وهو روزبهان بن أبي النصر الفسوي الشيرازي الكازروني، صدر الدين، أبو محمد البقلي. صوفي ولد في (فسا) قربَ (شيراز). تُوفي 606 هـ وقيل 666 هـ.

[15] الشهود يعني «عندما يتقدّم العارف في مسير السير والسلوك، تشرق الأنوار الإلهية في قلبه وقواه الإدراكية، وتُفتح له أبواب المشاهدات والكشوفات، فيصل إلى مستوى أعلى من الإدراك، ويرى حقائق لم تكن قد انكشفت له من قبل.»

الجنسي في العرفان الديني. ويعتبر جميع العارفين والصوفيين المتكاملين يعتبرهم عرائسَ الله في عالم الوجود.

71 ـ فماذا يفعل إنسان فقير ومتواضع الحال مادّياً، إذا عرف فجأةً أنه ورث كنزاً عظيماً؟ فمن المحتمَل كثيراً سيُهلِك مثلُ هذا الإنسان نفسَه وعدداً آخَرين معه بواسطة هذا الكنز. فالوعي الذاتي في الحبّ عند المرأة هكذا يكون، إلّا إذا كان هذا الوعي الذاتي يصاحبُ معرفة الدين والبراءة والتقوى الإلهية، لكي يتحول هذا الكنز الرباني بطبيعة المرأة الذاتية لسُلَّمٍ يأخذها نحو العروج ويصنع منها (هاجر)، و(مريم)، و(فاطمة) كي يَعرج عبرهنّ جميع رجال الحقّ نحوَ الله.

72 ـ إنّ إحدى نقاط الضعف الشيطانية في الحبّ النسوي هو أنّ المرأة تسرق القلب بسهولة وتمتلك الفؤاد، لكنها نادراً ما تُسَلِّمُ قلبَها وتكون هي العاشقة؛ لأنّ ذلك يتطلب من العاشق الالتزام والمسؤولية وطاعةَ المحبوب، لذا فإنّ انعدام التقوى لديها وكفرها لا يسمحان لها بأن

تعشق، وهذه هي أساس أسباب فشل جميع العلاقات الزوجية من جانب المرأة. هذا هو عدم قبول المرأة للحبّ في العلاقة الزوجية الذي يجعل الحبَّ أحاديَّ الجهة وشهوانياً وشيطانياً.

73 ـ إنّ المرأة التي تعشق رجلاً عاشقاً لها وهائماً في حبّها، يكفي أن تعمل خلافاً لنفسها فتطيع كلامَ زوجها كي تدخل قلبه؛ أي تُصبح عاشقةً محبوبة كي تجعل علاقة الحب بينهما متوازنة ومتناصفة. فالمرأة التي تعتبر خطفَ القلوب فنَّها الوحيد، في نهاية المطاف، ستخسر مَن يعشقها، فلا سيقى هناك مالكٌ لقلبها، وبالتالي تذهب نحو الزّنا والفاحشة في السّر وفي العلن!

74 ـ والمرأة التي لا تفتح قلبها لزوجها، سيدخلُ قلَبها الشياطين والأجانب شاءت أم أبَت، ليُصبحَ هؤلاء المانع والحائل دونَ حدوث العلاقة الجنسية، ولتُمسِ مثل هذه العلاقة كالزنا الباطني، ويعتبر هذا الأمر موتُ العلاقة الزوجية.

75 ـ والمرأة التي تأسر القلوب ولا تقع في حبّ أحد، تُعَدُّ إنساناً شريرة وشيطانية لأنّها لا تلتزم ولا تتمتع بالوفاء في الحب وتعتبر نفسها ذكية بفعلتها هذه، في حين أنها غبية جداً وبالتالي سيكون مصيرها المؤكد الفُجور سراً وعلانيةً. وفي النهاية، ستقع في حبّ أشقى الرجال وعليها رَدُّ الصاعَ بالصاع آنَ ذاك؛ أي أنّ قلبها سيموت ويتحول إلى حجارة صلدة. ولا يوجد عذاب أعظم من هذا للمرأة في هذا الكون؛ لأنّها لا يَعُد بإمكانها أَسر القلوب وكلّما وقعت في حبّ أحد، كلّما تمّت الخيانة بها؛ لأنّ القلب الذي أصبح حجارة لم يَعُد ينفع أيَّ رجُل. ويُطلق في أيامنا هذه على مثلِ هذه الحالة «الكئآبة الجنسية»، ومصطلحه في القرآن الكريم هو «العذاب العقيم».

76 ـ إنّ أسرَ قلوب الرجال وعدم الالتزام بالحبّ من قِبل المرأة يجعلها وكأنها تمارس بيع الهوى والجسد. فعدم البراءة ليس سوى هذا الأمر، ولا يوجد ظلمٌ أعظم من هذا الظلم لدى المرأة.

77 ـ يجب أن نفهم بأن عدمَ أسرِ قلوب الرجال وعدم الالتزام بالحب للرجل لا يُعَدُّان من الأمور الطوعية! فالجوانب الطوعية لدى هذين الأمرين هي الجوانب الشيطانية نفسها التي تعتمد الفساد والرياء بطبائع العاهرات! أمّا المرأة التي تتعرف بطبيعتها وموهبتها لأسر القلوب، إن لم تكن من أهل التقوى والعصمة والبراءة، فتتحول إلى شيطان، وسوف تجُرُّ مجتمعاً بأسره نحوَ الفساد. وفي هذه الأيام نشهد وضعاً مماثلاً في العالم برُمّته.

78 ـ ولذا فإنّ المرأة الفاسقة والفاسدة الواحدة تساوي ألفَ رجلٍ في قدرتها على إحداث الفساد والدمار في المجتمع؛ لأنها تُجيد أسرَ القلوب.

79 ـ ولهذا السبب، هناك نقاطُ ضعفٍ كبيرة لدى النساء في ساحة معرفة النفس والسلوك العرفاني، ومن هنا نجدُ أنّ معظم الدراسات والمكاتب العرفانية تمنع دخول النساء منعاً باتّاً لهذه الساحة، قائلين: إنّ دخول

المرأة لهذه الساحة يتسبب بانتشار الشياطين واتساعِ رُقعة سيطرتهم. وهذا بسبب طبيعة المرأة بحبها لنفسها؛ لأنها ترى في نفسها القدرة على خطف القلوب وتُسيء استخدام هذه الإمكانية. في حين أنّ في عالَم عرفان النفس، الغاية الوحيدة هي الوصول إلى التقوى ونُكران الذات وإنهاء تجلي الأنانية والأعجاب بالنفس. ولهذا السبب نشهد عدداً قليلاً من النساء المتمكنات في عالم العرفان. لكن نفس المرأة هذه، إذا ألزمت روحَها بالتقوى الإلهية وإقامة الجِهاد الأكبر في نفسها، ستكون أعلى مرتبة من مراتب العرفان والروحانية من نصيبها.

80 ـ إنّ قوة أسر القلوب وموهبته وممارسة الحبّ المكنونة في المرأة، هي قوة النرجسية نفسها. لكن النرجسية هذه هل تتواجد من تلقاء نفسها ودون حضور رجل؟ وانتباه الرجل المصاحب بالحبّ للمرأة هل يعود لنرجسيتها والتي تعني حبَّها لنفسها؟ فمن يحب نفسه يتم جذبه من قبل الآخرين ويُصبح محبوباً لديهم. وإذا كان هذا الحبّ عرفانياً ومصاحباً

باعتقاد الوحدانية للّه، سوف يعادل مرتبة الولاية العرفانية والإمامة الروحانية؛ كما هو حال العديد من العارفين بين الناس. ويستمر هذا حتى بعد مماتهم؛ ومنهم (الحلاج)، و(ابن عربي)، و(الملّا الرومي)[16]، و(روزبهان البقلي).

---

[16] مُحَمّد بن مُحَمّد بن حُسَيْنَ بَهَاءُ الدّين البَلَخي الْبَكْرِيّ (بالفارسية: جلالُ الدين محمد بلخى) (بالتركية: Mevlana Celaleddîn-i Rûmî) 604 ـ 672 هـ/ 1207 ـ 1273 م. عرف أيضا باسم مولانا جَلَال الدّين الرُّومي: شاعر، عالمٌ بفقه الحنفية، والخلاف وأنواع العلوم، ثمَّ متصوف. ترك «الدنيا والتصنيف» كما يقول مؤرخو العرب، وهو عند غيرهم صاحبُ المثنوي المشهور باللغة الفارسية، وصاحبُ الطريقة المولوية المنسوبة إلى جلال الدين. ولد في بلخ، وهي الآن في أفغانستان. وانتقل مع أبيه إلى بغداد، في الرابعة من عمره، فترعرع بها في المدرسة المستنصرية حيث نزل أبوه. ولم تطل إقامته فقد قام أبوه برحلة واسعة ومكث في بعض البلدان مَدداً طويلةً، وهو معه، ثم استقر في قونية سنة 623 هـ في عهدِ دولة السلاجقة الأتراك، وعرف جلال الدين بالبراعة في الفقه وغيره من العلوم الإسلامية، فتولى التدريس بقونية في أربع مدارس، بعد وفاة أبيه سنة 628 هـ ثم ترك التدريس والتصنيف والدنيا وتصوّف سنة 842 هـ أو حولها، فشغل بالرياضة وسماع الموسيقى ونظم الأشعار وإنشادها. تركت أشعاره ومؤلفاته الصوفية والتي

81 ـ إنّ ظاهرة النرجسية لدى الإنسان هي مرتبة خلافة الإنسان للّه بذاتها، والتي إن وصلت للمعرفة فإنها ستنال استحقاقها من الإدراك لتوصل الإنسانَ إلى هذه المرتبة بالفعل؛ سواء كان رجلاً أم إمرأة! أمّا غير هذا الشَكل من أشكال النرجسية العمياء فتُعتبر جوهر الكفر.

82 ـ إنّ للنرجسية التي تُعَدُّ جوهر الحبّ الجنسي وجهين؛ فأحد الوجهين هو الحبّ والإخلاص أمّا الوجهُ الآخر فهو الكفر والشيطنة! فإذا يجب أن يفعل الإنسان بهذا الشعور الذاتي: هل يعبدُه أم يَتّقِيه!

83 ـ فالنرجسية هي تلك الذات الإلهية التي في المواجهة مع النفس (تقوى الله) أقام سبحانه عالمَ الكون وجعلَ الإنسان خليفةً من كلِّ

كتبت أغلبها باللغة الفارسية وبعضها بالعربية والتركية، تأثيراً واسعاً في العالم الإسلامي وخاصة على الثقافة الفارسية والعربية والأردية والبنغالية االتركية. وفي العصر الحديث ترجمت بعض أعماله إلى كثير من لغات العالم ولقيت صدىً واسعاً جداً.

حيث. فتجاوزُ هذه النرجسية الذاتية هو خُلُق الله بذاته وعبادتها أيضاً هي خُلُق الشيطان.

84 ـ إنّ النرجسية جوهر عالم الكون، وكلّ ما هو موجود يحظى بالنرجسية، ولكن النرجسيّ يَذكرُ خالقَه ويقدّسه وليس يذكر نفسَه ويقدّسها! وهذه هي عدالة الوجود. ولذا فإنّ من لم يتّقِ الله تجده في عِداد الظالمين.

85 ـ في ثقافتنا التقليدية يُطلق (الوالِه)[17] على الشخص المجنون؛ إي من هلك في حبّ ذاته وخسر علاقته مع عالَم الخارج وقد هبطَ في قرارة نفسه. وهذه هي غاية النرجسية التي تفتقد للتقوى. ووجود التقوى ضروريٌ لإطاعة الله والرسول ووليّ النِعَم.

86 ـ فظاهرة العرفان في كنهِ وجودها هي حصيلة أشد أنواع النرجسية التي تقع تحت شعاع نور التقوى. والتقوى تعني المواجهة مع النرجسية

[17] في الفارسية: (شيفته). وهو (المُتَيَّم) بالعربية أيضاً.

التي تجعل من صاحبها ناظراً وشاهداً على كافة أرجاءِ نفسه؛ وذلك لكي يتمكن من فتح جميع طيّاته وقراءتها واستيعابها تدريجياً ليصل إلى ذاته؛ أي إلى الله. فلو لم تكن هناك نرجسية، لَأصبحت التقوى دون قيمة وجدوى. فالتقوى هي التي تُعتَبَر أمراً محورياً للدين والأخلاق، وتعني تفوّقُ النفس على حبّ الذات/ النرجسية. وكما ذكر الفيلسوف الإلماني نيتشه في كتابه (هكذا تكلّمَ زرادشت): «الإنسان هو من يتفوق على نفسه! فدرجات الإنسانية والمعرفة والأخلاق والمعنوية والتعالي هي نفس درجات التفوق على النفس.»

87 ـ والشباب هُم محور النرجسية الشديدة في المجتمع، ولذا فأولئك الذين فرضوا السيطرة على النرجسية هذه لتُصبح تحت إمرة العقل والإيمان سيتحولون إلى ثُوّارٍ أحرار بإمكانهم أن يغيروا مصيرَ مجتمعٍ بأسره. إذن، فالنرجسية تحت سلطان العقل والإيمان والتقوى يمكنها أن

تَصنعَ من صاحبها نموذجاً أعلى للإنسانية والقِيَم المعنوية. وهذه هي جدلية النرجسية ـ التقوى.

88 ـ إنّ النرجسية جوهر الوجود والحبّ والعروج والخلاص لدي الإنسان، لذا فإنّ أوّل وأعظم نرجسيٍّ مُحبٍّ لذاته وأوّلُ مَن ضحّي بنفسه هو الله عزَّ وجلّ، والذي من خلال هذه القوة الجدلية قد كوّنَ العالم.

89 ـ وجوهرة النرجسية هي جوهرة الوجود للّه تعالى في روح الإنسان، والتي يجب تقديسُها، ومِن ثَمّ تسبيحه عزّ وعلا بهذه الجوهرة. فالنرجسية التي يتم تقديسُها ولا يتم تسبيحه بها تُعَدُّ عنصر الكفر والشقاء والظلم والجنون.

90 ـ والنرجسية نورٌ مَن لا يمتلكها يفتَقِرُ لنور الوجود ويكون دائماً على حافّة خطر الانتحار.

91 ـ والنرجسية هي حبّ أن تكونَ موجوداً، فهي الحق ذاته، والذي يجب علينا أن نؤديّه، وأصل هذه الحقوق هو التقوى ونكران الذات.

92 ـ إنّ اتساع رقعة نفس الإنسان وعمقها وعظمتها يكمنُ في مدى نرجسيتها. وكلّ عظماء العصر كانوا أعظم نرجسيي عصورهم على مرّ التاريخ؛ هؤلاء الذين استطاعوا أن يكتشفوا ويستخرجوا ويخلقوا هذه النرجسية في أنفسهم بقوة التقوى ونكران الذات والعرفانِ الذاتي.

93 ـ وفي الجهة المقابلة للنرجسية، هناك كراهية الذات، وهي عنصر شرير ومدمّر يغرسه رجال الدين في أتباعهم ويشيدون دعائمه فيهم، وذلك من أجل إتجارهم بالجنة. إنّ وجود هذين الشعورين ومواجهتهما في الذت البشرية بمثابة المواجهة بين النور والظلام، أو بينَ الوجود والعدم، أو بينَ إرادة الكينونة وإرادة عدم الكينونة! وهذا هو حضور الله في جوهرة الإنسان الذي، في ظل التقوى الباطنية، يتجلى في نور الله.

94 ـ عندما لا تتحلى النفس بالعرفان والتقوى، فدائماً ما يتأرجح الإنسان بين التفريط المُميت والإفراط المُميت؛ أي بينَ الانغماسِ في الشهوات من جهة والكئابة/ (الرهبانية) من جهة ثانية.

95 ـ والسؤال: «هل تُصبح المرأة عاشقة؟» ولكنّ جميع النساء يدعينَ أنّهن عاشقات، بل وأنّهن يعتبرَن أنفسَهن هنَّ العاشقات فحسب. كما يدعينَ أنّ الرجالَ غرباء عن الحبّ والعشق.

96 ـ وعلمنا أنّ المرأة تصنعُ الحبَّ والرجل يكون المُحب! أي أنّ المرأة هي التي تجعل الرجُل محبّاً وعاشقاً لها. وهذان هما الوجهان لأمر الحبّ: العاشق والمعشوق! والحبُّ هو روحٌ تتنزّلُ على علاقة لتجعَلَ أحدَ طرفَيْ العلاقة مُحبّاً والآخرَ محبوباً! وهذا هو الأساس الطبيعي والطاهر للعلاقة الجنسية. لكن ما يحصل بعد ذلك، بشكل عامّ، هو تغيير المسار نحو الإتجار بالجنس والفساد الأخلاقي؛ وذلك لأنّ كلا الطرفين يسعيان لامتلاك علاقة الحب هذه والسيطرة عليها. وبذلك ليصبح أحدهما المالك والمشرف على الطرف الآخَر في العلاقة، كي يجعل منه عَبداً له. وهذا التنفيس وهذه الأنانية في ساحة الحب هما

اللذان يُدمّران هذه العلاقة. كما قال الإمام علي (ع): «إنّ لكل شيء آفة، وآفة الحبّ الأنانية.»

97 ـ أمّا حب المرأة فيبدأ بعد المضاجعة الجنسية، شريطة أن لا تكون لها مضاجعة سابقة؛ أي عليها أن تكون عذراء.

98 ـ ومن هنا نشهد أنّ الزواج التقليدي، والذي يقع عن طريق الخطوبة من دون علاقة حبّ مسبقة أكثر نجاحاً بكثير من عمليات الزواج الحديثة واللاتي بُنيت على أساس تعارف وعلاقات سابقة. ففي عملية الزواج التقليدي كان يكفي أن تكون للرجل مشاعر بسيطة تجاهَ المرأة والتي بعد ليلة الزفاف تنكشف هذه المشاعر القلبية والحبّ الجنسي لدى المرأة شريطة قبولها لهذا الزواج دونَ كره وإجبار. فعادةً ما يتم الزواج التقليدي في السنين المبكرة عند البلوغ الجنسي، وعندما لا يكون قلب الزوجين قد تلوّث بأنواع الفسوق السوقي بعدُ. لكن في أيامنا هذه يُنظَرُ إلى مثل هذه الطريقة التقليدية من الزواج على أنها

رجعية ومنبوذه، ويطلقون عليها عنوان (زواج القُصَّر/ زواج القاصرات) والذي يُعَدُّ اسماً بغاية السخافة ويُضحك الثكلى، فهو اسم لا يراعي الإنصاف. بمجرد ظهور علائم مراحل البلوغ الجنسي عند الفتاة والشابّ لم يعد بالإمكان مناداتهما أطفالاً قاصرين وقاصرات. فالصراع مع الزواج عند بَدء مراحل البلوغ الجنسي كأنها حربٌ مع العفاف والبراءة وسلامة النفس في الحياة الزوجية، والتي هي وليدة الحضارة الغربية مما جعلت من المعمورة بأسرها بيتَ دعارة حديث.

99 ـ والمسألة هي أنّ النساء اللاتي تزوجن في السنين المبكرة من عمرهن، يعتبرن جميع المآسي في الحياة الزوجية هي نتيجة الزواج المبكر. في حين أنّ المسألة عكس ذلك؛ فالنساء اللاتي تزوجن في السنين المتقدمة من عمرهن يعتبرن التقدم في العمر هذا هو المأساة الأساسية في حياتهن الزوجية. والحقيقة هي أنّ هاتين المسألتين ليستا السبب وراءَ وجود المآسي في الحياة الزوجية، بل إنّ المآسي الرئيسة

تبدأ بعد الزواج وهي فقدان المصداقية والحنان واضمحلال المسؤولية المتقابلة. كما أنّ كلَّ واحد من الزوجين يعرّف زوجه على أنّه السبب من وراء المأساة. في حين أنّه يعتبر نفسَه سببَ سعادته، بيد أنّ هذه نظرة جاهلية وظالمة وكافرة.

100 ـ والحقيقة العالمية الأخرى هي أنّ الزوجين طالما يتمتعان بعلاقة جنسية مُرضية يشعران بالسعادة، وعند حدوث أي مكروهٍ لهذه العلاقة، ولأيّ سبب، تبدأ المتاعب والشكوك والتُهم والظنون بينهما. والدورة الزمنية لهذه العلاقة الجنسية هي الدورة القصيرة عند بدايتها والتي تُعرف بـ(شهر العسل) وما يتبقّى منها هو سُمُّ هذه العلاقة والتي تكون جارية طوال العمر. ما يُعدُّ عاملاً للسعادة هو عاملٌ للمأساة بنفس القدر أيضاً. وإن لم يستطع أحد الزوجين أن يصنع علاقة معنوية وعرفانية، ستستمر هذه المأساة إلى أعماق الجحيم.

101 ـ والمرأة والرجل لن يتمكنا من الالتزام بشكلٍ أبدي لعلاقة الحبّ سوى عند خضوعهما لخالق الحبّ والذي هو ربّ البشر، بل وعلى كلٍّ منهما أن لا يتازَع مع زوجه، وإن يتوب من استعباد الآخر. وبالتالي أن يؤمنَ بقول الله عزّ وجلّ في كتابه: «إنّ عبادة العضو الجنسي (العورة) هي أساس عبادة الشيطان.»

102 ـ والوجه الآخر من غنج المرأة هو التعامل الجسدي والحركات المُغرية والتصرفات الأخّاذة في المحادثات الجاذّبة واللاتي لا تختلف كثيراً في كونها محجّبة أو غير محجّبة. وبالمناسبة، فإنّ التعامل الجسدي تحت غطاء الحجاب والعباءة والنقاب يكون أخطر بكثير من عدمه، كما وأنه يكون شيطانياً أكثر. الأمر الذي يدل على أنّ البراءة والعفاف أمران عباديان وباطنيان، ولذا وبقوة الحجاب القسري والمرافق للرياء يصبح الأمر أكثر تعقيداً، وذلك لأنّ من الأساس يُعَدُّ حُكماً باطلاً ومخالفاً للشرع على أساس قوله تعالى: «لا إكراهَ في الدين»!

103 ـ لكن اليوم نشهد أنّ التعامل الجسدي والشهواني لدى الرجال أشدّ بكثير من النساء، والذي في بلادنا/ إيران وصل به الأمر إلى مستوى الجنون؛ ذلك لأنّ الأمر محظور على النساء ومسموح تماماً للرجال، لا وبل إنه يُعدُّ أمراً مستحباً ومقبولاً للرجال حسبَ الأحكام الفقهية.

104 ـ ومَن القائل بأنّ خُصَلَ الشعر والمحاسن والثياب الضيقة للرجال تكون أقلُ إثارةً من الجانب الجنسي. ومَن يقول بأنّ العطور الرجالية تثير الشهوة أقل من العطور النسائية. ومن الذي يقول بأنّ رقص الرجال لا يثير الميول الجنسية. يجب أن يُطرح هذا السؤال على النساء، هل سألهن أحد؟ نعم لقد سألتُ العديد من النساء.

105 ـ في القرآن الكريم أُمِر الرجال مثل النساء أيضاً أن يحافظوا على العفّة والبراءة في كيفية ارتداء الثياب والتعامل والنظر. لكن هل أحكام الفقه تضع أيَّ حدٍّ للرجال؟ أم أنّ هذه الأحكام تَعتبر البذاءة عند الرجال والنساء الذين يتعاملون من خلال (المتعة) أمراً مستحباً. إذن، فمحور

مثل هذا الفقه هم الرجال وليس الحق! ومثل هذا الفقه فقهٌ عربي وليس بإسلامي!

106 ـ ولذا نشهد اليوم نهضة النساء على مثل هذا الفقه الظالم، بل ثورةً على الدين بأسره، وهناك إسلامٌ ربّه ذَكرٌ وخادمته أُنثى! لذلك فجميع الرجال ورجالات الدين أصبحوا آلِهات. هذه ثورةٌ على الربّ الذَكر والربّ العربي، واللذين لا يفهمان لغةً غير اللغة العربية ولا يستوعبان لغة النساء! هذه ثورةٌ على سيطرة العورة العربية (العضو الجنسي) كما تهتمّ بها ورجالات الدين.

107 ـ نحن اليوم نَجِدُ أنّ هناك قُطبين متضادّين يتعاملان مع الحبّ الجنسي على مستوى العالم! التعرّي بالاختيار والحجاب بالإجبار! كما في الولايات المتحدة الأمريكية وطالبان! ولا شك أنّ في عصر آخر الزمان والذي يُعَدُّ عصر إسقاطية النفس وقيامة الإنسان، تتّجه غالبية آحاد البشر إلى التعرّي الأمريكي وأكثرهم تعرّياً هي الشعوب التي

عاشت تحت سيطرة الحكومات الطاغية الدينية، كي تُعوّضَ عن تخلفها في قيامة الإنسان هذه.

108 ـ لكن تُرى ما هو دور الأبناء في العلاقة الزوجية في عصرنا هذا؟ الأبناء هم الناتج الأخير لعلاقة الحبّ الجنسية والتي تنبع من المرأة لتتربع على عرشِ قلب الرجل، ومن ثَمَّ لتعود من الرجل إلى المرأة ليعطي ثماره، وليخلق انساناً جديداً في روح المرأة ونفسها! ومن هنا تتعبر المرأةُ نفسها هي الخالق والمالك التام لأبناءها، لتصبح بعد هذا الأمر فصاعداً شخصين. وما أقلَّ عدد النساء اللاتي لا يستخدمن أولادهن ضدّ أزواجهن. وكأنّ المرأة تصل إلى مبتغاها من الحبّ والزواج عند ولادة البنين والبنات ولم يعُد لها شأنٌ مع زوجها بعد ذلك سوى توفير المال وأمان العائلة والأمور المعيشية! هكذا تُصبح المرأة مستقلة، وإن كانت تعمل فلن تعُد بحاجةٍ لماله، ليبدأ من هنا الانفصال الباطني بينهما. هذه هي نهاية عمر علاقة الحب الجنسية. ولو كانت

هناك أي علاقة، فهي لإجابة الحاجة الجنسية فحسب، ليشعر الرجل أنه تمتّ الخيانة به ويتحسر وضعَ أولاده أحياناً ويعتبرهم مثل الزوجة المنافسة له في العلاقة الزوجية. وإن لم تُنعشه هذه العلاقة عن طريق التقوى والمعرفة والمعنوية، سيذهب الرجل لسبيل آخر ليترصّد إنعاش العلاقة الجنسية من خلال علاقات غير شرعية، أو عن طريق (المتعة)! هذه العملية المتداولة بشكل عام في الروابط الزوجية والعلاقات الجنسية.

109 ـ في سِحر الحبِّ هذا وأسطورته، يشعر الرجل أنه الكائن الأكثر ضلالاً. ليذهب بذهنيةٍ باطلةٍ كهذه للانتقام من كلّ شيء له علاقة بالحبّ والمرأة وليتحول إلى مخادعٍ وزانٍ محترف.

110 ـ لكن طالما أبناء عصر آخر الزمان لا يطيعون أمرَ والدتهم على الإطلاق، لذا تحذر النساء من إنجاب الأولاد؛ لأنهن لا يَرَينَ أيّ مصلحةٍ شيطانيةٍ ينتفهن بها في الإنجاب.

111 ـ فلدى الغالبية العظمى من الأمهات شعورٌ بالربوبية وادّعاء ربوبي إلى حدٍ ما، ومن هنا يسمحنَ لأنفسهن التعامل مع الأبناء والبنات بأي شكلٍ من الأشكال البشعة في حال عدم إطاعة الأولاد لهن. وفي التاريخ الحديث لبلدنا تمّ طرد الأولاد من البيوت لعدم استجابتهم لأوامر أمهاتهم وتصرفهم بحرية، وقد تّم النبذُ من قِبل الكثير من الأمهات الملعونات ليصبح الأبناء ضحايا الجماعات السياسية، وإلى يومنا هذا هناك عدد كبير من أولادنا، من بنات وبنين، وهم في الربيع من عمرهم، يتعاطون المخدرات ويبعون أجسادهم، وفي النهاية يهلكون، وذلك بسبب ظلم مثل هذه الأمهات وقسوتهنّ. فلا يشهد أحدٌ سوانا بالظلم والرجس اللذين يمارسنه الأمهات تجاه الأولاد، ويتم ارتكاب جميع هذه الجنايات باسم الحبّ.

112 ـ إنّ المرأة والرجل اللذين لم يستطيعا أن يُسعدا بعضهم البعض الآخر باسمِ الحبّ، سوف ينتقمان مِن أولادهما ويجرّانهم نحو الدمار

ويجعلانهم يفرّون من البيت، لينتهي المطاف بالأولاد نحو الدمار، وذلك من خلال ارتكاب أنواع المفساد. وعند ذلك سيقول الوالدان: «نزل بهم هذا البلاء لأنّهم لم يطيعونا»، وبعد ذلك يقومان بطردهم نهائياً.

113 ـ ندرك أنّ الحكومات الطاغية والمستولية على كل شيء، هي نتيجة وخليقة إجماع مثل هؤلاء الوالدين. تتكون نطفة الطاغية والدجّال في قلب الأُسرة وشعار جميعهم يكون الحبّ؛ الحبّ من أجل نجدة الأمّة! تماماً مثل الوالدين، وخصوصاً مثل الأمهات! أولئك الذين يطلقون على هذه الحكومات الطاغية عناوين الأنظمة الأبوية والرجالية يرتكبون حماقة عظيمة. إنّ طبيعة الطاغوت والجبروت الخفية الذاتية هي نفس الأمهات والنساء اللاتي يدّعين الربوبية.

114 ـ واليوم هؤلاء الأطفال في الواقع يقفون أمامَ أولئك الوالدين الذين وضعوا أيدهم في يَد الطغاة، فخرج الأولاد إلى الشارع ليُحدثوا ثورة،

لكن مع الأسف وأثناء لعبة الشعارات السياسية ينسون أنّ أساس ثورتهم يجب أن يكون من عمق الأُسرة؛ وذلك لأنّ الثورة يجب أن تكون ضدَّ ما يُسمّى «حبّ الوالدين للأبناء» والذي في حقيقة الأمر هو طبع الوالدين الفرعوني.

115 ـ إذا كانت قد ظهرت حرية وديموقراطية شكلية في عالم الغرب، فهي بفضل تشتت الأُسرة. ولذا فإنّ هذا النظام فارغ وفاقد للهوية وموهوم؛ إنه إمبريالية بقناع الديموقراطية.

116 ـ الحرية والديموقراطية والعدالة الحقيقة ستكون ممكنه فقط في حال استئصال هذا الظلم، وإبادة نظام تحطيم الإنسان، واضمحلال تحطيم الأبناء على يدِ الأُسر، وبالتالي تواجد علاقة زوجية صالحة وذات معرفة تحظى بإيمان بين الرجل والمرأة.

117 ـ أمّا اليوم فظهور حالات الشواذ الجنسي والعقم الجنسي ودمار علاقة الحبّ الجنسي للجنس الآخر فأمسَت أعظم الأزمات في عصر

آخر الزمان منسية، والتي تجعل مشاكل علاقة المرأة والرجل كلّها في طيّ النسيان. لكن لأيّ مدى يكون للتعرّي دورٌ في ظهور الشذوذ الجنسي ونفور الرجال عن النساء؟ إن لم يكن السبب كلّه ما ذكرناه، فعلى أقل تقدير يُشكل أحد أوجه حقيقة هذا الدمار الحديث، ويُعَدُّ فقدان الولاية والمحبة وعدم تقبّل مسوولية الحياة الزوجية وفكاك الأُسرة وجهه الآخر، حيث أنّ أولاد مثل هذه الأُسر يَختلّون عاطفياً في علاقة الحبّ الجنسي والذي يكون أرضية للشذوذ الجنسي.

118 ـ والدفاع والحماية عن الشذوذ الجنسي، والذي أصبح من أركان حقوق الإنسان، لا يُعَدُّ أدنى لُطف ومساعدة في حقِّ هؤلاء المساكين والساقطين في وادي الغريزة الجنسية، بل وأنه يدفعهم نحوَ هذا السقوط. لا أظن أن بين تعاذيب البشر في العصر الحديث هناك عذابٌ أشدّ وأعظم من الشذوذ الجنسي حيث أنه عذابٌ مستمر ومتفاقم؛ فما أعظم العذاب مِن أن يقف الإنسان ضدَّ واقعه الجنسي؛ أي أنه تضادٌّ مميت

أكثر من تضادٍّ بين الجسم والروح، الذي يدمر الروح والجسم معاً ويجعلهما أشلاء. وهذا يعني تدمير العلاقة الجنسية وهي تماماً كتدمير غريزة الحياة والمحبة. أنا بصفتي معالجاً، قضيتُ أعواماً عديدة من حياتي مع هؤلاء الجماعات الذين تمّت معالجتهم من خلال الإصلاح الفكري والأخلاقي ليعودوا إلى الحياة بشكلها الطبيعي، حتى أولئك الذين كانوا على وشك إجراء عمليات جراحية لتغيير وضعهم الجنسي. فالكثير منهم كانوا يعيشون مع أزواجهم و أولادهم، لكنهم ابتلوا بهذا المرض العضال والعذاب الأليم بشكل تدريجي.

119 ـ وقد أصبح لديّ إيمان بتجاربي العلاجية أنّ إحدى الأرضيات العاطفية والثقافية في حصول ظاهرة الشذوذ الجنسي بين الشباب هي الحكم النسوي وسلطة نظام الأمومة المميت التي تتسبب في إبعاد الأب عن إدارة العائلة. وهذه إحدى مواصفات العصر الحديث والناتج عن شعار المساواة الشيطاني بين الرجل والمرأة؛ تلك المساواة التي لم

تحصل في شيء إلّا في الوضع الجنسي للجنسين؛ لأنّ الأُم، وهي مصدر الغذاء العاطفي والمحبة والحبّ الجنسي لأعضاء الأُسرة، كلّما تخلّت عن كونها مصدراً للحياة العاطفية والغريزية عن العدالة والشفقة، كلّما أُصيبت الأُسرة بالهلاك.

120 ـ وفي أيامنا هذه تتحققُ المساواة الجنسية فقط في أمر واحد، وهو التماثل في العضو الجنسي في الرجل والمرأة، وذلك من خلال إجراء عملية جراحية! وهذه هي قمّة المساواة بين الرجل والمرأة. إنّ المرأة والرجل من كل جانب يعتبران مختلفين، وكلّ واحد منهما ينوب عن هوية بني جنسه، فكيف يمكنهما أن يكونا متساويين، إلّا إذا سقط الاثنان عن الغريزة الجنسية والعواطف الزوجية والأبوية والأمومة والمسؤوليات الأُسرية؛ أي عندما قد دُمِّرَ الاثنان، فسوف يتساويان المدمَّران في التدمير، ولا غير.

121 ـ واليوم أمست النساء اللاتي يتمتعن بمثل حقوق الرجال، عاملات محترمات جنسياً وغير محترمات جنسياً في الخفاء والعلن. وذلك حتى في مناصب كالسفارات والوزارات والمحاماة! وهذه الحقيقة يتم التصديق عليها بوضوح من قِبل جميع النساء على صحّة قولنا هذا. نحن لا نتحدث عن وظيفة السكرتارية والتي تُعدُّ أساسَ جميع الوظائف النسائية الحديثة والتي هي بدورها أوّل ورشة تدريب على العمالة الجنسية، وذلك بالمجّان وتحت شعار الحبّ! فكل واحدة من هؤلاء النساء السكرتيرات قد يُدمّرنَ عشرات العلاقات الزوجية. والسؤال المُلِح هنا: «ما هي نسبة النساء اللاتي يقدمن على العمل بقصد كسب بعض المال لإعانة العائلة؟» إذا كان الأمر كذلك، إذن فالاستقالة من العمل لا تتساوى مع الطلاق. دعنَا عن الرجال الذين يُجبرون نساءهم على العمل في وسطٍ رجالي. إذا لم يكن كل هؤلاء الرجال أغبياء إذن فهم يشتغلون بدورهم كقوّادين على نساءهم. وأيضاً «ما هي نسبة

الرجال الذين يقدمون على توظيف امرأة بعنوان سكرتيرة بقصدٍ غير شريف؟» إذن، لماذا لا يقوم مثل هؤلاء الرجال بتوظيف سكرتير رجل آخَر. هذه الثقافة المُدمِّرة والمخادعة للنفس ظهرت تحت شعار المساواة بين المرأة والرجل. وما أكثر هؤلاء الأزواج في عصرنا الحديث مِن المنشغلين بشكل مستمر في ارتكاب الزِّنا في العمل وخيانة الآخَر ولم يظهروا شيئاً منه لمن يعيشون كزوج و زوجة معه. ويبقون صامدين على هذا الوضع القذر مدى حياتهم. لكن هنا يوجد كائن ثالث في الأمر والذي يحمل رسالة خاصّة وهو الذي في نهاية المطاف سيبيّن خيانة الاثنين معا ولبعضهما بعض، وليبطل هذا الصمود والذي هو سماحة إبليس الذي هو المأمور من قبل الله عزّ وجلّ في مثل هذه الأمور! وبالطبع فلاسفة الحداثة لديهم قولهم: «إنّ المساواة بين الرجل والمرأة أيضاً له ثمن...!؟»

122 ـ من يختلف معك ليس بالضرورة يكون ضدّك، بل هو خليفتك وبديلك في الأمور التي لا تملك القدرة على القيام بها. فالجنس الآخر أيضاً لديه نفس المفهوم. الزوجة والزوج هم بديلان بعضهما عن بعض في البيت والشارع والواجبات المادّية والمعنوية في قبال الأبناء. فالأب يعتبَر بمثابة نعمة العائلة في حين أنّ الأم هي مظهر الرأفة؛ أي يجب عليهما أن يكونا هكذا. هذا أيضاً يُعدُّ نوعاً ما تقسيم الأعمال والذي يُعرف بالواجب، لكن ولشديد الأسف ليس له أي تفسير في العائلات الحديثة وما يبرر انعدام الهوية هذه هي فكرة المساواة؛ المساواة بين الرجل والمرأة والأولاد! وهذه المساواة هي كالآنارشية والعدمية والتمحور الثابت حول الذات والتي على ضوءها يفكر كلّ فرد ويصنع ويعمل لنفسه فحسب، ولا يعرف أموراً مثل المساهمة والمساعدة والتعاطف.

123ـ إنّ جميع الاختلافات في ساحة الحياة الفردية والعائلية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية والاعتقادية هي حولَ (الخِلافة)؛ أي مَن يكون هو الخليفة، وليس الضدّية! فعدم فهم هذه الحقيقة العظيمة تسبب في ظهور جميع العداوات في مجتمع البشري، والتي تنشأ من عدم فهم هذه (الخلافة) في العلاقة الزوجية.

124ـ إذا المرأة والرجل اعتمدا الإيمان والمعرفة والتقوى الإلهية مع العزم سوف يتمكنان من استيصال الشجرة المُحرّمة (العلاقة الجسدية بين شخصين اثنين)، وإقامة علاقة حبّ على اساس العقل (الحب الجمالي)، وسوف يلعنان إبليس ويطردانه من ساحة هذه العلاقة، وسيعودان إلى الفردوس الأزلي ويحييان مرتبة الإنسانية في أنفسهما. هذا هو الخلاص في عصر آخر الزمان! أ ليس هذا أفضل وأحق وأكثر إنسانية أم الانفصال العاطفي/ الطلاق العاطفي، والذي هو ساحة جميع أنواع الخيانات. دعونا نستبدل العلاقة العاطفية والنابعة عن القلب

بالعلاقة الجنسية المطلقة والتي هي الساحة المطلقة للشيطان وتكون كالزِّنا الباطني تماماً! هذا هو أول وآخر سبيل لإنقاذ العلاقة الزوجية والأسرة من استيلاء الشيطان والخيانة والانهيار! فعندما لا تكون العلاقة نابعة عن القلب لكن تكون هناك العلاقة الجنسية كاللإفلام الأباحية، وذلك يعني تواجد الشيطان وعدم تواجد الإنسان. ومثل هذه العلاقة مبنية على الزّنا بشكلٍ تامّ وشيطاني! فعندما يكون باستطاعة الرجل والمرأة أن يحبَّ كلٌّ منهما الآخَر دون علاقة جنسية ويحترمَ كلٌّ منهما الآخَر، سيزهق الشيطان وينتصر الحق لتحيا الجنّة الأزلية. إنّه استبدال الحبّ الجمالي والحبّ الروحي بالحبّ الجنسي والجسدي! لأنّ جميع أشكال الحبّ تبدأ من الجمال، ولكنه يُتلف ويتدمَّر عند المباشرة الجسدية.

125ـ والحقيقة هي أنّ عامّة البشر في أرجاء العالم، لا يعرفون فنَّ المحبة وسلوكياتها ومغزاها، والذي يعتبرونه حبّاً ليس سوى ما يدعو إلى

النوم مع الجنس الآخر وهي عملية ومهارة لتحضير الأرضية للفراش والمضاجعة والتي تكون بنفس طريقة الفسق والفجور وخُططها بمساعدةٍ من الجانبين!

126ـ بالنسبة للكثير من الناس وعلى وجه الخصوص الرجال منهم، الأكل أيضاً يُعدّ نوعاً من أنواع الحبّ ولربما يكون أقوى وأبقى أثراً من الحبّ الجنسي، وهذه الشراهة للأكل هي مِن النَهم للجنس الأنثوي والشراهة للعضو الجنسي وذلك لأنهما متجاوران بعضاً إلى جنب بعض! فهؤلاء الرجال يعشقون نساءهم بشكل أكبر عندما يكونون على مائدة شهية ويعتبرون ذلك علامة ودّية. وللبعض الآخر من الناس تُعدّ الطبيعية والتعلق بالطبيعة نوعاً راقياً من الحب، والذي يحتوي على حبّ الجنس الآخر؛ لأنّه حبٌ جمالي. وحبُّ الجماليات الطبيعية يعتبر أرضية لجعل الحبّ أكثر إنسانية وعالميةً ومعنويةً، والذي يرفع شأن باقي أشكال الحبّ ويوسّع نطاقها. هذه جميعها أنواعٌ ومراتبُ من الحبّ

الشعوري من خلال الحواس الخمس: حبّ البصر، وحبّ استماع الأصوات والألحان، وحبّ شّم العطور، وحبّ تذوّق الطعام، وحبّ ملامسة الأشياء لطيفةَ المَلمس! ويُعدّ حبّ العلاقة الجنسية والجمالية جامعاً لكافة هذه الأنواع الخمسة من الحبّ وهي في ذروتها والذي ينتهي مثل هذا الحب إلى الخلق/ الإبداع؛ أي إبداع جديد جسماني، وإبداع جديد عرفاني، وإبداع جديد فنّي، وإبداع جديد علمي، وإبداع جديد شهودي!

127ـ يُبشّر الله عزّ وجلّ في سورة البقرة الرجلَ والمرأة بلقائه إذا اعتمدا التقوى الإلهية في العلاقة، والتي أقوى أشكالها هو تجاوز مرحلة الحبّ الجنسي والنوم مع الجنس الآخر؛ أي أنّ الحبّ الجمالي بما أنه يتواكب مع التقوى الإلهية يؤدي إلى الحب العرفاني للقاء الله. وهذه الآية المذكورة كانت تتصدر كتابي (مذهب أصالة الحب) الضخم والذي تجده بشكل أكمل وأوسع في هذا الكتاب الراهن. وقرّرنا وقلنا بأنّ قمّة

معنى الآية هي التقوى الإلهية في العلاقة الزوجية، والتي لا يمكن أن تتحقق إلّا في الحبّ الجمالي دون علاقة جسدية. وتجلّي جمال الخالق أيضاً هو الانعكاس الروحي والنوري لنفس الجمال الدنيوي للزوج/ الزوجة؛ ذلك لأنّ اللّه قد أعطى آدم من سمات وجهه كما أنّ حواء أيضاً هي الجمال الباطني لآدم؛ أي بمعني آخَر، إنها جمال روح آدم والتي هي تستمدّ من روح الله.

128 ـ ويجب أن نعلمَ بأنّ الحبّ الجمالي ليس نتيجة المغازلة والملاطفة والمداعبة على المسرح وأمام الناس، فخشبة المسرح هذه مكان لبيع الهوى، والذي سيحوّل النساء إلى فاسقات من طبقة أشرافية، وسيجرّ بالرجال إلى ممارسة اللواط والشواذّ الجنسي. فليس عبثاً أنّ نجد معظم ما يعرفون بالفنانين السوقيين يصل بهم الأمر إلى هذا المستوى الرديء.

129 ـ إنّ الحب الجمالي هو أعلى مراتب الحصول على الأجر الأخروي والتقوى والعفاف وعرفان النفس. فالإنسان لا يقع في حبّ جمال أحد إلّا إذا رأى شعاعَ نورٍ إلهي في وجهه، أما باقي أشكال الحبّ فهو عبارة عن حبّ الإباحة الجنسية.

130 ـ ومعظم المراهقين طالما لم يصل بهم الأمر إلى علاقات غير المشروعة والعُهر النفسي فإنهم يمتلكون بصيرةً روحانية وطاهرة، والتي تمكنهم من رؤية جمال الله بدرجات إشعاع نوره في وجه الناس. ولذا فإنّ معظم هؤلاء المراهقين واقعون في الحب. وبالطبع فإنّ المردود لمثل هذه البصيرة والشهود المنير في الأعمار المتقدمة وتحديداً بعد الزواج يحتاج إلى تقوى متدفقة وعرفان نفسٍ متواصل في دين الله، لذا فإنّه يُعدّ من أعظم الأعمال. ولذلك فإنّه مبارك على كلِّ شابٍّ يحافظ على البراءة والمظهر والباطن ولا يدعها تذهب سُدىً وهباءاً، فهذا المنهج هو طريقة أنبياء الله وأوصياء الله عزَّ وجلّ.

131 ـ نعم! يقول البعض بأنّ الحديث عن براءة الباطن في عصر آخر الزمان يُعدّ حديثاً عن السحر والأساطير وهو بالتالي أمرٌ محال. نعم إنّه كذلك، كما التفكير عن النجاة وخلاص الروح هو هكذا، ولا يمكن أن يحصل من خلال اللعب واللهو؛ لأنّ الإنسان يجب أن يشعر بألم الإنسانية وذلك لأنّه يُعدّ ألماً نادراً. فسبيل الهلاك سهلٌ جداً، وسبيل التحرّر صعبٌ جداً! هذا الأمر يخصّ عصر آخر الزمان. وسابقاً كان هذا الأمر عكسَ ما نحنُ عليه الآن؛ بمعنى أنّ سبيل الهلاك كان صعباً جداً.

132ـ وهناك قبائل وعوائل يعيش جميع أفرادهما، من والد وأمّ وأبناء وعمّ وعمة وخالة وخال وأبنائهم وغير هؤلاء، يعيشون بعضهم إلى جانب بعض في نزاعات على مرّ التاريخ! والبؤس والشقاء مؤشراهما الواضحان، لكن وفي نفس الوقت عند اجتماعهم لا يجدون عِرقاً أفضل وأعلى وأكثر قداسة من أنفسهم وكأنهم المختارون من قِبل الله! هذا رمزٌ للقوم العنصري والظالم والذي قد اُهترئ بسبب ظُلمه. وكلما خرج أحد

منهم من ساحتهم المظلمة يتّحد الآخرون ويعزمون على تدميره ولا يتركون اتهامَه بكافة أنواع التُهَم عليه. فأقرباءنا من أسرة (الخانجانيّ)[18] أحد هذه الأقوام الظالمة. يمكنكم أيضاً أن تشاهدوا هذا المؤشر في أقوامكم عن قرب وكثَب. فهؤلاء الأقارب يدعمون الزواج بين أفراد القوم نفسه وينبذون ويطردون الزواج بأفراد من خارج القوم. وعجباً أنّ معظم عمليات الزواج بين الأقارب هذه تُنتِج أبناءً ناقصين جسدياً وعقلياً، وفي كل عائلة على أقل تقدير يوجد مشّوه عقلياً. هذه الخسارة الفادحة ليست نتيجة الزواج بين الأقارب بل إنها نتيجة العنصرية القومية والتي تدمّر علاقة الحبّ الجنسية أيضاً.

133 ـ والعلاقة الزوجية هي أقوى أنواع العلاقات بين (أنا ـ أنت)، والتي ينشغل خلالها كل واحد منّا باستعباد نفسه. ولذا إن لم يدخل الشخص الثالث/ (هو) ضمنَ هذه العلاقة فإنها ستنتهي بسرعة. و(هو) هذا إمّا أن

[18] يعني الكاتبُ أُسرَتَه التي يُنسب إليها.

يكون الله، وإمّا أن يكون الشيطان! أي أنّ (هو) هو الذي سيجعلنا مرتبطين بعضاً ببعض. ولا يمكن لأحد الأولاد أن يكون (هو) إلّا في مرحلة الطفولة، أمّا بعد هذه المرحلة فيلعب دورَ الفاصل بين الاثنين، على العموم.

134 ـ إنّ إساءة الظن والتُهم الجنسية غير المشروعة في العلاقة الزوجية هي أوضح علامة وأمارة على حضور ودخول إبليس في العلاقة، والتي لا يمكن أن تتعالج إلّا من خلال توبة نصوحة من قِبل الطرفين، وتوبة عن انعدام التقوى وتوبة عن عدم مراعاة العفة والبراءة في التعامل مع الغرباء! وأيضاً توبة عن الكفر في الخفى والعلن، والتي تعني الأنانية نفسها. فأساس التقوى الإلهية ليس في العلاقة الزوجية والتي من خلالها يريد كلّ واحد من الطرفين يريد نفسَه للطرف الآخر فحسب. وهكذا يتحول الجنس الآخَر إلى خليفة، وليس إلى عدوّ!

135 ـ وقد يظنّ بعضٌ بأنّ التقوى في علاقة الحبّ الجنسية هي عبارة عن معركة مع الحبّ ونزاع معه، ويُعدّ أئمة المذاهب و ورجالات الدين على رأس هؤلاء الجماعات والذين هم الأعداء الأكثر شهرة ومهارة لعلاقة الحبّ الجنسية ولذلك فَهُم كانوا مصدرَ ظهور العديد من الانحرافات الجنسية واللاتي تتمظهر بعض الأحيان في الرسائل؛ كالتعامل الشهواني مع الأطفال والحيوانات واللواط مع النساء! فمن يتعامل بتحقير وتكفير مع علاقة الحبّ الجنسية ويحاربه ويعتبره أمراً مُشيناً فهو كائنٌ شيطاني. إنّ علاقة الحبّ الجنسية إذا ترافقت مع التقوى والمعرفة ستكون حجرَ الأساس للحبّ الإلهي والمصالحة مع سكان العالَم. لكن غير ذلك فإنها ستكون حجر أساس للقذارة والشيطنة والرياء. واليوم نشهد نهضة عارمة على أعداء علاقة الحبّ الجنسية.

136 ـ يتمظهر الإنسان المتوجّه إلى الله والإنسان المتوجّه إلى الشيطان يتمظهران في ساحة علاقة الحب الجنسية. فاليوم، وفي هذا المجتمع

الإسلامي، كما يُدعى، وفي الطبقات التقليدية والمنخفضة من المجتمع نشهد ظهور جيل من آباء وأمهات متعطّشين، كالشيطان، على تدمير براءة أبناءهم وتحطيم شوكة عفتهم، ويخططون لهذا الاتجاه. ومثل هؤلاء الوالدين قد سلبوا العزة والشرف والإنسانية مُسبقاً عن بعضهم البعض.

137 ـ واليوم هنالك الكثير من الأزواج الذين يحملون رسالة تعذيب بعضهم البعض إلى أن يدّمر كلٌّ منهما الآخر، وهم يتمكنون من هذا العمل المدمّر بشكل جيد. والحقيقة أنه لا يوجد هناك مأمور تعذيب في السجون السياسية أكثر قدرة على تعذيب سجينه بهذا الشكل كي يدمّر روح السجين، كما يفعل هؤلاء الأزواج. فالعلاقات الزوجية الشيطانية هي ورشات تدمير القلب والروح والضمير والدين وحياة طرفيْ العلاقة وقِيم الإنسان بأجمعها! والكثير من هؤلاء الأزواج لا يقبلون الانفصال/ الطلاق كي يبقوا ويدمّروا الطرف الآخَر بشَكل كامل

حتى لو دفعوا ثمن ذلك عبرَ تدمير أنفسهم! فلربما هناك أزواج يسامحون أنفسهم وينفصلون، ليحصلوا على السعادة بعد الانفصال. ولربما الانفصالات التي حصلت كانت أكثر إنسانية وشرفاً من استمرار حياة شيطانية وانتقامية، والتي تختبيء خلفَ الأولاد، والتي هي منّةٌ شيطانية على هؤلاء الأولاد المساكين.

138 ـ حقّاً كيف يتمكن إبليس من دخول ساحة العلاقة الزوجية عن طريق العلاقة الجنسية ليحوّل حبّ الاثنين إلى أبشع أنواع العداوة الممكنة، والتي ستستمر حتى بعد مماتهم؟

139ـ في العلاقة الجنسية فحسب، وخاصةً في علاقة الحبّ تجتمع جميع الحواس الخمس مع القلب والذهن والإرادة وأجزاء الجسم والروح متّحدةً لتتغلغل في أمر واحد وهو الأنانية لحدود فقد الوعي. فعلاقة الحب الجنسية في الحقيقة هي الحبّ للذات في جنسٍ مخالف؛ وهي تماماً كالأنانية. ولذلك إن سمعت حديثاً سلبياً أو نقداً

عن محبوبك يذهب حبك في لحظات أدراج الرياح. إذن، أنت عاشقٌ لذاتك! والعلاقة الجنسية هي غاية الأنانية هذه في الوجود، والتي على غرارها وفي قمّة هذه الأنانية (الإرجاز)[19] من الطرفين، حيث يصبحان خارج السيطرة على نفسيهما ليضحي إبليس جاهزاً للدخول في العلاقة. وبعبارة أُخرى، إنّ الأصل هذا النوع من العلاقة هي ورشة لخلق إبليس خاصّ بك وهذا يعنى خلق أقوى أنواع الأنانية. وفي حالة الإغماء وفقد الوعي هذا والخروج عن السيطرة الناتجة عن ذروة الأنانية (الإرجاز) يتم خلق إبليس؛ إبليس الذي أمسى الآن نفسَ العلاقة الجنسية. وإبليس الذي هو تجسيد للإنزال المنوي؛ ذلك الإنزال الذي هو مصنع لصناعة إبليس وخلقه. فتأمّل هذا المعنى كثيراً وأطِل التفكيرَ فيه!

[19] الأرجاز هو هزّة الجِماع.

140 ـ الحبُّ في مرحلته الأولى يكون حبّاً جمالياً تاماً ذا شموخ، ومبهراً وإلهياً كجبل (دماوند)[20] وجبل (الهيماليا)[21] ولكنه عندما تناولَ الحبُّ/ العشقُ الفاكهةَ الممنوعة، وانشغل بما تحتَ رابط السروال المطاطي تحوّل إلى فأر حقير وسارق، مما جعل من صاحبه لصاً وزِيرَ نساء وعاهراً مع محبوبته أيضاً؛ أي أمسى الحبُّ جبلاً أنجبَ فأراً!! أو مَلاكاً تحوّل فجأة إلى شيطان.

141 ـ ليتَ كان بإمكان الأنسان أن يبقى في الحبّ الجمالي إلى الأبد، ويكتفي به، ولا يميل إلى ابتلاع محبوبته، وذلك كي لا يتمّ ابتلاعه من قبل إبليس. وإن كان بطبيعة الحال لو لم تكن ليحدث هذا الأمر لما كان

---

[20] جبل دماوند هو جبل يقع وسط سلسلة جبال ألبرز في إيران، ويبلغ ارتفاعه 5670 متراً، مما جعله من أعلى القمم في غربي آسيا وأوروبا.

[21] الهِمَلايا أو الحِمَلايا أو الهِمالِيَة أو الهيمالايا هي سلسبة جبلية تقع في آسيا، وتفصل سهول شيه القارة الهندية عن هضبة التبّت. تحوي على العديد من القمم الأعلى في الأرض، وأعلاها حبل إفرست 8848متراً.

قد ظهر شيءٌ باسم تاريخ الحضارة البشرية على وجه الأرض، ولما كان قد وصل بنا الأمر إلى ما نحن عليه الآن، والذي لا يختلف عن الجحيم.

142 ـ لكن لو يبقى هناك شخصٌ واحد فحسب في نهاية هذه الحضارة العالمية الجحيمية يتعرف على أسرار الحبّ وعلى هذه الحضارة ويعي مغزاها، سوف يعرف قيمة تجربة هذا الحبّ الجهنمي ويعي بأنه يستحق التجربة؛ لأنّه، وكما يقول العُرفاء: «إنّ 999 منزلاً من منازل السلوك العرفاني نحو الحق، هو بالتحديد معرفة الشيطان، وفي المنزل الأخير فقط يتجلّى وجه الله.»

143 ـ فلو ظهرت الوَحدة بعد الفشل في الحُبّ، ولم يحاول الإنسان أن يفرّ منها، بل ويستقبلها بكلِّ وجوده، وستهديه الوَحدة هذه إلى الله الواحد الأحد. فالوَحدة هي الأمرُ الأكثر قدسية يُنتج عن الحب، والتي للأسف يتمّ إبعادها ولعنها بشكل عام، وللفرار منها يذهب المرء نحو الفسق والزّنا والفجور واللهو في الحبّ.

144 ـ وبشكلٍ عام، ليس هنالك للعارفينَ بأمرَ الدين ساحةٌ أكثر شفافية وأكثر عمقاً من العلاقة الزوجية لمعرفة النفس، بل أكثر الناس جهلاً ستنكشف لهم للمرة الأولى نقائصهم وعيوبهم وجهلهم في العلاقة الزوجية، ولا يوجد لديهم أي سبيل للفرار من هذا الوعي؛ لأنك تشاهد نفسك في مرآةِ شخصٍ آخَر يكون هو محبوبك! فأيُّ مرآةٍ أصدق من هذه! لذا تكون عيوب المرء وفنونه مطليّة وخفيةً ما لم يتزوج. وفي الزواج المبني على مبدأ العشق/ الحبّ تنكشف جميع ادعاءَات الإنسان ليجد نفسه أنّه كذّاب متمكّن من الكَذِب. إذن، إذا كان الزوج والزوجة من أصحاب المعرفة والمحبة والإيمان والصداقة فإنّهما يُعَدّان أفضل العلماء الروحيين بعضهم لبعض. لكن ولشديد الأسف، إنّ الأمر بشكل عامّ ليس هكذا، والمرايا هي التي تتكسّر، فحسب.

145 ـ وللأسف، إنّ الغاية الأخيرة لجميع رجال العالم ونساءه من الزواج هو الوصول إلى السعادة من خلال الحصول على شريك في

الحياة! وهذه النية المبنية على الحماقة هي أساس جميع حالات سوء الفهم في هذه الساحة. وذلك لأنّ الحياة تحتَ غطاء العلاقة الزوجية تكون مهيئة للبؤس أكثر من السعادة؛ خصوصاً عندما يرجو الإنسان أن يسعدَه الطرفُ الآخر من خلال هذه العلاقة؛ ذلك الرجاء الذي لا يحمل أيَّ معنىً من معاني الحياة، ويُعدّ عبارة واهية وخاوية، لا غير، إلّا إذا كان تعريف السعادة أنّ هناك شخصاً يقوم بمدحك إلى أبد الدهر، ويمجّد جميع ما تقوم به من أعمال. ولكن بعد مرورِ فترة على هذا الشكل من المدح والتبجيل حتى لا ترى أيَّ تتقدم في الحياة، وبعدها ستسخر الحياةُ من الإنسان، وستنكسر زجاج هذه السعادة الكاذبة فوق رأسك.

146 ـ واليوم في عصر آخر الزمان وقيامة النفوس البشرية، لم يسبق ما نراه من ظلم وشيطنة وقساوة من قِبَل أفراد الأسرة تجاهَ بعضهم بعضا. فما معنى هذا؟ نعم قد وصل مثل هذه المراتب من القساوة والجفاء في

العلاقات لدرجةٍ لا يجرؤُ أحدٌ على لقاء عائلته. حقاً فإنّ اليوم مما يُعتبَر من الصداقات المستحلية هي الصداقة بين الأخوات والإخوة والوالدين والأولاد. وهذا دليل على شدّة الظلم الذي يتعامل به الأزواج بعضٌ تجاهَ بعض. فإذا وُجِدَ هناك مَن يغفر الجميع، لن يستطيع أن يغفر نفسه! وهذا هو معنى القيامة!

147 ـ إنّ جميع النساء والرجال المنفصلين عبر الطلاق في العالم لو كانوا لا يحملون بعدَ الانفصال سوى أمنية سعادة الآخر سيصحبون سعداء وسعيدات، لكن للأسف، وبشكل عام، الأمرُ خلاف ذلك، والجميع بعد الطلاق يتمنّون هلاك الآخر في بواطنهم؛ لأنّ جميع الرجال المنفصلين يعتبرون النساء من أقسى الكائنات على وجه الأرض، كما تعتبر النساءُ الرجالَ هم أكثر الكائنات إساءةً لفهم الحبّ في العالم. وهل هذا صحيح؟ نعم ولا! إنّ العاشقَ الذي يُبعد اللهَ عن علاقته، والله هو نور الحبّ، لا عاقبةَ لمثل هذا العاشق سوى هذه العاقبة

المريرة. فالحبّ هو الله، وما لم يتم فهم هذه الحقيقة وتصديقها واستجابتها لا عاقبة للحبّ سوى الشيطنة والانتقام. وهذه هي أساس العالَم وقاعدة العالَم.

148 ـ أنا، وعندما خسرت أولَ قصة حبّ في الربيع من عمري، قلت مع نفسي: «إلهي إن لم تنقذني سأهلك!» ولم تمّر سوى لحظة حتى غمرني حبٌّ عظيم تربّعَ على مكان ذلك الحبّ الذي ذهب مع الرياح. وهذا الحبّ الجديد كان هو الله بنفسه. ومنذ تلك الليلة وأنا عشقته، ووضعت كلَّ حياتي في قصة الحبّ هذه، ولم أندم ولو للحظة، بل وكلما مرّت الأوقات كلما أصبحتُ ممتنّاً من قصة الحبّ هذه وإلى الأبد! إنّ حبَّ غيرِه محكومٌ بالفناء. فتأمل هذا واستوعبه وابقَ!

149 ـ وهل هناك علاقة حبّ لم تعتريها الأخطاء؟ فكّر في هذا اللغز بإمعان لكي تعوّضَ عن خطئك المستدام!

150 ـ «إنّ الذي يكون عاشقاً للّه عزّ وجلّ، ولا غير، هو الوحيد الذي يمكنه أن يكون صادقاً في محبته مع الناس.» كلام الله هذا هو السّر الأكثر حقيقة في الحبّ، والذي يتضمن جميعَ أسرار الحبّ. وهذه الآية منذ عشرين عاماً وهي مبدأ معرفتي في الأمور العاطفية والعشق. وبهذا مفتاح المفاتيح العرفاني لكلِّ الأقفال يمكنني أن أتحقق من صحة أيّ ادّعاء وسقمه.

151 ـ والحبّ هو ساحة (الساعة) والحياة الراهنة؛ وذلك لأنّ حضورَ الله يكون في القلب والروح. إذن، فكلُّ محبّ هو عارفٌ كامل وواصل، لكنه وللأسف لا يعرف ما هو، ومَن هو، ومن أين جاء، ولذا يتلاعب به.

152 ـ وهل لحبّ الجنس الآخر أيّة علاقة بأناقة المحبوب ومظهره وشَكله وجسمه ورشاقته؟ فلو كانت هناك أدنى علاقة إذن فهو حبّ شهواني بحت، وهو حبٌّ للمضاجعة فحسب؛ أي أنه ليس بحبّ. الحبّ يُعزى إلى الجمال فحسب؛ وذلك يعني الوجه والذي يشكل

الجبهة والوجنتين والعينين والأذنين والأنف والشفتين، كما تحدثنا سلفاً في كتاب (نزول الروح وعروجها) عن حقيقة الله في هذه الأعضاء الجسدية، واللاتي تجمع أرواح الله القدسية، وشَبَهُ وجهِ الله بوجه البشر بهذا المعنى. إذن، فذات الحبّ الجمالي هي نفس حبّ الأرواح القدسية للّه، والتي تجلّت على شبه وجه الحق بالخلق؛ بمعنى أنّ الحبّ الجمالي مصداق حبّ الله؛ لو كنتَ من أصحاب المعرفة والعلم والحمكة الروحية! لذا فإنّ اللعبَ والمكر والخيانة بحقِّ هذا الحب الجمالي يتسبب بظهور عذاب إلهي عظيم وعذاب الجحيم الأليم، والذي يحرق ذات الإنسان كي يطهّرها عن دنس الخبائث.

153 ـ إنّ جمالَ أيّ رجل وامرأة، يعتبر دليل على وجود روح الله في المعمورة. فوجهُ الإنسان هو وجه الله، ونور الله هو الذي تجسّد. فلا يوجد شيء أكثر قداسة وأعظم روحانية وأكثر سماوياً وإلهياً من وجه الإنسان بين الكائنات. لذا فإنّه أصبح محطَّ النزول والعروج للحبّ.

ولذلك فإنه لا يوجد وجهٌ قبيح لدي الإنسان منذ صغره وحتى هرمه! ولهذا فإنه لا يوجد وجه دونَ مَن يعشقه ويُحبّه.

154 ـ فاعلم واعلم واعلم بأنّ كلَّ مَن يعشقك هو عاشق للّه عزّ وجلّ؛ إن كان بوعي أو دونَ وعي. لكنك اعلَم، وبما أنك معشوق، كي لا يشتبه عليك الأمر وتصاب بالملنخوية، ويجتاحك حبّ امتلاك المُحب! فيا أيتها المرأة هذا هو أفضل لطف ورحمة من الله بحقك، والذي جعل من وجهك منصّةً لتجلي نوره، وأبصرَ عينَ رجلٍ بهذا النور وجعله شاهداً. إذن، لا تستخدميه في سبيل الإتجار واللهو، واللهَ اللهَ!

155 ـ ولكن تلك المرأة التي تكون منشغلة ليلَ نهارَ بالتبرّج والإغواء لكي تأسرَ قلبَ رجلٍ ما فإنها ستحصل على مطّاط سرواله فحسب! إذن، لا تخفينَ وجهَ الله خلفَ وجوهكنّ المصطنعة عندما تحاولن الإغواء. فإنكنّ لا تحاولن الإغواء، بل ...!

156 ـ فالتبرج ووضع المساحيق اليومية لدى النساء الحديثات واللاتي ليس لأقرباءهن أن يتذكروا وجوهَهُنّ الحقيقية، إنه عباره عن خدعة شيطانية وعذاب عظيم، وهو الذي حثهُنّ على إخفاء الماهية الإلهية في وجوههُنّ كي لا يكونَنَّ أنفسَهُن، بل أمسينَ قناعاً ووهماً وخنّاسات ومخلوقات منحطات! هذا هو دليل المكر العظيم الذي يحتفظن به في قلوبهن، والذي يسقطهن من قيمتهن الإنسانية، وذلك على أيديهن بأنفسهن!

157 ـ أما الإدمان والمخدرات والكحول وحبوب الهلوسة وما يتحول إلى غذاء يومي لدى الإنسان فلا صلة له بعلاقة الحب الجنسية والعهر والخيانة. وهل توجد امرأة عاهرة وفاجرة غير مدمنة على المخدرات؟ فإدمان المرأة هو علامة واضحه على ازدراء روحها وهلاكها. وإذا كان الإدمان سيّء فإن العُهر أسوء منه، والخيانة أسوء. وهذان الأمران لا يمكن الفصل بينهما. وهكذا هو الأمر لدى الرجال أيضاً. فعدمُ الاهتمام

بالنفس هو أوضح محاولة للبشر لتعطيل عقله وضميره. وإذا كان العُهر والحرية الجنسية يُعدّان أمرين طبيعيين وبحقّ، لما كانت عملية التخدير هذه لازمة. والتبرّج ووضع المساحيق لدى النساء في حياتهن اليومية أيضاً يُعدّ رمزاً من رموز عدم الاهتمام بالنفس أمام المرآة.

158 ـ والأُسُر اللاتي تشابك بها العُهر من جانب وانعدمت فيها البراءة وتفشى فيها الإدمان من جانب آخر تُعدّ تماثيل بشرية من البؤس والضجر. ويعتبر الوالدان هما حجر الأساس لهذا الدمار، وهو ليس سوى عملية انتقامية من بعضهم البعض في الحياة. ويكون الأولاد أدوات حربية في خدمة هذا الشقاء وذلك الانتقام.

159 ـ كيف يمكن للشخص الذي لا يملك العفاف والعصمة أن يحظى بالقدرة على المسؤولية والمحبة والعواطف. وكيف لمن لا يملك أيّ التزام أمام نفسه أن يلتزم للآخرين. فانعدام براءة المرء وعصمته تشبه انعدام التزامه أمام نفسه. ومَن لا مسؤولية لديه ولا التزام بالنسبة لعزّته

وكرامته وفطرته الطاهرة بمعنى أنّه لا يحبُّ نفسَه. إذن، لا يمكنه أن يحبّ أحداً آخرَ مثل الزوجة أو الزوج والأولاد!

160 ـ وحبّ الذات هو أجرُ الحرص على العزة والطهارة والإيمان وشرافة الإنسان لنفسه، ومن لا يحافظ على أركان ذاته الإلهية هذه سيُصبح منفوراّ ويفرّ من نفسه. إذن، فالطهارة والمحبة تعتبران أمراً واحداً، والإنسان عديم الطهارة لا يملك المحبة في حين أنّ من لا يملكون الطهارة يصنّفون صفتهم هذه من باب التضحية ويسمونها تضحية العصمة!!

161 ـ ولكن لماذا في المصادر الدينية، يُذكر أنّ المرأة أقرب للشيطان من الرجل؟ لأنّ الشيطان مخلوقُ نرجسيته وصنيعةُ أنانيته، والمرأة لأنها تُصبح محبوبة تتملك هذه الصفة بشكل تامّ. فجميع الصفات والنِعم التي في هذه الدنيا تمتلك الخير والشر، والشيطنة أيضاً هي شرّ المحبة.

162 ـ والحبّ معجزة، بل وإنه إحدى أفضل المعجزات الإلهية في قلب الإنسان، لكن لطالما كانت هذه المعجزة متوفرة فهي تتجرّد من إعجازها. كما هو حال جميع ظواهر عالم الكون التي هنَّ معاجز، لكن الإنسان يعتبر الأمورَ النادرة معجزةً فحسب. وليس عبثاً أنّ معظم المحبين والمحبوبين يمتلكون الكرامة وأحياناً يهتفون بشعار: «أنا الحق.»

163 ـ ولكن حقاً هل أنّ الإنسان المحب طالما يستديم على طهارته وعزة نفسه، يكون إنساناً ذا كرامة، ويُستجاب دعاءُه للناس؟ لأنّ الإنسان العاشق يحمل روحَ الله في قلبه، وهو شاهدٌ لنور الله في جمال المحبوب. فجميع العشاق يحظون بعلم المعرفة، لكن للأسف إنهم لا يعلمون بذلك، ولذا يخسرون الحبّ بسبب اللهو والتلاعب به. إذن، لا أحد يحتاج إلى معرفة النفس والتديّن بقدر ما يحتاجهما العاشق المحبّ.

164 ـ والحبّ هو نور الحرية والفلاح وتحرّر الروح من أسر العالم! ولذا فإنّ الحبّ والحرية دائماً يكونان رفيقيْ درب الإنسان في طريق التعالي والتكامل الروحي! ولذا يفوح منهما رائحة الدم؛ وذلك لأنّ معظم الناس، وخاصةً الحكّام الجبابرة، هم أعداء الحبّ والحرية.

165 ـ إنّ حب الجنس الآخر ما دام لم يتناول الفاكهة الممنوعة يجعل من أصحابه أُناساً يطالبون بالحرية؛ لأنهم قد تحرروا من أسرِ أنفسهم، ولم يعودوا أنانيين. لذا فإنّ جميع الشبّان العُزّاب العشاق هم مَن يُقيمون مسار المطالبة بالحرية في كلّ مجتمع. كما وأنّ التلاميذ والطلاب هم مِن هؤلاء الجماعة. واليوم نشهد هذه الحركة في بلادنا، من الذين قد نهضوا للدفاع عن الحبّ والحرية.

166 ـ وأيضاً يجب فهم أنّ جميع العشاق قبل الوصول إلى العلاقة الجنسية، في ساحة العمل هم في عداد المؤمنين؛ أولئك المؤمنون الذين لا يدّعون مكانةً وهم يحظون بالأصالة والفطرة النقية! وها هو سرّ

التضحية في الحياة لدى هذه الجماعة من أجل الحصول على حرية الشعب! وهذا هو الأمر الذي تجهلُه ورجالات الدين جهلاً ذاتياً ولا يفهمونه؛ وذلك لأنّهم لا يعرفون سوى الإيمان والتديّن اللذين هما مواريث ـ تاريخية، وكلّها شرك ورياء.

167 ـ قال الله في كتابه إنّه تفضّل بالكرامة على جميع وُلدِ آدم؛ تلك الكرامة التي بمعنى المعجزة. وهل هناك كرامةٌ ومعجزةٌ أفضل وأعمّ من الحبّ، والذي يتواجد لدى الكافر والمؤمن والمرأة والرجل والكهل والشاب؟ لكن للأسف إنّ الإنسان بسبب جهله وكفره بالنسبة لنفسه حوّل أفضلَ المعجزات هذه والكرامة الإلهية لنفسه حولها إلى أشد أنواع العذاب والمذلّة، لكي في نهاية الأمر يكون قد تاب منه، وينكر الحبّ من أصله ولربما يميل نحو الانتحار أو تخدير النفس عبرَ تعاطي المخدرات. ففي هذه الأيام، نعلم أنّ معظم العمليات الانتحارية هي نتيجة الانهزام والفشل في علاقات الحبّ.

168 ـ الأغنية والتي تَقتبسُ ذاتَها من الحبّ كانت منذ زمنٍ بعيد رائجة في العالم بأسره، والتي كان يدندنها الكهل والشاب. أما اليوم فالتغني بالأغاني والاستماع إلى الأغاني الغرامية أصبح ضرورياً لجميع شعوب العالم حالها حال الطعام، ولا يمكن لأحد أن يقضي يومه دون الاستماع إلى الغناء. فما هذه الظاهرة التي تدندن سرّ الحب وفشله وانتكاساته ومآسيه في أذن الناس. وكأنّ قصصَ البؤس الذي يحصل نتيجة الحبّ تُصبح أفضل من فقدان الحبّ نفسه، والتي تجعل شقاء الحياة الحديثة محتَمَلة. والإنسان إمّا أن يكون سكرانَ من الحب أو متعطشاً له! وعلى كلّ حال فلا مفرَّ له من الحبّ والعشق.

169 ـ والإنسان المحب العاشق إذا لم يَخُن محبوبته ومعشوقته (زوجته) ولا يظلمها، حتى لو رأى الظلم والخيانة منها، فإنّه سيبقى في الحبّ دوماً ويرتفع شأن محبوبته إلى أن يصل لينبوع الحبّ وهو الله. هذا يعني العيش في (الساعة) حيث لا يتأثر طريقة تفكيره وإيمانه

وأسلوب حياته بالماضي أو المستقبل، ويُرزَق من قِبل الله مِن حيث لا يحتسب.

170 ـ فالإنسان العاشق هو مؤمن ذاتاً، ويمكنه أن يعرف الإيمان في أي ثوب أو مذهب أو لا مذهب كان؛ ذلك لأنّ لدى الإنسان فطرة إلهية حيّة، ويحظى بالشُهود القلبي.

171 ـ إنّ النفخة الإلهية التي ينفخ الله دائماً من روحه في ابن آدم تحدث بشكل مستمر على وجه الأرض، وتلك هي واقعة ظهور الحبّ. فالحبّ ردةُ فعل روح الله في الإنسان الذي يشهد بنور هذه الروح الإلهية؛ يشهد على تجليات الله وحضوره في كل شيء وخاصةً عند البشر الذي يمكنه، من خلال جمال الله وجلاله، أن يحظى بإدراك ذلك وشهوده في جميع مخلوقات الله. إذن، فحدثُ الوقوع في الحبّ هو نفس حدث النفخ أو إنزال الروح والذي يصنع من حيوان يمشي على قدمين إنساناً، ويصنع منه خليفة للّه تسجد له الملائكة، ويعاديه

الشيطان! وأمّا مَن يستطيع خلال حفظ تقوى الله والطهارة والإيمان فحَسب يمكنه أن يحرسَ الروح هذه في جوفه، يستحق أن يطلق عليه بأنّه إنسان ملازم للقرآن والبيان؛ أي أنّه من أهل القراءة لذاته وتبيين جوانبها التوحيدية!

172ـ وفي الحقيقة يجب القول إنّ مَن وقعَ في الحبّ أصبح إنساناً حالاً، وهذه هي بداية الإنسانية، والتي تصنع من حيوان ذي قدمين وشرير ومجنون مخلوقاً سماوياً ورئوفاً وعطوفاً ورحيماً وطاهراً ومتواضعاً ليجعل الملائكة بأجمعها تشعر بالخجل أمامه.

173 ـ إنّ هذه الروح وهذا الحب الإلهي هما اللذان يجعلان قلب الإنسان منفتحاً لأيّ دين ومذهب. أتذكر أنني عندما كنت طالباً جامعياً في الولايات المتحدة الأمريكية دخلت البلدة الصغيرة الجامعية لكي أزاول الدرس في فرعي المفضّل وهو الهندسة المعمارية، وأبدأ بدراستها. ففي هذه البلدة الصغيرة والغريبة كنت أتسكع في أحدى

الشوارع إلى أن وصلت إلى كنيسة. كان يوم الأحد وإذا بقلبي قد طار نحو هذه الكنيسة. دخلتها فكان هناك (الأفخارِستِيَا)[22] فدخلت في الطابور واستلمت خبز المسيح وخمر المسيح واللذان كانا بمثابة استلام جسد المسيح ودمه. وبناءً على المعتقَد النصراني في هذه المناسبة يمسي المؤمنون أنفسهم نفسَ المسيح، ويحضر المسيح في أجسادهم وأرواحهم. وأنا قد وجدت هذا الأمر يحدث فيَّ تماماً. يوم غد ذلك اليوم كان اليوم الأول للدراسة الجامعية ومنذ المحاضرة الأولى فجأة شعرت أنني ارتكب خيانة جسيمة بحق نفسي وحبّي للهندسة المعمارية والذي كنت أحمله منذ سنين المراهقة، ففُجأة مات بداخلي

[22] الأفخارِستِيَا أو الأوخارستيا تعريبٌ للكلمة اليونانية εὐχαριστέω (أقول شكراً)، أو (سِرُّ القُربان المُقدّس) أو (سرُّ التناول) أو (القربان المقدّس) معناها اللغوي الشُكر. وسرُّ الأفخارستيا هو أحدُ الأسرار السبعة المقدسة في الكنيستين الكاثوليكية والأرثوذكسية، أو أحد السرّين المقدسين في الكنيسة البروتستانتية وهو تذكير بالعشاء الذي تناوله يسوع بصحبة تلاميذه عَشيّة آلامه.

الحبّ للعلم والجامعة وطار وولّى مني إلى الأبد، واستبدل مكانه الحبّ لروح الله. تُعدُّ هذه الطقوس لغالبية المسيحيين على أنّها مجرد سُنّة ولهوٍ في يوم الأحد، لكنها كانت بالنسبة لي معجزة، وأصبحتُ بكلّ صدق تابعاً للديانة المسيحية. في تلك المرحلة كنتُ واقعاً في الحب؛ نعم كنتُ واقعاً في حبّ فتاة كانت على طريق المدرسة الثانوية في شارع (سلسبيل) بـ(طهران)، والتي لم أكن أعرف اسمها، ولم أمتلك أيّ صورة منها، ولم تكن تعلم عن حبي لها. كنت قد عشتُ عشر سنين مع حبّي بهذا الشكل، والذي كان حبّاً جمالياً، وقد أبقتني الولايات المتحدة الأمريكية نزيهاً لدرجة ظنَّ أصدقائي بأنّي أعاني من مرضٍ جنسي، لأنني لم أكن ألفتُ انتباهي لفتيات أمريكا الجميلات، ولم تكن لي أية صديقة حميمة. لكنني لم أكن بحاجة إلى شيء. والحبّ هذا هو الذي قد أوصلني إلى المسيح؛ أي إلى روح الله! أقسم بالله أنني لا أزال

أحتفظ بحبّي للمسيح في قلبي لدرجة أنني لم أرَ تعلّقاً يُشبه ذلك لدى أيّ مسيحيّ آخَر.

174 ـ فالإنسان العاشق، هو عاشق لجميع عشاق العالم أيضاً، ولا يمكنه أن لا يكون كذلك؛ لأنّه من نفس الفصيلة والعِرق السماوي. إذن، فلا يمكنه أن لا يكون عاشقاً لجميع الأنبياء والأولياء والعرفاء والصديقين وأحرار العالم، والذين هم سلالم حبّ الله للبشر، وحبّهم دون قيد وشرط يشمل حالَ الناس جميعاً. كما وأنّ العالمين والآدميين أيضاً محبوبين لهم! هذا هو الحبّ المثالي والنزيه!

175 ـ فحبُّ الله هو عمل رجال الله الذين قد تبرّعوا بكل حياتهم وكيانهم له. لكنّ الحبّ لعامة الناس هو نفس حبّ عشّاق الله هؤلاء. وهذا معنى صديق الصديق في مذهبنا!

176 ـ فويلٌ وألف أسف وويل لحبٍّ عاشق يخرج إلى الملأ ليتظاهر بدافع كسب الزبائن، وذلك ليبيع نفسه في هذه السوق. ولا يعرف الحبّ مقتَلاً سوى السوق، خاصةً تلك أسواق العالم الافتراضي والإنترنت!

177 ـ ولكن هل للحبّ علاقة بالحرية؛ حرية المعتقَد وحرية الرأي وحرية اختيار طريقة الحياة! لأنّ من يحظى بالروح والحبّ فحسب يمسي صاحبَ قرار فردي وهوية فردية ومعتقَد خاصّ فردي، وهو الذي ليس عضواً مِن الأغنام، وهو ذاتٌ بأكمله؛ لأنه يحمل روحَ الله. وهو مبدعٌ وليس مُقلِّداً! لذا فإنّ أعداء الحرية هم أيضاً أعداء الحبّ والإيمان؛ الإيمان النقي والفطري وليس ذلك الإيمان المورث التقليدي! وعلى رأس هؤلاء الأعداء ورجالات المذاهب من الذين يغذّون طاقتهم من عدم الهوية وعدم الإيمان وعدم الروح وعدم الحب الموجود بين الشعوب.

178 ـ الحبّ هو نشاط الروح في قلبِ الإنسانِ وفكره. واليوم مجموعة أعمالنا تُعدُّ بمثابة تنزّل الروح في نفس كلّ قارئ راغب وصادق لم يبحث من خلال مطالعة أي كتاب من كُتبنا عن تبرير نفسه وتقديسها. وهذا هو الأمر الذي سمعته في اعتراف العديد من القراء مراراً: «إنّ أعمالك هي الروح، هي النور، هي أمطار الحبّ، وهي ... !» كما سمعت عن امرأة عجوز كانت تقول بأنها قد قرأت بضعَ صفحاتٍ فحسب من كتاب (مذهب أصالة الحب) ورأت أنها وقعت في الحبّ، ولذا تركته ولم تستمر في قرأءته. هذه المرأة العجوز لم ترَني من قبل، ولم تكن تعرفني. يمكن أن نجد من خلال هذه المجموعة من الاعترافات أنّ هناك العديد مِمن هم في القلب كفّار كارهون لذلك التنزيل الإلهي للروح والمحبة الإلهية ويحاربونهما: «الكفار بُخلاء وبخلهم هذا لأنفسهم يكون أشد بكثير بالنسبة لغيرهم.» ـ القرآن الكريم.

179 ـ الحب ليس بالضرورة أن يعني الحب لشخص أو لشيء معيّن، بل هو الحب للحياة والشغف والشوق والشكر لكل لحظة من لحظات الحياة بجميع مآسيها وعذاباتها!

180 ـ وأما الحبّ الذي يَطرد ويَلعن الجميع سوى المحبوب فليس سوى ابتلاء وعادة وإدمان جنسي وأسر للروح، والذي سينجلي كرهه قريباً. كما قال نيتشه: «ما هذا الحبّ هذا الذي يتسبب بكره الآخرين.» فذلك الحبّ الذي يجعل كلّ الحياة ونفس الشخص المحبّ محدوداً في وجود المحبوب هو أسر للنفس وابتلاء نفساني ولا علاقة له بالحب والعشق، بل وإنه ضده. فالحبّ إن كان حباً فسيكون مُحباً لشخص ما، ويحب الآخرين أيضاً.

181 ـ أين ما وُجد حبٌ صادق وروحاني، يعزم الأشقياء بأجمعهم على تدميره، وقيادة هؤلاء الأشقياء بيد ورجالات الدين والمذاهب وهذه هي كلُّ تجربتي في الحياة.

182 ـ وإحدى عجائب العلاقة الزوجية وأسرارها أنّ كلّ من يتزوّج فإنما يتزوج مع باطنه. وهذا هو نفس أمر الله وإرادته ورحمته وعدالته حيث قال: «وخلقَ منها زوجها!» ـ القرآن الكريم. فلو كان كلّ شخص يفهم ويصدّق هذه الحقيقة فحسب، ستُحل مشاكل عديدة في العلاقة الزوجية. والطريق المسدود ونزاع كل شخص مع زوجه إنما هي كصراعاته مع نفسه. إذن، مَن لا يعتبر زوجه يحظى بمستواه يكون غبياً وكافراً! إنه كافرٌ بنفسه! سواء كان رجلاً أو امرأةً.

183 ـ أمّا الطلاق فعندما يحصل بحقّ ولصالح الطرفين ويُصبح ممكناً ويكون أمراً للتعالي وعروج الروح إذا تسبب بتغيير داخلي وثورة باطنية وأساسية للإنسان، وتخطّى مرحلة كفره بالنفس؛ أي بمعنى أنّه قد تاب تماماً من استبداده. فما دامَ الرجل مبتلى بزوجته فهذا يعني أنّها لم تحصل التوبة.

184 ـ وأمّا مَن هم عشاق عصرنا هذا؟ مروراً بـ(الميرزا آقا خان الكرماني)[23] و(قرّة العين) و(ميرزا كوچك خان جنگلي)[24] إلى (صادق

[23] ميرزا رضا كرماني ولد في مدينة (كرمان) عام 1854 م، وأعدم في 10 أغسطس 1896 في طهران. وهو قاتل شاه فارس ناصر الدين شاه.

[24] ميرزا كوچك خان (1880 ـ 1921) عالم مسلم شيعي إيراني قام ضدَّ الحكومة القاجارية ومَلكها أحمد ميرزا شاه قاجار؛ آخر ملوك الدولة القاجارية. وقد ثار أيضاً ضد الحكومة بسبب عمالتها للقوى الأجنبية روسيا (شمالا) وإنجلترا (جنوباً). وقيامه يعتبر أول قيام مسلح في إيران وكوّن جيشاً في غابات گيلان/ جيلان (محافظة شمال إيران) وقد قاوم لعدة سنين في الغابات وقد تلاشا جيشه في مرور الزمان حتى بقي وحيداً، وقد انهزم في الجبال في وسط الشتاء القارس، وقد مات من البرد سنة 1921 في وسطِ جبال ألبرز ووجدوا جثّته مجمدة في وسط الثلج وقطع رأسه أحدُ أصدقائه ومناصريه القدامى ليحصل على جائزة حيث تُعطى لمن يأتي برأسه.

هدايت)[25] و(شريعتي)[26] و(رضايى)[27] و(فروغ فرخزاد) و(جزني)[28] و(سهراب سپهري)[29] حتى على مستوى العالم أمثال (غاندي)

[25] صادق هدايت (17 فبراير 1903، طهران ـ توفي منتحراً 9 أبريل 1959 في باريس). اسم والده اعتضاد الملك، واسم والدته نيّر الملوك. هو كاتب إيراني يعتبر مؤسس القصة القصيرة في إيران. من أبرز أعماله رواية (بوف كور) التي نقلها إلى العربية الدكتور إبراهيم الدسوقي شتّا تحت عنوان إبراهيم (البومة العمياء). كما أنّ هناك ترجمات عربية أخرى لهذا الكتاب.

[26] علي شريعتي (1352 ـ 1395 هـ/ 23 نوفمبر 1933 ـ 18 يونيو 1977 م) مفكّر إيراني إسلامي شيعي مشهور ويعتبر مُلهمُ الثورة الإسلامية. اسمه الكامل: علي محمد تقي شريعتي مزيناني. ولد قرب مدينة سبزوار في خراسان عام 1933، وتخرج من كليةِ الآداب، ليُرشح لبعثة لفرنسا عام 1959 ليحصل على الدكتوراه في تاريخ الأدب الفارسي.

[27] هم أربعة إخوة مع أختهم كانوا من النشطاء السياسيين.

[28] بيژَن جَزَني (19 يناير 1316 ـ 29 أبريل 1354) كان ناشطاً سياسياً يسارياً إيرانياً ومنظراً وعضواً مؤسساً لمنظمة (سازمان چريك‌هاى فدايى خلقِ إيران).

[29] سهراب سپهري أحد الشعراء والرسامين الإيرانيين المعروفين في إيران. وسهراب من الشعراء الذين بمجرد ذكر اسمه الأول يُعرف على الفور. ولد في مدينة (كاشان) وهي إحدي المدن الإيرانية. تأثر بكاشان في شعره. وتوفي والده وهو

و(تشيخوف) و(جيفارا) و(كافكا) و(فيتكنشتاين) و(محمد إقبال اللاهوري) وغيرهم، والعاشق لجميع هؤلاء العشاق أنا العبد بنفسي!

185 ـ وويلٌ لأشقى الناس ذلكم الذين يتظاهرون كأنهم مظلومون والمخفون في ثياب التضحيات، حيث يأتون ويذهبون بهدوء كي لا يشكّ أحد بما يقومون به من إجرام في الخفاء. فمعظم شقاء النساء وظلمهنّ يكون بهذا الشكل؛ أيّ إبليسيٌّ الطابع!

186 ـ إنّ الشقاء والكفر والظلم يخرج من نفس كل فرد ويستهدفه. ولذا فإنّ أقصى أنواع هذه الجرائم تظهر في العلاقات الزوجية؛ لأنّ زوج كل شخص هو/ هي كشفٌ لباطنه الفردي. فلا تظلمون إلاّ أنفسكم! ولا

صغير وربّته أمّه. عاش في بيت جدّه، حيث ترك البيت أثراً كبيراً في نفسه لوجود حديقة كبيرة بها وكان مولعاً منذ الصغر بنظم الشعر فقد كان ينظم الشعر في كلّ مناسبة مرّ بها. سافر سهراب إلى العديد من بلاد الشرق الأوسط وتعرّف على حضارات الشعوب الأخرى وتأثر بها في شعره، تركت بلاد الصين والهند أثراً كبيراً في نفسه.

تخونون وتتحايلون إلاّ مع أنفسكم! ولا تعملون صالحاً إلّا لأنفسكم! و... وهذه الحكمة القرآنية إن دخلت قلباً تأخذه نحو الحقّ والمحبة والرأفة ونور الهداية الذي هو الحقّ سبحانه.

187 ـ ومن يعتقد بأنّه سبب كلّ هذه المآسي لنفسه فهو مؤمن، وعارفٌ بالله، وعاشق! كم شخصاً تعرفون على أنّه متديّن ويكون من ورجالات الدين ويحمل هذه الصفات القرآنية المذكورة للمؤمنين؟

188 ـ هل من الممكن أن يكون هناك حبّ دون وجود جنس آخر؟ نعم؛ فالحبّ لأيّ فكرة وإحساس ومذهب وطريقة وطبقة مخالفة: «يحيا من يخالفني!» هذا هو الحبّ الحقيقي والخالد والعالمي والإنساني! إنّه الحبّ لأيّ شيء هو ليس بأنت ولا تمتلكه ولا تريده! وكمال هذا الحبّ أيضاً هو الحبّ لمن هو يضدّني وعدوّي! وهذا هو حبّ رجال الله وأولياء الحق وعشقهم.

189 ـ ومركز الرحمة والعواطف والمحبة في كل بيت وينبوعها هي المرأة. إذن، إذا لم يكن هناك في بيت سوى التفرقة والنفاق والشقاء بين أعضاء الأسرة فاعلم بأنّ الدنس والشيطنة هما بسبب وجود ربّة المنزل، وهي التي جعلت الجميع يتصارعون لكي تمسكَ بزمام الأمور؛ لأنّ جميع أفراد الأسرة من الزوج والأولاد يحبون المرأة لكن في حال تكون هي لا تعبد سوى نفسها فستتحول إلى شيطان. في حين أنّه إذا ازداد هذا النوع من النساء في مجتمعٍ ما سيجعلن ذلك المجتمع من حيث السياسة والاقتصاد والثقافة غارقاً في الشقاء والاستبداد والقحط والأزمات.

190 ـ وأيّ أُمٍّ لا تسعى لكي تُسقطَ أبا الأسرة من عيون الأبناء وتشوّه سمعته يجب أن تُقدّم جائزة لمثل هذه الأمّ، لو وُجِدت. لكن وللأسف فإنّ معظم الأمهات على هذا الروال والمنوال، وهؤلاء الأمهات يصنعن من أبناءهن مجرمين فاسدين وفي النهاية يُصبن بالكره أيضاً من قبل

أولادهن. فهل هناك أُمٌّ يمكنها القول بأنها ليست كذلك؟ لكن هناك القليل من الآباء الذين يسعون جاهدين لكي يحطّوا من مكانة الأم في عيون أولادهم. فغايةُ دَاء الأمهات تملُّكُ روح الأولاد والسيطرة على قلوبهم وأفكارهم وهذا هو مصدر جميع أشكال الشرّ وينبوع الذات الشيطانية في النساء، والذي يدمّر مستقبل البنات والأبناء. وهذه النسوة كأنّهن يقتصنَ من فشلهن في محاولة تملّك الأزواج! والمرأة التي لا يمكنها أن تأكل زوجها وأولادها ستجرهم جميعاً نحو الهلاك وذلك بتحايلها الشيطاني المتين! فطالما تكون ربّة المنزل بهذا الشكل، فإنّ هذا البيت يكون في مهبّ الرياح؛ لأنّ المرأة تحوّل تلك الرحمة التي تأتيها من زوجها وأولادها إلى أداة شيطانية ضدّهم وتدمّر نفسها أيضاً. فالمرأة أعظم مدمّر للرأفة والمحبة في البيت. ولذا نجد حقانية كلام رسول الله هذا، حيث قال: «إنّ معظم النساء من أهل جهنم ومعظم أهل جهنم النساء.»

191 ـ ومصير هذا العالم وعالم الآخرة لكلّ شخص هو ردود فعله تجاه تلك الرحمة والمحبة اللتين يستقبلهما، ويحررانه من الظلم والمذلة. ومَن يحاول خيانة مصدر النجاة هذا، سيؤخذ به إلى نار جهنم.

192 ـ فجميع النساء أيضاً هن ضحايا حبٍّ تدفّقَ من رجُل ومِن ثَمّ تمتّ الخيانة به من قِبَلهن، فجعلن منه بعد ذلك أداة للانتقام من كلّ عاشق. وهذه قاعدة الهية في العالم. وهذا هو سِرّ تعاسة النساء.

193ـ فإذا كان للحب منطقٌ فذلك المنطق هو وَحدة الوجود، والتي تتمحور حول المحبوب. وهذه الوحدة هي مصدر جميع السِّمات العالية للعاشق، والذي إذا تمّ الوفاء بها سيصل المحبُّ العاشقُ إلى إله الحبّ، والذي هو نور الأحد والواحد.

194 ـ فبشكل عام، إنّ الحب هو الحبّ الأول الذي يحصل في عنفوان الشباب وباقي علاقات الحب لأقصى حدودها إنما هي تكون إعادة

إحياء ذلك الحب الأول، أو التمثيل ولعب دور الحبّ وتقليداً للحبّ الأول!

195 ـ لكن ماذا تحمل هذه الظاهرة أن تكون محبوباً مِن منظور المرأة؟ وهل يمكن للمرأة أن تقع في حبّ رجل من جانب واحد حتى دون علم ذلك الرجل؟ لكن هذا الحب طالما لم يكن يدّعيه المحبوب، يحظى بروح وبمجرد ذكره باللسان يدخل الشيطان في الميدان، ولا يُبقي سوى الشهوة الجنسية والمضاجعة منه.

196 ـ فالحب وأن تكونَ محبوباً بالنسبة للرجل حتى لو كان طاهراً تماماً سيكون عمره المفيد ليلة الزفاف فحسب، أما بعد تلك الليلة فصاعداً سيصبح ساحةً لعذاب النار! ولكن منذ البداية يكون للمرأة ابتلاء بالشيطان، فالحب وأن تكون محبوباً للمرأة مذلة ودمار وفساد وظلام وعذاب أليم. لذا، وفي ثقافتنا الدينية، يُذكر بأن على المرأة أن

تستخدم التّقية لو أحبت رجلاً، ولا تذكره على لسانها إطلاقاً؛ لأن ذلك سيحرقها ويضعها في مهبّ الرياح حتى تضمحل.

197 ـ نحن نعلم بأنّ أعظم فنون تغلب الشيطان على الإنسان هو أنّ يزيّن له أعماله المشينة والخبيثة ويزخرفها ويُلمّع عنوان الحبّ وادّعاه للحبّ، وادّعاء الحبّ هذا هو أعظم حيل الشيطان، ليتمكن من تقديس الخيانة البشرية. فلو لم يكن تبرير الحبّ لما تجرّئ أحدٌ أن يخون نفسه أو زوجه.

198 ـ والحب قبل السقوط إلى ما تحت الحزام وطالما يسكن القلب يكون نور حياة الجنة للإنسان، ومن ثَمَّ يُمسي هاوية السقوط إلى الجحيم.

199 ـ والحبّ المستدام والروحاني هو ذلك الحبّ الذي يجعلك عاشقاً لشخص واحد محبّاً لجميع الناس حتى أشقى أعدائك! وهذا الأمر مستحيل إلّا إذا كان ذلك الشخص الذي تحبه هو الله: «فلو كانوا

صادقين لأحبوا الله أكثر من ذلك!» ـ القرآن الكريم. وهذا بيان الله عن ماهية الحب والمحبة وميزان قويم لكشف حقيقة مثل هذه المدعَيات!

200 ـ إذن، فحقيقة الحبّ والمحبة مبنية على حبّ الله، ولذا لا يمكن أن يكون أمراً ناتجاً عن أهواء ولا أخلاقياً ومتجرّياً وفاسقاً. ولو كان كذلك فكل ما هو موجود ليس بحبٍّ ولا محبة، بل إنه بأسره فسق وشيطنة وابتلاء وشهوة جنسية. فالعاشق الذي لا أدبَ له ولا تقوى ولا عفّة ولا حياء ليس سوى فاسق ومريض ومهووس جنسي.

201 ـ والعلاقات الجنسية غير المشروعة ودون التزام جنسي تتسبب في دخول الشيطان في نفوس طرفيْ العلاقة، وتوصلهما إلى مرحلة من الجنون من الابتلاء وتعلق الخاطر لبعضهم بعضاً، حيث يكونان مستعدين لفعل أي شيء، ويظنان أنه مسموح لهما القيام بأيّ شيء. فالعلاقات غير الشرعية في عصرنا هذا هي الطريق الرئيس لاستيلاء الشيطان على الأُسر، ليُبيدها من الداخل ويشتّتها. وفي هذه الأيام،

أصبح الحبّ أيديولوجيا ارتكاب إيّ نوع من أنواع الجنون، والإجرام، والخيانة.

202 ـ إنّ حب الجنس الآخر طالما يكون في ساحة التقوى والعصمة، تكون الروح الإلهية في الإنسان، وفي لحظة السقوط إلى ما تحت الحزام يُصبح الحبُّ ساحةً لرسوخ الشيطان. فأكثر أنواع العلاقات الجنسية سلامة هي العلاقة الزوجية وهي بحدِّ ذاتها تكون ساحة لدخول الشيطان أيضاً. ولكن لو كان الزوجان يحظيان بإيمان ومعرفة ويتدبّران أمريهما ولا يستسلمان للوساوس الشيطانية، بطريق أولَى لا يدخلان في علاقات غير مشروعة!

203 ـ وأمّا نصيحتي لكلّ من يكون أسيراً لعلاقات غير مشروعة أن يتوب بأسرع فرصة ويعتصم، وإلاّ يكون مصيره الدمار والهلاك والانهدام والانتقام إلى الأبد! فلا توجد في العلاقات غير المشروعة أدنى مرتبة من المحبة القلبية، بل هي بأسرها وهمٌ وعذاب.

204 ـ فالعلاقة الزوجية إن لم تكن ساحة للرأفة والمحبة والتعالي للطرفين تصبح ساحة للذلة والأَسر وعدالة الله، حيث تصنع من كلّ واحد منهما جزّاراً للآخر لا يمكن وصفه.

205 ـ وإذا رأيت رجلاً قد أصبح أسيراً في غاية الذلة والعبودية، فاعلم بأنّه قد باع إيمانه وشرفه وضميره للشيطان، ليجعل الله منه عبداً لما خفى تحت حزامِ زوجته وتُعدّ مثل هذه العبودية من أبشع أنواع عبودية الإنسان.

206 ـ إنّ مجموعة أعمالنا ومؤلفاتنا من جهة هي التعريف بحقيقة الحبّ وتبيينه، ولذا فهي تقيم قيامة النفوس؛ ذلك لأنّ ذات الإنسان قد ابتنت على حبّ الله. والله قد خلق الإنسان من كامل رحمته ومحبته وكرامته، والتي هي فطرته سبحانه. وحضور الحب في الإنسان هو حضور الله في الإنسان، ولذا فإنّ أيّ تعامل للإنسان مع هذا الحب سيكون ناتجه مرتبط بمصير الإنسان الأبدي.

207 ـ القيامة تعني قيامة الحب! ذلك الحب الذي ينبع إما من روح الله، وإما من نار الشيطان! لذا فإن مجموعة تأليفاتي تتمحور حول ثلاثة مواضيع وهي معرفة الحب، ومعرفة الله عزّ وجلّ، ومعرفة الشيطان. حبٌّ يسبّحُ اللهَ، وحبٌّ يُنتسب جُزافاً للنفس/ التنفيس. ومن يعتبر نفسه هو السبب في وجود الحبّ سيبتلي بالشيطان.

208 ـ لا أحد يقبل أن يتحدث عن العشق والحبّ والصداقة الموجودة في ساحة حياته الزوجية، وكأنّ الحب يتعلق فقط بمرحلة العزوبة والفسق والفجور. في حين أنّ حقيقة العشق والمحبة المستدامة الطاهرة ستظهران وتنموان في الحياة الزوجية فحسب. ولو كان هناك كلامٌ عن العشق في العلاقة الزوجية يكون محدوداً فقط بفترة شهر العسل ولا غير! هذا يعني أنّ البشر بشكل عام لا يدرك ولا يبحث عن العشق عموماً إلّا في المضاجعة الجنسية. هذا الدليل قد يكفي لجميع أشكال الكفر والجهل لدي الإنسان الحديث.

209 ـ الحبّ أعلى هبة وكرامة روحانية من الله أعطاها للإنسان، والذي لم يذُق أحدٌ أدنى قدر من المتاعب كي يناله، بل لم يطلبه ولم يُرده من الله؛ تماماً مثل خَلق الله للإنسان! لذا يضحي الإنسان أمام الحبّ كافراً ومهووساً إلى هذا الحدّ، ويعمل به ما يشاء. لكن عندما يدمّر الإنسان الحبَّ، يلعن نفسه إلى الأبد وينكر العشق، وهذا هو أكثر أنواع الكفر الذي يرتكبه عامة الناس بطبيعتهم الذاتية على مرّ العصور.

210 ـ وفي أيامنا هذه هناك فرقة من النساء اللاتي لا يعرفن أحداً أكثر حباً منهن ويدّعين أنه ليس هناك أحد يستطيع فهمَ كنهِ حبّهن. ولقد شاهدت عدداً من هؤلاء النساء في ساحة حياتهن الزوجية عن قُرب، واللواتي يتمتعن بهذه الصفات: مهووسة بالشهوة بشدة، وكسولة، وعديمة المسؤولية، وعديمة العاطفة في قبال الزوج والأولاد، وبغاية العدائية والتنمّر، ويفتقرن إلى أدنى المستويات الأخلاقية والحياء، وأحياناً تكون لهن علاقات غير مشروعة! فهنّ نساء غير مقيدات،

ولامباليات، متسولات، يمكنك أن تشمّ رائحة نتنة من حياتهن. فهؤلاء النسوة شديدات الحسد ويمكنهن القيام بأيّ شيء بدافع الانتقام. إذن، يمكن القول بأنّ هؤلاء النساء قد استحوذ علهين الجنّ وأصبحن شيطانيات ولا يوجد أيّ شك في هذا الأمر. فلا يمكن للمرأة أن تكون عاشقة إطلاقاً، بل هي معشوقة فحسب، وهي إمّا أن تراعيَ حقوق حبّ زوجها تجاهها وتقّدر قيمة زوجها وتقوم بتأدية واجباتها وإما أن تستخدم الحبّ كسلاح ضدّ زوجها لتدمّر به حياتها، وللأسف فإنّ الغالبية العظمى من النساء تكون من هذه الفئة.

211 ـ وأمّا حكاية الحب في سنين المراهقة عند الفتيات والشباب، ليست سوى حاجة ذاتية للزواج وامتلاك الزوج/ الزوجة وعندما يحدث الزواج يسقط هذا الحبّ بشكل تدريجي؛ لأنهما يصبحان مقتنعين. فويلٌ للوالدين اللذين يمنعان زواج أولادهم الشباب، فيسحبون أكثرهم نحو الفساد باسم الدراسة والوصول لحياة فاخرة! فأول المجرمين في

الدمار الناتج عن العلاقة الجنسية في المجتمع هم الوالدان، ولذا فهؤلاء الأولاد يكونون طوال حياتهم كالأشواك في عيون والديهم وحطبهم لنارِ الجحيم، وهذا عين الحق. أما ذوو الأفكار المظلمة الذين يعتبرون الزواج قبل سنّ العشرين (زواج القاصرين والقاصرات) فهم زُنات محتروفون ولصوصُ ساحة الفكر.

212 ـ لقد تحدثت مع مئات النساء اللاتي تدمرّت حياتهن، واعترفت جميعهن بأنهن لو كنّ متزوجات في الوقت المناسب من أعمارهن، لما انجررن نحو هذا الدمار. والنساء اللاتي يعتبرن سبب مأساة حياتهن الزوجية تكمن في زواجهن المبكر يتّخذن الأمر هذا مبرّراً وذريعة لعدم استطاعتهن على تقبّل المسؤولية والاستيلاء على الزوج؛ وإلّا لما انتقمن من أولادهن ولما أشركنهم في فسادهن. فكلّ النساء اللاتي فشلن في الاستيلاء على أزواجهن وذهبنَ نحو الزنا، تعمدن في أخذ أطفالهن نحو الفساد لكي يصنعن منهم شركاء في الفساد. وأنا شخصياً

أعرف الكثير من هؤلاء النساء عن قرب، وقد استحوذ عليهن الشيطان أخيراً، وهتفنَ: «أنا العاشقة»![30] وبعض النساء اعتبرون أنفسهن عارفات وذوات إلهامات غيبية، وهذا صحيح مِن جانب؛ لأنهنّ لا يعملن إلا بما يوحي لهنّ الشيطان!

213 ـ والمرأة التي لا تقيل محبة زوجها وتنكرها لكي تتخلى عن واجباتها والتزاماتها أمامه، تكون أكثر شقاء هي وأولادها، ولا يوجد لها هدف سوى استخدام الأولاد ضدّ الزوج، وهو والدهم. فمن خلال هذا التعامل تدمّر ضمير الأولاد وشعورهم، وتجعلهم ضحايا هذه الشيطنة. وهؤلاء النساء اللاتي يدّعين الحبّ يجعلن هذا الادعاء غطاءَ لشيطان أنفسهن.

214 ـ إنّ ضعف الإيمان أو قوّته لدى المرأة يعود إلى مدى حبّ زوجها له وعشقه إياها. فتلك المرأة التي تكفر بهذا الفضل والكرم الإلهي لا

[30] أي كما قال الحلاج: «أنا الحقّ».

تعرف الله والرسول إلّا إذا كان شيطان نفسها هو الذي يسيّرها. وإذا كان الكفر في القرآن هو الكفر بنِعَمِ الله ورحمته فأيّ رحمة وأيّ نعمة أعظم من حبّ الزوج لزوجته، فلو أنكرته المرأة أو تلاعبت وتحايلت كأنها تعاملت مع الله ودينه! والنساء اللاتي يكونن ضدّ أزواجهن حتى لو كنّ قدّيسات يُعتبَرنَ إبليسات!

215 ـ والمرأة لا تملك أي عشقٍ أو محبة من تلقاء نفسها ما عدا ذلك العشق وتلك المشاعر اللاتي حصلت عليها من أبيها أو زوجها. فالمرأة التي تحاول أن تفيض الحبّ من نفسها من خلال إنكارها لينبوع الحب والمشاعر التي سقت جذورها لا يفيض ينبوعها إلّا بالشيطان! ولذا فإنّ أيديولوجيا الفيمينية هي عملية ظهور الشيطان؛ أي فيضان تلك الرؤية التي تدّعي أن المرأة مكتفية بذاتها وليست بحاجة لرجل.

216 ـ ولكن الرجل الذي يستعمل عشقه وعواطفه لزوجته كسلاح لأسرها واستعبادها سيخسر حبّه هذا في نهاية المطاف، وقد يُضحي عبداً لما تحت حزام زوجته، وهذا حقّ تماماً.

217 ـ ففي الحقيقة كلّ ما يحدث في ساحة الحب والعشق هو حقٌّ وعدالة الله بعينها؛ ذلك لأنّ الحب هو أسمى مراتب وجود الله والتي قد وهبها للإنسان، وهو حق الإنسانية. فكلّ ما تفعلُ بالحب، كأنك فعلتَه مع ذاتك ومع ربّك!

218 ـ والتعامل مع الحب في أي مجتمع يكون مرتبط بمصير المجتمع بأسره. ففي الجتمع الذي يتم الإفساد بالحبّ سوف يتم الإفساد بأقل درجات الحرية الموجودة والاستقلال والكرامة والعدالة الاجتماعية.

219 ـ إنّ الله هو المظهر المطلق للحب والعشق؛ وذلك لأنه قد خلق العالم من ذاته، وجعل آدمَ، حينما نفخ فيه من روحه، جعله صاحب إراده واختيار لكي تكون له قوة الاختيار حتى في عصيان أمر خالقه،

ويكون عدواً له، وينكر وجوده أيضاً. وهذا هو الحبّ الذي نجد معناه في طبيعة الحرية والاختيار لدى الإنسان. ولذا فإنّ الحرية والاختيار هما أمران ذاتيان للحبّ. والعاشق الذي يمنع هذه الأمور من معشوقه، ليس بعاشق؛ سواء كان زوجاً أو والداً أو والدة أو يكون قائداً اجتماعيا؛ أي إنّ الحرية والاختيار هما أوضح مقادير لاختبار حقيقة الحب. فإن لم يكن وجود لهذه الأمور فلا وجود للحبّ أيضاً!

220 ـ وذلك المحبّ أو تلك المحبوب الذي لا يعتبر الحب هدية إلهية سوف لا يلتزم به. وهذا المعتقد ينبع من الإيمان بالله ودين الله. وكما يقول دوستويفسكي: «إن لم يكن وجود للّه يجوز القيام بأيّ شيء.»

221 ـ في القرآن الكريم إنّ الركن الركين والمشروط لقبول الإيمان بالله، هو ابتغاء وجهه الكريم؛ بمعني البحث عن جمال الخالق ولقاءه! الأمر الذي لا فائدة للدين والشرعيات والعبادة دونه. إذن، فالإيمان القرآني بُني على أساس الحبّ الجمالي والإسلام وتحديداً مذهب

الإمامية هو مكتب أصالة الحبّ الجمالي. فالإسلام المحمدي هو دين لقاء الله. وهذا هو أساس تحريف القرآن الذي هو نظرة علماء الفريقين ومفسريهم؛ لأنّ وجه الله في عالم الأرض هو نفس وجه إمام الزمان. ومن هذا المنطلق، وبحسب النص القرآني الصريح، فإنّ دين الإمامية هو نفس دين أصالة الحب الجمالي.

222 ـ أنا، وقد كان إمام الزمان جالساً إلى جنبي، حصلت على إمكانية شهود الجمالي الإلهي ثلاث مرّات؛ أي أنّ وجه الله في المعمورة هو ذلك الإمام المبين، وفي السماء جماله المنير وروح القدس. في المرة الأولى حصل اللقاء الأول عندما خروج القمر في طريق (دازگاره)[31] وعلى مشارف مضيق (دازگاره)/ الموطن الذي كان بالنسبة لي جنة الماوي. فقد قد تجلّى ذلك الجمال على سفحِ الجبل عندما كان الجبلُ مغطى تماماً بالثلوج، وأنا كنت أسير وسطَ الثلوج. في حين أن إمام

[31] القرية التي وُلد فيها الكاتب، وهي من توابع مدينة «سمنان».

الزمان كان يقف بجوار السّروة التي كانت آخر شجرة سَروٍ في تلك المنطقة. أما في المرة الثانية فعند شروق الشمس بتوقيت فجر مسقط رأسي (سنگسر). فحدث اللقاء في بيتِ أحد أقربائي وذلك عندما رفّ جناح هذا الجمال نحوي واحتضنني ودخلَ عليَّ. وقليلاً بعد هذا اللقاء سمعت صوتاً من أعماق قلبي والذي كان يخاطبني قائلاً: «ويلٌ لك كيف ستعيش بعدَ هذا اليوم!» وحدث مثل هذا وأنا منذ تلك اللحظة لم أكن لأشعر بشيء في حياتي سوى ذلك الألم الذي حصل إثرَ غيابه. ولكن في المرة الثالثة عند حدوث الكسوف في مدينة (مشهد)[32] والتي عندها كان إمام الزمان بجواري. وفي هذه المرة رأيت ذلك الجمال في السماء بتوقيت وَحدة القمر والشمس!

223 ـ كان تجلّي وجه الله في اللقائين الأولين كانا على شكل فتاة شابة ومنيرة. واللقاء الثالث كان الله على شكل رجل، والذي كان أنا، وكان

[32] وهي مدفن الإمام الرضا ثامن أئمة الشيعة الاثني عشرية؛ أي مشهدُ الرضا.

هناك إكليلٌ من الشمس على رأسي، ووشاحٌ من نور على جسمي، وطول قامتي كانت من السماء إلى الأرض؛ أيّ أنّ الرجل والمرأة كانا تجلّيان لجمال الله، فلو عرفا بذلك فلن يخونا أنفسهما وبعضهما بعضاً ولا يفسدان أنفسهما ولا يجعلان أنفسهما ذليلين وشيطانيين، ولا يعصيان أمرَ الله ويظلمانه لهذه الدرجة. فالظلم لنفسيهما كما هو ظلم الله. والكفر بالله هو الكفر بالنفس!

224 ـ فلكلّ إنسان وجهٌ أرضي وترابي وآخَر سماوي وملكوتي، وهذا هو ذاك.

225 ـ والسؤال: «ماذا يفعل جمال المحبوب بالمحب؛ ماذا تصنع تلك الذوائب وخصال الشعر والعيون والرموش والحواجب والخال والشفاه والأنف و...! ألا يفكّر المحب للحظة في سِرّ هذه الجذّابية الساحرة؟» للأسف إنه لا يفكّر بذلك أبداً! ولا توجد حماقة وكفر أشد من هذا للإنسان: «قُتلَ الإنسان ما أجحده بالنِعَم!» ـ القرآن.

226 ـ واليوم جنة جميع الجحيميين والعابدين للعضو الجنسي على الأرض هي أمريكا! والتي حتى لحظة الارتباك والخوف والشعور بالمخاطر بدلَ أن تنادي الله بشكل غريزي وتقول:«يا الله!» إنما تقول: «فاك/ (fuck)!» فتفكير أهل أمريكا وإدراكهم وفهمهم هو هذه العبارة: «فاك/ (fuck)!»

227 ـ الإنسان العاشق فحسب هو الذي لا يقبل الجور ولا يتنازل للظلم؛ لأنّ لديه قدرة الاختيار والإرادة ويحظى بروح الله. ولذا فإنّ جميع المحاربين في طريق الحرية هم الشباب العشاق الذين لم يلوّثوا حبّهم بالفسوق، ولم يبدلوا قلوبهم إلى حجارة. فالذي يخون ويظلم نفسه وقلبَه وروحَه كيف يمكنه أن يقاوم أمام ظلم الآخرين وتعّديهم.

228 ـ كتب أحدُ قادة محاربة العبودية في أمريكا مذكراته بأنّ أصعب جزء من هذه المحاربة كان إقناع العبيد على أنهم ليسوا عبيداً، وأنّ لديهم حق الحرية. هذا القائد كان إمرأة ذات بشرة سوداء كتبت بعد هذه

العبارة المذكورة أعلاه مذكراتها بأنها ولأول مرة عندما شعرت أنها لم تعُد عبدة، حينَ أصبحت محبوبة ومعشوقة رجل، وقد شهدت اللحظة التي صلبوه قبل أن يتضاجعا، ولكن بسبب حبّها لذلك الرجل كُتِبَ لها الفلاح والخلاص. فالحبّ هو الروح الوحيدة التي تأتي من قبل الله لتُحرر قلبَ الإنسان من أَسر الدنيا وأهلها وتجعله حرّاً، شريطة أن لا يخون نفسه وحبّه.

229 ـ فالمرأة من حيث الحقوق والقيم والمراتب الإنسانية لا ينقصها شيء عن الرجل، إن لم يكن يفضلها شيء؛ لأنّ المرأة هي ظهور لباطن الرجل ولذا هي محبوبة لديه، والرجل يفضّل زوجته على نفسه. وهذا هو أعظم مبرّر لقيمة وجود المرأة. لكن القيمة الوجودية للمرأة لا يمكن حصولها من خلال العهر، بل سيصبح باطلاً. فمن يمكنها أن تكون محبوبةً يمكنها أن تكون منبوذةً أيضاً. ومن هو أقرب يمكن أن يكون أبعد

كما أمسى إبليس؛ ذلك لأنه لم يؤدِّ حقَّ محبة الله وقربه للّه تعالى، وقال: «أنا!»[33]

230 ـ والحب لأيِّ شيء وأيِّ معنى إن لم يكن مرتبط بالله يتحوّل إلى مضادّ للقيم؛ مثل الحب للجنس الآخر، والحب للحرية والعدالة والديموقراطية!

231 ـ وقد وصفَ القرآنُ الكريم المرأةَ بأنها مظهر الكيد العظيم. فأساسُ كيد المرأة لمواجهة الرجل الذي تحبه، ولكنها تخشى خسارة هذا الحب الفريد. لذا فجميع مؤامراتها ومكرها تكون بصدد الحفاظ على هذا الحب. والمرأة التي تصاب بمثل هذا الهاجس والمكر والمؤامرة لا تَكِنّ حباً لزوجها؛ لأنها لم تؤدِّ حقَّ حبها، ولذا فهي عاجلاً أم آجلاً ستخسر هذا الحب، وبعد ذلك ستقدم على الانتقام وستُهلك

[33] أنا هنا بمعنى الأنانية.

نفسها بهذا الانتقام ولربما تتحول إلى شيطان وتتجاوز على حياة أقرباءها وأولهم أولادها!

232 ـ والمرأة التي تريد امتلاك قلب زوجها من خلال القهر والمكر والمؤامرة دون أيّ حق، تتحول إلى الشيطان بذاته؛ لأنّ مالك القلوب وصاحبها هو الله الذي يضع محبة امرأة في قلب رجل أو يستلُّهُ منه. إذن، إنّ كيد المرأة في هذا الأمر كمحاربتها للّه عزّ وجلّ، وهذه المحاربة هي التي تجعل منها شيطاناً.

233 ـ والحب هو تلك الروح التي تجعل الإنسان لدى خالقه وفي عمق ذاته مستقراً وتجعله في اكتفاء ذاتي وحرّاً وتهبه هويتة فريدة من نوعها. وهذا هو عامل العدالة أيضاً، فالعدالة بمعنى جلوس أي شخص في مكانه المختصّ به؛ أي أنه على كل شخص أن يمثّل نفسَه. إذن، فالصيانة والمحافظة على حقوق هذا الحب كأنها الحفاظ على ذاوتنا الإلهية، والدفاع عن جميع القيم الإلهية الموجودة في الإنسان والتي

تجعل منه كائناً شبه إلهي. لذا فإنّ خيانة الحب مثل خيانة تمامية الإنسانية الموجودة في الشخص.

234 ـ وهناك الكثير ممن لا يعرفون من الحب سوى الجانب الشهواني البُركاني والجامح، والذي يريد أن يضاجع كلَّ العالَم والبشر معاً. فقلب مثل هذا الإنسان عورةٌ. وهذا هو شكل حبُّ أولئك الذين هبطت قلوبهم في جزءهم السفلي، وليس لهم وجود سوى في ذلك الجزء/ العورة من جسمهم.

235 ـ لكن للعورة والجزء الأسفل من الجسم والشهوة أيضاً حقّ وحقيقة. وهو حق الدخول إلى الجحيم، والذي إبليس هو مَن أخذ تأشيرة دخول جميع الناس من الله، ما عدا عدد قليل من الذين لا يحبون سوى ربّهم ومكانتهم هي ذلك القلب الذي هو بابُ الدخول إلى الجنة.

236 ـ أما أولئك الذين لا يمتلكون مهارة سوى التدمير فيستحقون السقوط في العورة/ العضو الجنسي والدخول إلى الجحيم. وأولئك

الذين من شدة البخل والحسد أمام الكون والبشر يدمرون كلَّ شيء وكلَّ شخص يكون أفضل منهم بقليل، فهم يقومون بتدمير ذواتهم؛ لأنهم لا يسمحون لدخول أي أمر جيد على ذواتهم كي يبقى فيهم وبالتالي يُثمر. وهذا العداء مع الكون هو تماماً مثل العداء مع الذات. وهذا البخل والعداء والذي هو الكفر بنفسه، يدخلهم الجحيم الشهواني والذي هو إقليم النار والقحط والدمار آناً بعدَ آنٍ.

237 ـ الحبّ يعني الحبّ لكلّ ما هو موجود ولكلّ مَن تراه ولكلِّ مَن تعرفه! والتدمير بسلاح الاتهام هو نفس المحاربة مع الحبّ والمحاربة مع الكون والمحاربة مع الله! وأولئك المدمرون وكأنهم لم يفهموا أنّ كلّ جزء من وجودهم هو من ذلك العالم الذي قد خُلقوا فيه والتقطوا أنفاسهم فيه ورزقوا منه. إذن، أ ليس هؤلاء الكفار سوى مجانين وشيطانيين يحاربونَ أنفسهم؟ الكفر يعني هذا فحسب: «البُخل! أي اتهام كلّ ما هو موجود!» إذن، فالحبّ يعني مشاهدة الطِّيب، وعدم رؤية

ما هو ليس بطيّب! والإنسان إما أن يكون عاشقاً للجميع، أو لا يعشق أيّ أحد. ومثل هذا الإنسان الأخير، لو أحبّ أحداً اعتبر محبوبه طُعْماً للتمزيق والابتلاع، وبعد ذلك يبحث عن طُعْمٍ آخر للصيد وضحية أخرى، وهلمَّ جَرّاً!

238 ـ من يعتقد أن العشق/ الحبّ لا يتواجد إلّا في المشاعر والرأفة والرحمة وستر العيوب والعفو والمغفرة فإنه لا يزال لم يبرح روضة أطفال الحب؛ فبما أنّ في الحبّ نور المعرفة والمسؤولية والهدى فقد يذهب الأمر بالحبّ حتى الغيض والغضب والقتل أيضاً. وهذا هو الحبّ الذي يحظون به رجال الله، والذي إمامه الكامل هو عليٌّ المرتضى (ع). ولذا فإنّ معرفة الحبّ بأجمعها تتجسد وتتعين في معرفة الإمام عليّ، حيث قال ابن عربي، وهو أعظم المحبين العارفين في الألفية الأخيرة في العالم، قال في أواخر عمره معترفاً أنه لو لم يكن يعرف عليّاً لمات ميتة جاهليةً. وأولئك الذين يعتقدون أنهم من خلال إنكارهم للإمام علي (ع)

يستطيعون النجاة من أسر جبابرة الدين يجب أن يعرفوا بأنهم لا يزالون يقبعون في أيدي جبابرة الدين؛ أي في فخّ الشيطان!

239 ـ فالعاشقُ إن كان عاشقاً للعشق فيجد جمالَ الفراق والغربة في هذا العالم، وإن كان وحيداً ذائع الصيت في الآفاق! لأن الجميع يخشون مثل هذا العاشق ويفرون منه؛ لأنه لا يقبل أن يكون عبداً لأحد، ولا يصنع من أحد عبداً لنفسه، ولا يلهو ولا يلعب ولا يسمح للآخرين أن يتلاعبون به. فلا ينخدع ولا يخدع أحداً. ولا يكذب ولا يصدّق أكذوبةً.

240 ـ فعشقك لأيّ شيء يعني التعلق والارتباط القلبي والذاتي والروحاني مع ذلك الشيء. إذن، فالعشق يُناط بنسبة رسوخ الإنسان في قلبه وذاته وروحه، ودرجة معرفة القلب ومعرفة النفس الروحانية! فما هي علاقة ذلك الإنسان المغترب عن نفسه بالعشق! وما علاقة الإنسان الفاني في الأشياء والإعلانات والميديا والعالم الافتراضي بروحه، بل

روحه قد ضاعت وتاهت في عالم الغير، فلذا يجد نفسه في الغير أكثر مما يجدها في ذاته!

241 ـ فالعاشق هو مَن يقيم في نفسه وروحه! ومثل هذا إنسان يكون دائماً وفي كلّ أمر عاشقاً، ويمسي العشق سيلان حياته تماماً. فالعشق شكل فريد من النظرة والشعور والإدراك؛ إنه نظرة قلبية ـ روحية ـ ذاتية!

242 ـ إنّ الهوية الخارجية وظاهرُ الإنسان العاشق هما جروح خناجر الإصدقاء والأقرباء وكلّ من تمّت التضحية من أجلهم ولإنقاذهم من الهلاك؛ لأنّ الإنسان العاشق لا يريد شيئاً لنفسه وهذه هي هويته الإلهية. العاشق هو إنسان يحظى بصفات الله. وأكمل هؤلاء العاشقين في التاريخ المنصرم هو علي (ع) الذي لا بدَّ وأن نتعلّم دروس الحبّ منه؛ مِن ألفها إلى ياءها.

243 ـ العشق في كلمة واحده يعني الحبّ للإنسان والإنسانية ولكل من يظهر على شكل إنسان؛ ذلك لأنه يحمل صورة الله ولذا فمن يحمي

ويحافظ على عزّة الله وشرف الله فهو الإنسان، ولا يحتمل أيّ احتيال، ولا يقبل أن يتنقل من مكرٍ إلى مكرٍ آخر؛ لأنه لا يريد نفعاً لنفسه إطلاقاً، ولأنّ الله قد أغنى العاشقَ عن كلّ شيء.

244 ـ وهناك نوعان من العشق؛ عشق قلبي ـ روحي، وعشق جنسي! فالأول يكون هارباً من أي شكل من أشكال الكذب، والثاني لا يمتلك أيّ أداة سوى الكذب والمحايلة لعمله؛ لأنه لا غاية له سوى المتعة الجنسية.

245 ـ إنّ أحد أكثر الأشخاص إخلاصاً في عصرنا هذا هو الدكتور (علي شريعتي) الذي قد كشف الظلم والظلام والتحايل في ذات (الشاه)/ حاكم إيران السابق، و(الشيخ) للعالمين، وأيضاً كشفها في ذات جميع المكاتب الفلسفية والإيديولوجيات الظالمة في عصرنا هذا كالشيوعية والليبرالية والديموقراطية! ولذا فإنّ جميع الظالمين والفاسقين اليساريين واليمينيين هم أعداءه المتّحدون ضدّه، من شاه وشيخ وليبرالي

وشيوعي وثوري ومخالف! وكان هو الوحيد قبل ثورة 1977م بسنتين، والذي حذّر من ظهور الاستبداد الديني، لكن لم يسمعه أحد. فزوجته وأبوه أيضاً قد تركاه وحيداً ليودّع الحياة بوحدة مطلقة وهو في بداية سنّ الكمال.

246 ـ ولكن اليوم فهناك عاشق واحد على هذه المعمورة وهو إمام الزمان الذي هو المعبود والمحبوب والمعشوق والمقصود وغاية قلوب جميع المحبين في العالم. ولذا فإنّ جميع هؤلاء المحبين العاشقين سيلتقون به في نهاية الأمر، أو بتعبير أدقّ، هو من سيلتقي بهم، كما زارني مرات عديدة ووهبني جماله الإلهي؛ لأنه نور الله، ولا يمكن لقاء الله إلّا من خلال نور صاحب الزمان.

247 ـ وعندما نصصح الحبّ للجنس الآخر من أجل الله يظهر الحب لجمال الجنس الموافق، والذي هو حبّ شيخ الطريقة[34] وإمام الهدى؛ كحب (عليّ) لـ(محمّد) وحبّ (الملّا الرومي) لـ(شمس الدين التبريزي)[35] وحبّ (علي شريعتي) لـ(ماسينيون)! ومصدر جميع حالات الحب هذه هو حبّ عليٍّ لمحمّد، والذي هو ظهور رحمة الله المطلقة، وحبّ الله لخلقه والذي قد رفعه الله إلى السماء السابعة للقاءه، حيث لم يصل أحد في التاريخ لهذه المرتبة من لقاء الله، وقد كان إنساناً خرج من أكثر بقاع الأرض ديجوراً وظلاماً؛ أي من منطقة

[34] إنّ مفردة (پير) تعني الشيخ، والعجوز، والكهل، أما اصطلاحاً فتُطلق على من يكون أستاذاً للطريقة؛ أي للسلوك العرفاني؛ أي (شيخ الطريقة).

[35] شمس الدين التبريزي محمد بن ملك داد التبريزي (مواليد 1185 تبريز ـ خوي 1248 م/ 582 ـ 645 هـ) عارف وشاعر متصوف، كتب جلّ شعره بالفارسية وأقله بالتركية والعربية، مسلم صوفي المشرب شافعي المذهب، يُنسب إلى مدينة تبريز. يُعتبر المُعلم الروحي لجلال الدين الرومي.

الحجاز، والتي لا تزال كما كانت أكثر بقاع العالم ديجوراً على وجه الأرض.

248 ـ ومن بين حالات الحب الرائجة بين الناس يعد حبّ للوطن وحبّ مسقط الرأس يعدان شكلين آخرين. وحقاً فإنّ حبّ الوطن نابع عن الإيمان؛ ذلك لأنّ جسم كل إنسان مكوّن من ماء وتراب وثقافة مسقط رأسه. إذن، فحبّ مسقط الرأس هو مبدأ الحياة والكون ولذا فهو ينبع عن الإيمان. ومَن كرهَ مسقط رأسه ووطنه ضاع. إنّ حبّ الحياة السابقة وحتى تلك اللحظات المريرة في الذاكرة ومحاولة فهمها مراراً وإعادة النظر في النفس في الزمن الماضي هي إحدى أركان الإيمان والمعرفة والنموّ والكمال للإنسان. وكلّ من يهرب من ماضيه فهو ضائع وهذا بسبب الخيانة التي قد ارتكبها بحقّ الحب وهو لا ينوي التوبة.

249 ـ ولكن مَن هم أعداء الحبّ والعشق على مرّ التاريخ؛ سواء كان الحب الجنسي أو الحب الجمالي أو الحب العرفاني؟ هؤلاء في

الحقيقة هم أعداء حرية روح الإنسان وعدالة الإنسان الوجودية للحب في كلّ التاريخ؛ ذلك لأن روح الإنسان فحسب، يمكنها أن تتحرر من أسر العالم وأهله وذلك من خلال الحب، وتعود حيث كانت، وتُضحي هي بنفسها؛ أي تُصبح عادلة. هؤلاء الأعداء التاريخيين هم رجالات المذاهب، ومعظم الأبوين وخاصةً الأمهات، وحكومات الطاغوت؛ أي الظالمون. هؤلاء الجماعات الثلاث هم أعداء إنسانية الإنسان، كما هو حال الشيطان. وأعداء الحبّ هؤلاء هم في الحقيقة جنود الشيطان. أما ورجالات الدين فيكِنّون العداء للحبّ لأنهم يرون العشاق ليسوا بحاجة إليهم في الدين؛ ولأنّ الحب هو روح الله في الإنسان. وهؤلاء هم سماسرة الله بين الناس. وأمّا عداء الوالدين وتحديداً الأمهات مع حبّ أولادهن فيأتي من حيث أن هؤلاء الأبناء والبنات يخرجون من ملكيتهن؛ أي إنهم يتحررون من أسر الجذور والعِرق؛ بمعنى آخَر إنهم

يتحررون من الشيطان. ولكن عداء الحكومات الظالمة مع الحب فيأتي من حيث أنّ العشاق لا يقبلون أيّ ظلم وقَسر.

250 ـ فالحب هو الأمر الوحيد الذي يجعل الإنسان راغباً بإعادة النظر في ماضيه؛ ذلك لأن في جوهر الحب تتواجد قوة الرحمة والمغفرة الإلهية للدعوة نحو التوبة، والتي تجعل كلّ من يريد التوبة محبباً عند الله: «إنّ الله يحبُّ التوابين!» ـ القرآن الكريم.

251 ـ العقل البشري يعد مخلوقاً وحصيلة ومعلولاً ومرزوقاً من غير نفسه. فجسم كلّ شخص وروحه ونفسه وأخلاقه ومعتقداته وأحاسيسه تكون تماماً من غير نفسه: من بيئته، ومن الأسرة، والمجتمع، والتاريخ، والكائنات وفي نهاية المطاف من الله البارئ! وهذه المعرفة و(الوعي ـ النفسي) والذي يكون أمراً بسيطاً ومحسوساً أيضاً هو أساس حبّ الإنسان للغير! فلذا لا يمكن لمنطق الحبّ أن يكون تضحية إطلاقاً، بل هو مثل التبجيل والعدالة؛ ولذا فإن الحبّ الحقيقي هو تحقيق العدالة

وليس التضحيه! فالحبّ الذي يتضمن ادّعاء التضحية يكون كاذباً ودجالياً وشيطانياً. إذن، فالحب هو ظهور عدالة تنشأ من معرفة النفس والوعي الذاتي. ولذا فإنّ الأنانية وحبّ النفس هما من مصاديق الظلم والكذب والمدعيات الباطلة والمنافية للواقع! فالأنانية مصداقٌ من مصاديق الغباء. ومن لا يعرف نفسه بشكلٍ مطلق فحسب، يعبد نفسه. ولذا فإنّ عبادة النفس تنشأ من جهل الإنسان بنفسه، وهي عين عبادة الجهل.

252 ـ وعبادة النفس تكون في حالة واحده فحسب عين الحق والعدالة والشُكر، وذلك لو كان الإنسان قد استقبل حضور الله في روحه، ولذا فإنّ عبادة النفس هذه هي تماماً عين عبادة الله وعين التقوى وعين الحبِ الإلهي، وذلك من جنسِ الحبّ العرفاني!

253 ـ «اللهم صلِّ على محمد وآل محمد وعجّل فرجهم» هذا هو دعاء طلب الحبّ الإلهي لمحمد وآل محمد، والذي يحضر في كلّ

إنسان على شكل الحواس الخمس. هذا الدعاء الروحاني والمنير هو صناعة الجمال والوعي والحواس الإنسانية، والذي تحدثنا عنه في كتاب (نزول الروح وعروجها) بتفصيل. هذا دعاء طلب حبّ الله للنفس لمن يؤمن بالله وأنبياءه وخاتم النبيين والكامل من بين جميع المرسلين؛ شريطة أن يعرف القائلُ ماذا يقول في دعاءه وماذا يريد منه. هذا دعاء لحياة هذه الدنيا وهذه اللحظة الراهنة؛ لأن أرواح الأنبياء الطيبة وأولياء الله هي مظاهر الرحمة المطلقة وحبّ الله للإنسان؛ تلك الأرواح التي نزلت على الأرض. وهذه هي الأرواح المنزّهة والرحمانية الحاضرة والناظرة في الحياة على الأرض، حيث تعيش لكي تنصر المطالبين برحمة الحقّ ومحبة الحقّ.

254 ـ الحبّ يكون دائماً للغير، وأكثر أنواع الحبّ خلوصاً هو حبّ مَن هو ضدنا، بل حبّ أعدائنا. أما ذلك الحبّ الذي يكون من أجل أنفسنا، فهو حبّ إبليسي؛ أي أنّه حبٌ ضدّ الحب.

255 ـ كلّ ما تحدث حالة حب جمالي تكون بمثابة تَحقق مرتبة من مراتب «فَرَج محمد وآل محمد» الذي يحمل جميع الأرواح الطيبة لأنبياء السلف؛ أي تحقق «اللهم صلِّ على محمد وآل محمد وعجّل فرجهم» في المراتب! وكمال تحقق هذا الحدث إنما هو لقاءُ إمام الزمان ولقاء الله.

256 ـ إذن، فالحب الجمالي يحمل روح الكمال ونور كمال دين الله. لذا إن لم نُؤدِ حقَّه ولا يتوافق مع التقوى والمعرفة ينتهي إلى سيطرة إبليس.

257 ـ ومَن يستحق الحبّ الجمالي هو الذي يحبُّ الناس كما يحب نفسه، بل ويرجّحهم على نفسه؛ يتألم بما يؤلمهم ويتحرق من ذلك. ومن لا يملك هذا الألم لا ينتمي إلى مذهب الحبّ، بل هو غريب بالنسبة للحبّ، بل ويكون خصماً له. فكلّ من تراه غارقاً في الهوان

والحسرة والعداوة والمذلّة فإعلم بأنه أحد هؤلاء الذين لا يتألمون بألم الناس.

258 ـ إنّ مراتب كمال النفس والقلب والنفس والوجدان الإنساني وتعاليها هي نفس مراتب الحبّ، والتي تتبلور وتتكلل بالفعل في الفضائل الأخلاقية. وتُعدّ الكرامة على رأس هذه الفضائل والتي تنهض من نفس العاشق وتحيي كلَّ كافر ومتدين معاً وترفع من شأنهما. لكن أولئك الكفار الذين لا يقعون تحت أشعة نور التوبة، ولا ينفكون يعبدون أنفسهم يتحولون إلى محتالين وآكلي لحوم بشر شيطانيين وسوف ينهارون.

259 ـ والكافر يعني ناكر الحب/ العشق، ومن يمثّل الحبّ ويتاجر بالحب! والمؤمن يعني المؤمن بالحب/ العشق ومن يكون وفيّاً للحبّ إلى الأبد حتى إذا خانَه الجميع، والذي هو في مثل هذه الحالة يحلق

بسرعة النور نحو المحبوب الأزلي ليلتحق بحبِّ الحبّ، وكي يُحشَر مع سماحة الحب/ العشق.

260 ـ إنّ فهم الحبّ والعلم والحكمة والمعرفة لهذا الأمر يُعدّ بمثابة الذرة المركزية لأي فهم وإدراك يمكن للإنسان أن يجرّبه في نفسه وفي الكون بأسره. ومَن يفهم الحبّ سوف يمكنه فهم كلّ شيء، ومن لا يستطيع فهم كُنه الحبّ لن يفهم أيَّ شيء حتى إذا كان علّامة في الدين وفيلسوفاً ومفسراً للقرآن وكان مُلمّاً بكلّ أركان العرفان!

261 ـ فانظروا بأن ما تبقّى من كلّ ثقافة الأقوام والأمم وآدابها المكتوبة والشفهية هو حديث الحب: فالعشق هو الذكرى الوحيدة التي بقيت تحتَ قبّة هذه السماء المدوّرة! ومذهب الإمامية أيضاً هو مذهب أصالة الحب ولذا هناك مَن هم منجذبون لهذا المذهب يكونون من تابعيه فحسب؛ لمذهب أصحاب الإيمان، أما الباقون فيكونون تجار نظام الحكم العالمي وسماسرته الذين في نهاية الأمر يقبعون على قمة الفشل

والهلاك، وينكرون أساس الدين وأصل الإسلام. وهذا عينُ الحق؛ ذلك لأنهم كفروا بهذا المذهب الحقّ.

262 ـ وذلك الخطأ الأزلي الذي قابعٌ في وجدان البشر لم يكن تناولَ الفاكهة الممنوعة، بل التعدي على مقام خليفة الله على عالم الكون؛ لأنّ البشر لم يرَ نفسه يستحق هذه الخلافة، وذلك لأنه لا يفهم سرّ الرحمة المطلقة وحبّ الله له، ولا يمكن فهم هذا السرّ إلّا من خلال روح الإنسان الذي قد وصل إلى مقام الحب الإلهي، والذي رأى بأمِّ عينيه أشكال الخيانة بسبب حبّه للناس. ولقد تمّ التعبير عن هذا السرّ من قِبلِ بعض عرفائنا بلغة الاستعارة والشعر والألغاز التي لا يعرفه سواهم. أما نحن فقد شرحنا هذا السرّ باللغة البسيطة لعموم البشر.

263 ـ كلّ ذنبٍ ومعصية وظلم يرتكبه الإنسان يجعل منه شخصاً مذموماً ومعذّباً لأنه يشعر أنه متربع على مكان الله. إذن، فأيّ ذنب يقترفه الإنسان فإنما يقترفه بحقّ الله/ ربّه. والحب/ العشق هو هذه

الخلافة وليس سواها! وجميع أشكال العشق ومراتبه تبدأ من خلافة الإنسان للّه هذه.

264 ـ ومَن لا يعتقد بكون الإنسان خليفة الله ولا يحب الإنسان بمثابة خليفة للّه لا يُعدّ من الأحرار ولا من أهل العدالة! ولا يهتف بالحرية والعدالة إلّا لنفسه! فالاعتقاد بحقوق حرية المعتقَد وحرية البيان وتحديد مصير الفرد لنفسه سيتحقق بحالة واحده وهي أن يتم اعتبار كل فرد من البشر خليفة للّه في العالم، وأن يحب حبّ الله هذا للإنسان. فدونَ هذه المعرفة، تعدُّ الحرية والعدالة والديموقراطية سلاحاً لإبليس في سبيل تدمير الناس.

265 ـ إنّ حرية الفكر والتعبير والاختيار المصير لجميع أفراد العالم، هو الأصل الأول للعدالة والعدالة الذاتية الإنسانية بصفته خليفة الله، والتي تجعل منه ملتزماً أمام الله. إذن، من كان مخالفاً لهذه الحرية فهو عدو الله والإنسان ودين الله. وهذا هو النقص الذاتي والعيب الذاتي

للاشتراكية الماركسية، حيث هي التي أطاحت بعروشها وفضحتها في جميع العالم ودمَّرَتها.

266 ـ فأنا لستُ أنا ولا أنتَ بأنت ولا أنتَ أنا

كما أني أنا، وأنتَ أنتَ، وأنتَ أنا

يا أيها الجميل: أنا وأنتَ كأننا...

لا زلتُ لا أدري هل أنا أنا أم أنتَ أنا

يمكن أن نعتبر هذا الرباعي للملا الرومي أشمل بيان لعشق الإنسان في العالم. فقد كان هذا الرباعي يلازمني منذ سنين المراهقة، وأردّده في قلبي والذي يبيّن مكانة خليفة الله للإنسان، وهو معنى الحب الإلهي للإنسان؛ الله الذي وضع الإنسان في عالم الكون مكانَه وأودعه روحَه وصفاته وأسماءه، وهذا هو الحبّ!

267 ـ «إنا خلقنا الإنسان في كَبَد.» ـ القرآن الكريم. إنّ بؤرة جميع أنواع الآلام البشرية وينابيعها ومراتبها هو الحب؛ من الحب الجنسي

حتى الحب الجمالي والحب العرفاني والحب الإلهي! وفي جميع الخطوات الحب هذه، تجد أمامك شيطان الأنانية وشيطان النرجسية بالمرصاد. وذلك لكي يخطف جوهرةَ الحب من نفس الإنسان ويحولها إلى عذاب النار.

268 ـ أما الغيرة! وبالذات الغيرة في الحب! والتي تكون نتيجة تملك المحب لجسم المحبوب والزوجة/ الزوج، والذي يجيز له تعذيبها للمدى الذي يريده بل ويمكنه أن يقتلها. وخلافاً للإعلانات المضادة للدين من قبل الأنظمة الحاكمة في عالم الغرب، إنّ هذا النوع من الغيرة الشرسة والقاتلة الغرامية وعبادة الناموس والعِرض والشرف الملنخوي لا تحدث في الأسر المحافظة والمذهبية إطلاقاً بل وعكس ذلك إنما نجدها في جلّ الأسر إباحيةً وأكثرها انعداماً للمسؤولية وذات الطابع غير المذهبي حيث يحدث فيها الزنا مع المحارم بشكل خفي أو معلَن باستمرار. وهذا الادعاء حصيلة بحث قمتُ به على مدى طويل من

عمري. عندما تصل مستوى العنصرية في الأسرة إلى مرحلة ارتكاب الزنا مع المحارم يصبح عنوانها عبادة الشرف والناموس والغيرة الشيطانية. وعبارة عبادة الشرف قي كنهها عبارة عنصرية وليست مأخوذة من الدين! ذلك لأن في الأديان التوحيدية لا يُعبَد سوى الله، وليس الشرف! فعبادة الشرف هي نوع آخر من عبادة العضو الجنسي والتي تكون العنصرية والأنانية القومية بذاتها. أولئك الذين ينسبون هذا الشكل من عبادة الشرف واحترام الناموس والعِرض والغيرة الشيطانية للدين إما أن يكونوا أغبياء جداً أو قذرين جداً، وقد يكونوا كليهما معاً!

269 ـ والرجل الذي يكنّ العزة والإيمان والمحبة والمسؤولية لزوجته المحبوبة لديه إذا رأى منها أيَّ شكل من عدم الوفاء أو الاستهتار أخلاقي، سيذكّرها بلطف ومحبة، وإن لم يكن هذا المنهج ناجعاً سيخرجها من قلبه، وعلى أكثر تقدير ينفصل عنها؛ لا أن يعذبها أو يقتلها. فهذا الشكل من الحب هو حبّ العضو الجنسي وشهواني بحت،

وهما اللذان يؤديان إلى مثل هذه العواقب المريرة التي يمكن مشاهدتها في أمريكا وأوروبا بشكل كبير وواسع، وذلك أشد من البلدان التقليدية بدرجات كبيرة!

270 ـ إنّ تملّك الرجل لجسم المرأة أو عكس ذلك يكونان عذابين لعبادة العضو الجنسي وهما يفتقدان المحبة القلبية والالتزام.

271 ـ والمرأة التي تزعل وتتوحش وتحقد بسبب تذكير زوجها لها على ملاحظة حجابها وعفافها وطهارتها لا تملك أقل محبة لزوجها؛ وإلّا فإنها ستكون سعيدة جداً بتذكيره لها أن تحتشم. فامرأةٌ كهذه المرأة تستخدم محبة زوجها كسلاح مضادٍّ لنفسها أيضاً لكي تقوم بما تريد: «إن كنت تحبني فدعني أتصرّف بحرية مطلقة لكي أقوم بما أريد!!» فهكذا امرأة لن تكون ملتزمة لنفسها ولو قليلاً، وسرعان ما تخسر محبة زوجها وتصبح مجنونة وتقدم على الانتقام. فوا عجباً لماذا لم نسمع كلاماً عن غيرة النساء المليئة بالحقد تجاه الرجال؛ تلك النسوة اللواتي

يخطر ببالهن قتل أزواجهن أيضاً. فهذه الغيرة الشيطانية، وبهذا الشكل من طرفيْ العلاقة أي الرجل والمرأة بعضهما تجاه بعض آخر هي نتيجة عبادة العضو الجنسي التي ليس فيها أي التزام أخلاقي. وهكذا غيرة شيطانية ووحشية وشقية هي حصيلة العهر والضلال الجنسي لسنوات عديدة، والتي تظهر في ساحة العلاقات الزوجية. فكلّ منهما ينسب ما يراه في نفسه للطرف المقابل. فسوء الظن في العلاقة الزوجية هو حصيلة العذاب الناتج من الذنوب التي ارتُكبت قبلَ الزواج؛ تلك الذنوب التي لم يَتُب منها الرجل أو المرأة.

272 ـ إنّ جسد كل شخص ليس مِلكاً لنفس الشخص، ولو كان كذلك لكان له بالنسبة لجسمه وجسده أحاط وسلطة عليه، والحال لا يملك بالنسبة له أيّ سيطرة أو إحاطة، فما بالُك بالنسبة لامتلاكه أجساد الآخرين! فجسد الإنسان أمانة الله المقدسة التي وُهبت لروح الإنسان، حيث يحتوي على جميع الأعضاء والجوارح والحواس والإدراكات

الإنسانية، فمالكه الوحيد هو الله. ولذا فإنّ جميع الأعضاء والجوارح وأجزاء وجود الإنسان عند القيامة تكون في محضر الله لتشهد على أعماله الصالحة والطالحة وتشكو الظلم الذي تحمّلته، وهذه هي العدالة بعينها.

273 ـ فلو كان الإنسان مالكاً لجسده لما مرّ عليه كلّ هذه الأمراض والضعف والعجز والموت، ولكان بوسعه أن يمنع حصول هذا كلّه له.

274 ـ وروح الإنسان أيضاً هي أمانة الله الأخرى، والتي تعود إليه إثرَ الموت. والأمر الوحيد الذي يملتكه الإنسان هو النفس، والتي هو مِلكه البحت وتُعتبَر مركز الإرادة والمسؤوليته في قبل جسده وروحه أمام الله! لكن إذا توجّه كلّ شخص إلى ربه وجعل من نفسه مقاماً لحضور الله لأمسى هو الله بذاته! وآنَذاك لاتّحدَ جسدُه وروحه ليعملا في خدمة النفس، وإلّا وقعَ كلٌّ من الروح والجسد في نفاق وشقاق، ولَعَصيا النفسَ الإنسانية كما تَعصي النفسُ ربَّها.

275 ـ إذن، فمن يقع في الحبّ ويُمسى عاشقاً ويتزوّج كي يُصبح المالك لروح حبيبه/ حبيبته وجسده سوف يواجه فشلاً ذريعاً، ولواجه أمراً محالاً غير ممكن؛ لأنّ المرء لا يمتلك جسده ورحه، فكيف له أن يهبهما لشخص آخَر.

276 ـ إنّ بعض الناس يتزوجون كي يخلّدوا حبَّهم وعشقهم، في حين أن هذا الحب/ العشق سينتهي بمجرد الزواج. وبعض الناس يتزوجون لكي ينقذوا أنفسهم من الوحدة، في حين أنهم يصلون ذروة الوحدة عند الزواج. بينما الإنسان قبل الزواج لم يكن وحيداً يُشعر بالوحدة وإنما كان رفيقاً وصديقاً لروحه، وعبر الزواج، عموماً، يُصبح غريباً مع روحه وهذا هو معنى الوحدة أي صيرورتنا (جسداً) فحسب! والبعض يتزوج كي يصبح سعيداً، في حين أنه يواجه مآسيه الكبرى آنذاك، وهي طرق العلاقات المسدودة. والبعض يتزوج كي يتناسل وكي يبقى نسله في الجيل القادم، في حين أنهم يتركون شعور الهلاك في أبناءهم ولا يجدون

أعداءً لأنفسهم أكبر من أبناءهم. والبعض يتزوج كي يحصل على الهوية والمكانة الاجتماعية، في حين أنه يواجه انعدام الشخصية آنذاك وانتشاك عِرضه بشدة. بالتالي فكلُّ مَن يريد الزواج وبأيّ نية كانت وقع بموقف ضدّ ما أراد؛ لأن الزواج يعني العيش مع مَن هو ضدّك؛ ولأنّ زوجَك هو باطنُك وباطنك ضدُّك. فأنتَ تكون دائماً ضدّ نفسك دون أن تعلم ذلك! وإن علمت بذلك فإنك تصبح مضاداً لنفسك، وهذه تكون البداية لتكوين الصداقة مع النفس، وهي بداية رفع جميع التناقضات والطرق المسدودة!

277 ـ إنّ ركن الحب وأساسه هو حبّ الحياة وعشقها وتجربة الكون. وبالطبع حبّ مَن منحك الحياة والوجود دون أن تطلب منه ذلك! إذن، مَن يقدم لك هدية محيّرة للعقول كهذه الهدية القيمّة يكون أكثر قِيمة من الهدية نفسها؛ أي أنّ حبّ الله عزّ وجلّ وعشقه الذي خلقك في

حين لم يكن لك أيّ وجود! فكلّ مَن لم يصل لهذا الحب ستكون له علاقات الحب الأخرى كلها عبارة عن لعبة هلاك وكذب ولا أساس لها.

278 ـ إذن، فهناك حبّ آخر غير الحب الجمالي والحب الجنسي وهو الحب المعنوي والعرفاني الذي هو نتيجة فهم ذات حياتي ووجودي (أنا) وإدراكه. وبنور هذا الحب الثالث فحسب ينتهي الحبان الآخران بشكل جيد. فلا يوجد حبّ/ عشق أبقى من الحب للمعرفة. ومعرفة الحب تعني الحبَّ العرفاني!

279 ـ فكلّ مَن يعشق المعرفة، فهو يعشق كل شيء؛ لأن كل ما يتواجد في عالم الكون هو عبارة عن سِرّ غير معلوم يدعونا أن نفهمه ونعيه. وهذه القراءة هي الحب العرفاني الذي هو حب عالم الوجود. وهذا هو الحب العالمي والحب الخاص بالإنسان والحب الخالد!

280 ـ وكما قال سلطانُ الحب، الإمام علي (ع): «إنّ الجحيم ليس سوى عدم المعرفة.» فمعرفة الذات هي الكارثة والتراحيديا، والتي

تجعلها عذبة جميلةً وحقّة وتغيّر ماهيتها في الفكر الإنساني. إذن، فكلّ ما يجعل من الأمر كارثة وتراجيديا، فهو عدم فهم ذلك الأمر بالشكل الصحيح.

281 ـ أي أنّ الحب العرفاني والحب لفهم ذات الأمور واستيعاب الظاهرات، يجعل عالَمنا أجمل وأكثر حباً، كما هو عليه عالَم جميع العرفاء.

282 ـ إنّ الإنسان عندما يصلُ مرحلةَ نكران الذات يُمسي عالماً وبصيراً وواعياً وحساساً بالنسبة لحياته ووجوده في العالم لدرجة أنه يتخطى نفسه وماله وماء وجهه ومحبوبه وأمانه ليتقرّب إلى ذاته الإلهية المستودَعة فيه ولذلك يُضحي أكثر حُباً وصدقاً!

283 ـ أما بالنسبة للإنسان الذي يعبد نفسه ويطلب رخاءه وعافيته والأنسان الخائف والمحافظ، فلا يوجد حبّ وعشق، وهو سوف لا يعرف سوى الشهوة الجنسية. فمن يحارب دفاعاً عن حقوقه الإنسانية

وفي سبيل الحفاظ على حرية الرأي وعزّة نفسه لدرجة يمكن أن يصبح مطروداً في أسرته أيضاً، يستحق الحب؛ لأنه يصبح يقظَ القلب. فلا شيء يُحيي القلب والعاشقَ بقدر ما توقظه الوحدة ويحييه الاستغراب الناتج عن المطالبة بالحرية والحقّ.

284 ـ إنّ تحجّر القلب والجُبن وعبادة النفس ومطالبة العافية كلها صفات واحدة تنتج عن الكفر القلبي للإنسان، والتي نجد في النقطة المقابلة لها الحب والإيمان. فالحب والإيمان في نظر الأشقياء يُعدّ مثل الجنون وهما متّهمان بأنواع الجرائم!

285 ـ وعندما يعشق شخصٌ وهو من عائلة عنصرية كأنما حدثت جريمة لا تُغتفَر، ويهتز كيان الأسرة وترتعد وتشعر بالدمار. ولذا فإنهم يقومون بكافة الأعمال ضده. في حين أنّ هؤلاء الأشقياء يكونون غارقين في ارتكاب أنواع الفسق والفجور وهم فخورون بما يعملون.

286 ـ فحَذارِ من تلك اللحظة التي يقع رجل مؤمن في حبّ امرأة يسكن قلبها الكفر وعندها يكون الله قد وضع كل إيمان وتقوى ذلك الرجل في بوتقة اختبار رهيب، على إثره إما أن يصبح الرجل كافراً تماماً وإمّا أن يصل مقامَ الإخلاص في الدين ويصبح من أهل المعرفة/ العرفان. فهذا النوع من الزواج في الحقيقة ليس بالزواج الذي يكون الرجل مَظهراً لباطنه بل أنه بلاء عظيم في الدين والإخلاص؛ كزيجات بعض أئمة المذهب الإمامي.

287 ـ كان نيتشه محقاً عندما قال بأنّ حبّ شخص واحد هو ظلم بحقّ الآخرين. وهذه هي ماهية الحب الجنسي، ولذا فإنّ جميع الذين يحومون حول مثل هذا العاشق يخرجونه من دائرتهم ويلعنونه؛ لأن هذا النوع من الحب أشد اشكال عبادة النفس، والذي ينكشف واقعه بعد التواصل الجسدي.

288 ـ لكن الحب الجمالي حصيلة المحبة للجميع وهو أجرُ هذه المحبة! والأفضل منه هو الحب العرفاني الذي تجد جذورَه في محبة الله، والذي يشمل جميع خلق الله، والمصداق الحي لهذه الحقيقة هم عرفاءنا.

289 ـ والحبّ العرفاني وهو حبّ إدراك العالم والبشر ومعرفتهما، والذي تجد جذوره في ألم معرفة النفس هو الرسالة الإنسانية لنوع البشر في العالم؛ لأنّ الإنسان لم يُخلق إلّا للمعرفة؛ تلك المعرفة التي تصل إلى عبادة الله التي هي نور المعرفة: «وما خلقتُ الإنسان إلّا ليَعبُدني!» ـ القرآن الكريم.

290 ـ وهل يمكن الحب/ العشق والعبادة تمكن دون معرفة المحبوب؟ ولو وُجد مثل هذا الحب وهذه العبادة فما معناهما؟ فكم عدد الناس الذين يعشقون من خلال معرفتهم؟ وهل سحر العيون وخصلة الشعر والخال والشفاه والحاجب بسبب المعرفة؟ نعم.. فجميع هذه التفاصيل

مبنية على المعرفة الأزلية، لكن العاشق ومِن خلال هذه المعرفة التي ظهرت في وعيه الذهني لا يُصبح عاشقاً. ولذا عرّفوا الحب/ العشق بصفته جنوناً أو سِحراً! ولم يكن عبثاً بأن العديد من الجاهلين والفاسقين دخلوا وادي الحبّ من خلال السحر والشعوذة.

291 ـ والحبّ بأي شكل من الأشكال وفي أي مرتبة من المراتب والدرجات يكون بذاته عرفانياً، ولذا يجب أن يكون العشق ورشةً للمعرفة، ولكن لشديد الأسف ليس كذلك في معظم الأحيان. وأهل الإيمان وأصحاب التقوى هم الذين يصنعون من هذا الإقليم جامعة لعلِم الباطن.

292 ـ وأي شكل من الإرادة القوية تصبح فعّالة في الإنسان وتصنع مصيره هي نابعة عن الحب. إذن، العلم هو الحب للذات أيّ عِلمٌ يكون الإنسان عاجزاً عن الوصول إليه ولا يملك رغبة في أن يناله. وهذا يُعدّ هروباً بوعي أيضاً؛ لأنه يفهمه باطناً. وكما يُقال إذا أراد أن يُصبح عالماً

بحبّه تنكشف سوءاته. ولذا فإنّ علوم النفس في العصر الحديث بأنواعها في مجال الحبّ تظهر سوءات الحب فحسب، إذ يَعتبرُ علمُ النفسِ الحبَّ/ العشقَ مرادفاً لنوع من أنواع الجنون والتغّرب عن النفس.

293 ـ فالحبّ هو التجربة الوحيدة في الحياة البشرية التي تكسر وتبطل جميع الأراء الناتجة عن التعقل والعلوم والوعي المبني على نظام العلّية والتكتولوجي. في حين أن هذا الحبّ هو جوهرة جميع أنواع الإرادة البشرية الإبداعية والمصيرية والصانعة للتاريخ وهو ذاتها كلها.

294 ـ والحب شأنٌ وادّعاء الحبّ شأنٌ آخَرُ بمثابة سلاح لأمرٍ مغاير تماماً، بل وأن ادّعاء الحبّ ضدّ الحب ومدّعي الحبّ دجّال الحب وهو عاشق بحبٍّ شيطاني! كما يمكن ملاحظته سلاح ادّعاء الحب/ العشق وتبريره لدى جميع المحتالين والمجرمين والقاتلين والزُنات. فمَن يدّعي الحبَّ فهو إبليس. كما جعل إبليس من الحبّ سلاحاً ضدّ ربّه، وأصبح ضحية للكفر: «لأنني واقع في حبّك، عصيتُ أمرَك!»

295 ـ فالحبُّ الجمالي هو حصيلة النظر وصلواة الله على حواس السمع والبصر والشم والذوق واللمس والكلام للإنسان العاشق. وهذا هو واقع الصلاة التي نزلت على محمد وآل محمد. وآل محمد جميعهم عشاقٌ محمديون وعلى رأسهم أئمتنا، والعشق يشمل الشيعة أيضاً؛ إذ الشيعة العارفون والمخلصون بصلاتهم هذه يجعلون السمع محمدياً والبصر علويّاً والشمّ فاطمياً والذوق والكلام حسنياً وحسينياً! وهذا الحب هو تحقق قولنا: «اللّهم صلِّ على محمد وآل محمد.»

296 ـ وجه الإنسان من الله وحواس الإنسان الخمس جميعها من الله، واللاتي عبرها خلق عالم الكون. كما يتوجب على الإنسان أن يكون بهذا الشكل؛ أي يمسي صانعاً لخلق جديد وذلك بقوة الحب العرفاني.

297 ـ إذن، من يقع في حب صوت وصورة ونظرة وشفاه وحواجب وخصلة شعر وشامة خليلة يكون عاشقا للّه دون أن يعلم بذلك. ولا يوجد جهل وغفلة أعظم من أن لا يعرف المرء من هو محبوبه، بل وحتى

إنه عاشق لمن؟ فالعاشق والمعشوق كلاهما هو الله الذي ينظر اليكِ من خلالك في وجه شخص آخر! لذا يكون الإنسان في حقيقة الأمر عاشقا لنفسه في غيره!

298 ـ وأولئك الذين يطلقون اسم الخرافة على كل ظاهرة وكل مفهوم غير عِلِيّ عليهم أن يطلقوا على الحبّ خرافة باعتباره أحدى التجارب الأكثر خرافة للبشر؛ تلك الخرافة التي هي روح الحياة، وبدونها لا تساوي حياة الإنسان شيئاً، بل تمسي الحياة دونَ الحبّ بلا قِيم. فالحياة دونَ الحبّ تعني الحساة ضدَّ الحياة!

299 ـ فالحبّ الجمالي هو الوحي والإلهام وروح الله التي تتنزّل على الإنسان وقد استولت عليه من الداخل والخارج لتحرّره من أسر الجسد وتجعله حُرّاً طليقاً، ولا توجد حرية أكمل وأقوى من الحب الجمالي؛ ذلك لأنه نفس تجلي الله والذي قد وقع على وجه محبوب ما. إذن، فالحب جوهرة الحرية والحرية هي ثمرة الحب الأكثر قداسة أيضا؛ أي

الديكتاتور والظالم لا يعرفان التعامل مع الحب بأيّ وجه من الوجوه سوى العداء معه.

300 ـ إذن، فإن الله هو الذي ويتحكم من عيني العاشق وأذنيه بصوت المعشوق وسيماه. وهو الذي يجلس ليشاهد نفسه ويسمع صوت نفسه، أما العاشق فهو قناة هذا المشهد أو قُل محطة عرش الله لمشاهدة جمال الذات. وهذي هي أسمى أمانة من أمانات الله لدى البشر. ولذا فإن ليس هناك للحب آفة شيطانية غير الأنانية والتنفيس. ولذا فإن ادعاء الحب هو ادعاء كذب سيفتضح أمر الكذاب عن قريب؛ لأنه يتنازل عن حبه ويلعنه. وهذه اللعنة وذاك الإنكار هما حق تماماً. وهذه الأنانية هي التي تطرد وتلعن وتنكر.

301 ـ فالرسالة الاساسية للإنسان العاشق هو التسبيح بالحب للخالق الذي هو عاشق ومعشوق أيضاً، وهو نفس العشق أيضاً! وهذا التسبيح هو الذي يضع الإنسان مكانَ خالقه ليكون مظهراً ومصدراً للعشق

والعاشق والمعشوق! كما على الإنسان المؤمن أن يسبح بإيمانه لخالقه ويقول: «هو المؤمن بداخلي.» كما أنه: «هو العاشق الموجود في داخلي والمعشوق بداخلي»...

302 ـ في إعلان حقوق الإنسان لمنظمة الأمم المتحدة لم يتم تحديد حقّ حبّ الإنسان في حين أنّ الحبّ/ العشق هو حق الإنسان الأقرب له ذاتياً في العالم، والذي في الألفية الثالثة أيضاً، وفي معظم الأسر في الشرق والغرب من العالم يعدُّ بين تابعي المذاهب ومن لا مذهب له، يعد العشق مما يتم تهريبه وتحريمه وقمعه بسبل مختلفة ومعقدة جداً وظريفة! كما في إعلان الأصول وفروع جميع الأديان السماوية والتي على مرّ التاريخ وبواسطة ورجالات المذاهب الممسوخة تمّ تحريم الحبّ، في حين أنّ الحبّ هو أول وآخِرُ وذاتُ وغاية دين الله، والذي هو التوحيد. أوَ ليسَ هناك معنى للتوحيد سوى حبّ الله الأحد! لذا، ودونَ هذا الحب، لا يمكن للدين إلّا وأن يكون إقليماً غير إقليم

حكومة الشيطان. كما أنّ كفر إبليس أيضاً هو حصيلة إنكاره لحب الله للإنسان، وأساس الكفر أيضا لا يعني سوى إنكار الحب!

303 ـ فكل شخص يعتبر الحب حقاً حكراً له تماماً مثل الحرية والعدالة! ومادام لم يتحول الحب في الثقافة العامة البشرية وفي قلب الأسر إلى حق ذاتي والهي، فأصوات الحرية والعدالة وحق الاختيار تكون مجرد كلام فارغ؛ ذلك لأن الحق في الحب هو أمر ذاتي أكثر من حرية المعتقد وحرية البيان؛ لأنه أمر الهي وقلبي ـ روحي، وليس للإرادة الفردية الإنسانية يدٌ في حدوثه؛ بمعنى أنه أمر غيبي وفجأة يقوم بالإبداع في قلب الإنسان ولا يمتلك الفرد أي علم أو سيطرة عليه ولربما يقمعه وينكره.

304 ـ فالحب/ العشق هو روح الحرية والاستقلال والعدالة الذاتية والذي يتفتح في روح الإنسان ويحيا ويتفاعل. ولكن لماذا يحارب الوالدان حبَّ أبناءهما في حين أنهما يدعمان فجورَ أبناءهما وفسادهم

خفية بشكل صارخ؟ وأيضاً لماذا يقوم جميع الأخوات والإخوة بمحاربة حب أحد الأخوات أو أحد الإخوة، فما معنى هذا؟ ولماذا يحاربون الحب لهذه الدرجة ويحرّمونه لكي يتحول إلى أمر تهريبي وفاجر وزنا وعندها يهدؤون. لماذا؟ لا يوجد كفر أو ظلم أكثر ذاتية من هذا لدى الأسر. والحب سيُعد مُجازاً ومسموحاً له لو يتحوّل إلى فسق وفجور. إنّ لهذا النوع من الكفر والظلم لدى العائلات الإيرانية صدى وسيطرة والذي وللأسف يواكبه تبريرات مذهبية.

305 ـ لكن الحب الجمالي هو الأجر الوجودي للأناس الذين يحظون بحبّ للمعرفة؛ معرفة أنفسهم والعالَم والبشر! فألم الإدراك هو جوهرة الحب الجمالي؛ ذلك لأن الحب الجمالي هو الورشة الأكثر ذاتية للمعارف التوحيدية.

306 ـ ولكن ظاهرة الصداقة والرفقة بين شخصين والتي تحصل في كنهها بين فردين اثنين من نفس الجنس تعد إحدى أهم العوامل

المصيرية أيضاً ـ كما ذكر القرآن الكريم: «لا يدخل أحد الجنة أو الجحيم، إلا بمساعدة صديق!» بمعنى أنه لا يهتدي أحد أو يضل بمفرده. ولذا ذكر أنهم يقولون وهم في النار: «ليتني لم أتخذ فلاناً خليلا!» وفي الجنة أيضاً يقال: «الحمد للّه على مصادقتي بصديقي فلان!»

307 ـ وكما قال الدكتورعلي شريعتي: «إنّ المحبة أفضل من الوقوع في الحب!!» لأنّ في علاقات الصداقة يتحكم العقل والإرادة والعواطف العقلانية وتكون قابلة للإداره والحوار والتعامل يكون من قِبل الطرفين. في حين أن الحب الجنسي يعد أمراً أُحادي الجهة ولذا يكون غارقاً في أوهام جنونية. وفي العلاقات بين العاشق والمعشوق نادراً ما يحدث حوار صادق وحميم وإن حدث فيحمل بين طياته أشكالاً من سوء الفهم والنكد والحقد أيضاً؛ وكأن الحب الجنسي يُعد سراً لا يمكن البوح به، ويكون سراً مادام بهذا الحال، فلو نطق به أحدٌ لَبَطل.

308 ـ المحبة بإيمان والمبتنية على التقوى بين شخصين اثنين هي شريان الهدى إلى الله، وتحمل بصحبتها بحراً من النعم والبركات. لكن إن ابتليت هذه الصداقة بالفسق والفجور تكون الطريق الشرياني نحو السقوط والهلاك.

309 ـ لكن المحبة بين امرأتين اثنتين نادراً ما تحمل معها الصداقة والشرف والهداية، وعموماً تكون علاقة فسق، والتي على إثرها تشجّع كلّ واحدة منهما الأخرى على ارتكاب الفسق والمكر والتحايل. والمحبة الإيمانية بين امرأتين اثنتين هي إحدى الأمور النادرة في هذا الزمن. كانت لي جدّة حكيمة وكانت تقول: «إن صداقة الفتاة مع فتى، أهون بكثير من صداقة فتاة مع فتاة أخرى.» وهذه هي عين الحقيقة.

310 ـ والآن لنصل إلى أعظم تحدٍّ في هذا العصر وهو الصداقة بين الفتاة والفتى؛ تلك التي تعد إحدى أبرز علامات العصر الحديث وعصر آخر الزمان. إنّ هذه الظاهرة في المجتمعات الصناعية الحديثة

ولا سيّما المجتمعات الغربية تعدُّ أمراً رائجاً ومشروعاً وتحولت إلى عرف يحكم المجتمع لدرجة أنه إذا لم يكن المرء في مثل هذه العلاقة يُظَنُّ به السوء أو يدّعى بأنه مريض. والمضمون الوحيد الذي تحمله هذه الظاهرة هي تدمير البراءة والعصمة الباطنية والعذرية عند المراهقين والمراهقات والتي ستصنع من العلاقة الزوجية فيما بعد جحيماً من سوء الظن والعداوات. وفي الواقع هي آلة دمار الأسرة ولذا فإن في مثل هذه المجتمعات هناك ظاهرة باسم الأسرة أصبحت في حالة الانقراض وهذه هي نتانة المدنية الحداثوية.

311 ـ فأولئك الذين يعتبرون العذرية خرافة ومن جنس التابوهات، ويرتكبون ظلماً فادحاً في حق الفتيات الشابات هم علناً فاسقون وزُنات محترفون ولا يملكون ذرة شرف أو صِدق وهم يعلمون بذلك. فالفتاة التي تخسر عذريتها قبل الزواج، يُستبعد أنها تستطيع أن تكوّنَ علاقة قلبية وحميمة مع زوجها إلا في حال إقدامها لتوبة بإخلاص وإظهار

أسف شديد بينها وبين نفسها؛ توبة نصوحة تسبب العفو الإلهي لكي تحيا بها العذرية والعصمة القلبية؛ ذلك لأن أساس العذرية والعصمة أن تكونا في القلب، وعورة المرأة تكون بوابة الدخول إلى بيتِ قلبها.

312 ـ إنّ فقدان غشاء البكارة لدى الفتيات بشكل متعمد أو غير مقصود يُعَدّ قضيّة، والكفر وعدم احترام العذرية وإنكار أحقية العذرية للحياة يُعدّ قضيّة أخرى وهو أمر شيطاني يدمر ضمير البشر ويهتك عصمته. فهناك فرق بين من يُجبَر على الكذب ويخجل من فعلته ومَن يعتبر الكذب مصلحة من المصالح الصادقة ويفخر بها. والذنب المتعمَد الذي يحدث بوعي هو المدمّر للضمير البشري في حين أن الذنب غير المقصود ودون إرادة يتسبب بالخجل والتوبة ويجعل الإنسان أقرب إلى ربه. لذا قيل: «إنّ ارتكاب الذنب ليس بذنب، بل ارتكاب الذنب وعدم التوبة للّه يجعل منه ذنباً لا يُغتفر؛ لأنه يدمر الضمير.»

313 ـ وجاء في القرآن الكريم: «إنّ اللهَ يحبُّ التوابين!» وهذا هو سرّ الذنب والتوبة من الذنب! بمعنى أنّ مَن لم يرتكب ذنباً في حياته لا يتوجه إلى الله! ولذا جاء في الحديث: «إذا لم يرتكب الإنسان أي ذنب، لخُلق خلقاً جديداً لكي يذنب ومن ثَمَّ يتوب ليصبحَ محبباً عند الله عزّ وجلّ.»؛ أي أن الذنب أيضاً يمكنه أن يجعل من قلب الإنسان قلباً كافراً ومتحجراً وأسود. وأيضاً يمكنه أن يصبح محبباً عند الله. وجميع المحبين بحق كانوا مذنبين توابين. فاعلم ذلك!

314 ـ وأول ذنب يرتكبه الإنسان يسبب وعي الإنسان بنفسه وهو كوعيه بالله. لكن الذي لم يتُب ويصرّ على الاستمرار بارتكاب الذنوب، سيخسر هذا الوعي بالنفس شيئاً فشيئاً ليتسلل نحوه الشيطان الذي يبرّرُ ويزخرفُ للإنسان ذنوبَه ليُحشر معه؛ فالشيطان هو العقل المدبر لذنوب البشر جميعاً يبرر جميع ذنوبه بأشكال التبرير والمنطق والأساليب الفلسفية والوصفات النفسية وعبر العلوم الاجتماعية والسياسية

والاقتصادية. فمن يعتبر الانحراف الجنسي نتيجة عُقَد الطفولة يكون إبليساً وإن كان يُطلق عليه (فرويد). ومن يعتبر الظلم البشري نتيجة الجبر التاريخي واختلاف الطبقات والحكومات، يسلب الإنسانَ مسؤوليةَ الظلم، إذن فهو إبليس أيضاً وإن كان يعرف باسم (ماركس) أو (لينين). ومن يعتبر العذرية وهماً وخرافة وظلماً بحق المرأة أيضاً يكون إبليساً، وإن كان يعرف كشخص منفتح فكرياً أو ثورياً. ومن يعتبر الدين أيضاً جبراً هو إبليس، وإن كان يطلق عليه (القسيس) و(الحاخام) و(الملّا). ومن يجعل الذنوب البشرية أموراً جبرية فهو إبليس؛ ذلك لأنه يسلب مسؤولية الإنسان عن الإنسان ويدمّر اختياره.

315 ـ إذن، فمن يريد حبَّ جلالة الحب/ الله عليه أن يكون تواباً وأن ينظر لنفسه أمام ذنوبه وأن يخجل أمام ضميره كما قال الإمام علي (ع): «إنّ التوبة هي الحياء من النفس!» أي أن الإنسان الذي يملك الحياء والخجل يليق به حبّ الله. فقد وعد الله التوابين بحبه ووعد أيضاً أنه

يعلّمهم عنده: «إنّ المتّقين يتعلمون عند الله!» ـ القرآن الكريم. المتّقون هم الذين يخافون ارتكاب الذنب ويخجلون من حضور الله. فهؤلاء هم الذين يستحقون الحب الإلهي والعرفان الإلهي. والقضية بهذه البساطة. إذن، فمن يبحث عن الحب والعرفان ويبحث من مكان لمكان آخر ويتيه من معلّم لمعلّم آخَر قد عرف العنوان الغلط للدعاء. فهؤلاء يظنون بأنّ الحب والعرفان بضاعة تُباع وتُشترى أيضاً. فَقِف في هذا الموقف من المعنى إلى أبد الآباد بأن ليس سوى التوابين مَن يستحق حبّ الحق وعرفان الحقّ جلّ وعلا، ولا يمكن لأحد حراسة الحب والعرفان سوى المتّقين. لا سيما أنّ هناك حباً إبليسياً وعرفاناً أبليسياً يختصّ بالدجالين والمحتالين والفاسقين من الذين يبحثون في ضوضاء مغامرات المتافيزيقا.

316 ـ فأولئك الذين يعتبرون الحب العرفاني مجموعة من الحِرَف والفنون والأسرار المكتومة، حُمقاء فاسقون ومحتالون يظنون أنه يمكنهم

الحصول عليه من خلال مكرهم أو من خلال وصولهم لما يعرف بالعلوم الخفية لهذا السّر ليصبحوا بين ليلة وضحاها أثرياء وسلاطين. هؤلاء هم سارقو الحب العرفاني والذين وصلوا لهذه المرحلة من الحماقة والجنون تحت قيادة الشيطان ولا تكون عاقبتهم سوى الهلاك والخذلان.

317 ـ هناك العديد ممن يقولون لي: «إنك لم تَذُق طعم الجوع ليطير من رأسك الحب!» فهؤلاء الجماعة أشخاص قد خسروا الحب الموجود في عقولهم وقلوبهم بسبب خيانتهم له وأصبحوا الآن في أسر لقمة العيش، يتصببون عرقاً للقمة العيش هذه، وهذا هو عذاب من يخون الحب بجميع أشكاله! لأنه لا يوجد عذاب يسببُ قِصَر العمر أكثر من هذا وهو أن يعيش المرء في هاجس لقمة العيش والذي يعد موقعاً أدنى من موقع الأنعام؛ ذلك لأنّ الحيوان لا يملك أي هاجس للحصول

على لقمة العيش، فإن كان لديهه شيء للأكل أكلَ وإن لم يكن ذهب لينام إلى أن يموت! فهؤلاء قلبوا الحقيقة رأساً على عَقِب.

318 ـ كما أن التصويت والانتخابات والبرلمان لن يمثل الشعب إطلاقاً، فاختيار المحبوب أيضاً لا يؤدي إلى الحب، والزواج أيضاً لا يؤدي إلى تكوين أسرة لتكون مكاناً للأمن والراحة! فاليوم معظم الرجال والنساء، يعتبرون منازلهم وأسرهم أكثر الأماكن غير الآمنة في المعمورة، ولذا فهُم يفكرون ليلَ نهار في الفرار منها.

319 ـ والعالم مليء بالناس الذين يحبّ بعضهم البعض الآخر لكنهم يعيشون مع أولئك الذين لا يحبونهم. فما يعني هذا؟ هذا هو أنواع الحب التي قال الله تعالى أنه سيحافظ عليها في وادي الفراق لكي لا تتدمر. فهنيئاً لأولئك الذين يعيشون مع أزواجهم المحبوبين ولا يخونونهم أبداً. ولذا فإن ذلك الحب، يصبح إلهياً؛ أي بمعنى آخَر إنه يوصلهم إلى الله.

320 ـ والحب، وليس غير الحب، سيبقى حياً ومستمراً في وادي الفراق والبُعد عن المحبوب؛ لأن المحبوب الأزلي/ الله يعيش في البُعد والفراق، وأيضاً خليفته في المعمورة أي الإمام المبين والذي هو أكثر العاشقين غربة على وجه الأرض بين أتباعه الهشين يعيش في البُعد والفراق!

321 ـ «حبي أنا فحسب، يُعدّ حبّاً حقيقياً، أما غيري، ولا سيّما أهل بيتي، فلا يحق لهم ذلك.» هذه العبارة وبهذا الشعور والادعاء هي مصدر جميع الظلم والتمييز وعبادة النفس البشري والذي له صدى بين الناس. هذا هو ذات جميع الظلم وهو تماماً مثل الحرب مع الله والإنسان.

322 ـ إنّ الإرادة للوقوع في الحب ليصير الإنسان عاشقاً أو معشوقاً هي المحاولة اليائسة والشيطانية الأخرى في هذا الوادي، والتي إما أن تحوّلَ صاحب الحبّ هذا إلى موجود عاهر أو تجعله مكتئباً ومجنوناً ومنزجراً

من العالم وأهله. إنّ إرادة للوقوع في الحب أو أن يكون الفرد محبوباً كإرادة شخص يودُّ أن يصبحَ نبياً أو عارفاً، فلا ثمرة له سوى الجنون والملنخوية؛ لأن جميع هذه الأشياء التي نريدها لأنفسنا هي طبقات روحانية وأحداث قلبية وما وراء طبيعية.

323 ـ لكن من يحب العشق ويَكِنُّ احتراماً للعشاق والأنبياء والعرفاء، يستحق هذه الأحداث الميتافيزيقية. أما إرادة الإنسان أن يكون عاشقاً أو عارفاً أو نبيّاً فنتيجة البخل والكفر.

324 ـ وإلى أن تكون الأمُّ خصماً للمحبة التي تتكون بين الأب والأولاد وتحرّض هؤلاء الأبناء من بنات وبنين ضدّ والدهم بسبل شيطانية لكي تتمكن من السيطرة التامّة عليهم وتجعلهم عبيداً لها وتكون ربّهم، لن يرى مجتمعهم نور الحرية والعدالة؛ لأن العدل في المحبة هي ذات أي عدالة.

325 ـ وإلى أن تكون المرأة لا تطيق أدنى قدر من المحبة بين زوجها وأولادها وأبويها وأختها وأخيها وتريد المحبة لنفسها فحسب، ستخسر هذه المحبة من جانب زوجها دون أدنى شك؛ إذ الاحتكار في المحبة هو أساس كل ظلم وشقاء وكفر.

326 ـ ولكن وللأسف نجد معظم نساء العالم ومن ضمنهم في بلدنا (إيران) نجد مثل هذه الاحتكار والظلم في المحبة. ولذا تكون المرأة قريبة من الشيطان ومظهراً للكيد العظيم وسبباً لجميع هذا الظلم في الجوامع البشرية؛ لأنّ الذي يجب أن يكون مظهراً للرحمة والمحبة، يغدو مَهداً ومُمَهداً للشقاء والبخل والظلم. ولذا قال الرسول الكريم (ص): «إنّ أكثر النساء هم أهل النار وأكثر أهل النار هم النساء!»

327 ـ فاستغلال العشق والمحبة واستخدامهما كسلاح ضد الآخرين خاصةً ضدَّ عامل المحبة، يُعدّ العمل الأكثر رجساً والذي تتمتع النساء بهذا الرجس ولديهن إبداع خاص. فهذه الخيانة والبشاعة هو سرّ سلطة

النساء السرية والشيطانية في الأسرة والمجتمع والتي تختبئ خلف ستار سلطة الرجل الظاهرة.

328 ـ فالمراة التي تجد نفسها محبوبة لدى زوجها، إن لم تؤدِ واجبات هذه المحبة، ستصنع من هذه المحبة سلاحاً لكي تجعل زوجها عبداً لها. ومثل هذه امرأة تكون خليفة الشيطان بأنواع الرجس. وللأسف إن معظم النساء على هذا المنوال، ولذا عالمنا يقبع تحت سيطرة الشياطين.

329 ـ إنّ مدى وحدة كل فرد وعمق وَحدته هو جوهر عشقه ومحبته المتواجدة في روحه. فالإنسان الوحيد للغاية فحسب يكون متلهفاً لرفيق أنيس وخليل ومصاحب. فهو عاشق ذاتاً، سواء كان هناك محبوب أو لم يكن.

330 ـ ولكن الوَحدة نوعان: الوحدة الخارجية والاجتماعية، والوحدة الجوانية والروحية! ومَن لا يمتلك في خارجه؛ أي في الأسرة والمجتمع أيَّ رفيق فكر وخليل لكي يرافقه ويصادقه سيشعر بالوحدة في جمع

الناس أكثر من أي وقت آخر. وأما من يكون في داخله وحيداً؛ أي لم يكن لديه أحد ليتحدث معه ويتناقشه؛ أي مَن يكون متغرباً مع نفسه، فأنه عندما يصبح وحيداً مع نفسه يشعر بالدمار وكأنه يتعايش مع الدمار. لذا يكون هارباً من نفسه ويسعى كي يضيع في الآخرين وينسى نفسه مع الآخرين. فهذا النوع من الوحدة الجوانية يؤدي إلى تكوين أنواع شبه الصداقات التي عادة ترافق الفسق والفجور والسُّكر والتخدير.

331 ـ ولكنّ هناك شكلاً ثالثاً من أنواع الوحدة التي تُعدّ نادرة للغاية وهي أن ظاهرها تكون الوحدة والانفراد وباطنها هو الاتحاد مع النفس. فمثل هذا الفرد يكون قد وجد في باطنه شخصاً يتحدث معه. وهذا الشخص الذي يقيم في الروح والقلب يعرّفه عرفاءنا باسم (النفس الناطقة)، والبعض يطلق عليه (إله أصحاب الإيمان)، والذي يقيم في القلب ويكون أقرب إليه من حبل الوريد، ويمكن أن نُطلق عليه (نداء الضمير) أيضاً أو (روح النفس!) فهذه هي وَحدة أصحاب الإيمان

والمعرفة. والإنسان بهذا الشكل لن يكون وحيداً على الإطلاق بل يكون الإنسان الوحيد الذي قد تحرّر من الوَحدة ولم يعد يكن جسداً فحسب، بل أصبح روحاً. فهذا الإنسان الروحاني والمرافق للّه هو الذي وجد ربّه في نفسه، والذي هو أكثر الكائنات وَحدة في عالم الكون. فعبرَ المجالسة مع هذا الوحيد المطلق تضمحلّ وَحدة الإنسان ويتحرر الإنسان من غربة العالم. وهذا الإنسان يكون دائماً واقعاً في الحب عاشقاً، وهو الذي يعشق العالم والخلق. هذا هو الإنسان الموحّد والمتوحد مع نفسه.

332 ـ ولكن أخطر أنواع الوحدة والأكثر فتكاً للرجال التي تحدث في الحياة الزوجية؛ أي في الزواج الحاصل عن علاقة حبّ من جانبٍ وحبّ أحادي الجهة من حانب آخَر، والذي تكون فيه المحبوبة (المرأة) مجرد مستهلكة تتصيد الفرص وكافرة القلب. هذه الوحدة إن لم تُعالج أو تصل للطلاق ستؤدي إلى الخيانة والجريمة والإجرام.

333 ـ إنّ دين الله والالتزام الأخلاقي في الحياة لمن له إيمان ووفاء كلّه محبة الإنسان مع ضميره وربّه وعشقه لهما؛ لأن الإيمان ناتج عن جوهرة الحب الإلهي، وحيث كان وفاء يكون هناك حديث عن العشق والمحبة وتعلق خاطر الروح. ودين الله أمر فردي بحت؛ لأنه يخاطب فردانية روح الإنسان وأحديتها، ولذا حينما يتحول الدين إلى أمر جماعي يكون ساحة وملعباً للشرك والنفاق والتزوير والرياء والتمثيل، وعندما يدخل هذا الجمع الديني في الحكومة والسياسة فإنما يدخل ساحة ابليس، وأشد أنواع الظلم الممكن. فيكفي أن نلقي نظرة إلى مصير أنبياء الله وأتباعهم من موسى وعيسى إلى محمد وليومنا هذا!

334 ـ والنساء، وللأسف بشكل عام، بعد ما يخسرن حبيبهن وزوجهن المحبوب، يكتشفن الحب، وبعد ذلك الحين يؤمنّ به ويُكملن ما تبقّى من حياتهن بذكريات الحبّ.

335 ـ ونحن نعلم بأن معظم حالات الانتحار بشكل مباشر أو غير مباشر هو نتيجة الفشل في علاقات الحب. وهذا يعني أن الحب هو التجربة الوحيدة الروحانية والذاتية للإنسان من حياته وكينونته النفسية، والذي من دونه لن تبقى له أي مفهوم وشعور وحافز للحياة. لكن الشخص الذي قد كان وفيّاً في الحب، مع أنه قد خسره، لكن لن تتدمر جوهرة الحب فيه. والانتحار ينتج عن خيانة الإنسان للحب.

336 ـ أكثر الشهداء مظلوميةً في ساحة الحب والتضحية هم الآباء، والذين يتم إنكارهم من قِبل معظم النساء والأبناء، ولن يُعرف قدرهم إلى أن يفارقوا الحياة. فالأسف كل الأسف على المحبة وتضحية الآباء للأسرة حيث تكون عموماً تحت غطاء الإعلانات وعروض الحب وإظهار مظلومية النساء فيكونان هذا الحب وتلك التضحية مشوّهين ومقلوبَين. كما يقع الأبناء في هذه الألاعيب العاطفية فيتحدثون عن اضطهاد أمهاتهم على يد آباءهم، بالرغم من أن الحقيقة ستنجلي فيما

بعد وسيعرف الأبناء منزلةَ آباءِهم، كما في معظم الأحيان يحدث ذلك بعد موتهم ليحين دور الانتقام من الأمهات. وهذه كارثة تجري في العالم كلّه، وخاصةً في المجتمعات التقليدية بشكل مستمر، حيث على ضوءها يكون الأب في جميع الاختلافات الأسرية رمزاً للظلم والقوة القاهرة، والأم مظهراً للتضحية والمظلومية! وهذا الشكل المعكوس من دور الأب والأمّ يُعدّ أحد أركان العديد من الأشكال المعكوسة والمقلوبة المعنوية والأخلاقية والقيمية في العالم، والذي قد وصل ذروته في عصرنا هذا.

337 ـ فإذا المرأة إن لم تتبع زوجها الذي يعشقها ويخدمها في إدارة أمور الدنيا والمجتمع فمَن الذي تتبع؟ إنّ طاعة المرأة لزوجها يُعدّ من حقوق الحب الذي سماحة الحبّ/ اللهُ هو الذي قرّره، وهو بأَسره مصلحة للمرأة العاقلة التي تقدّر حقّ زوجها. والمرأة التي تعشق إدارة الحياة الدنيوية ولا تعيرُ اهتماماً لإدارة الحياة العاطفية والرحمانية في

حياتها فحقاً أنها حمقاء ومنقلبة رأساً على عقب وتحظى بقلب كافر ولا تعرف الحق؛ ذلك لأنها تستغلُّ حبَّ زوجها فقط وتدمر وتذل نفسها والتي يكون سلاحها الأخير هو التظاهر بالمظلومية والبكاء والنحيب والذي هو آخر مرحلة من مراحل مكر الشيطان.

338 ـ والمرأة تعلم جيداً بأن أبناءها لا يطيعون أمرها في الأمور التربوية ولذا فإنها وعن طريق الحماية الفاسقة لأولادها فقط تجعلهم عبيداً وخدّاماً لها لتحرّضهم ضدّ زوجها. وفي النهاية تحرم نفسها من ممارسة العواطف والجنس لتؤدي بنفسها إلى الجنون وأحياناً تعرّض نفسها للخيانة والفحشاء بشكل معلَن.

339 ـ ومَن لا يحب وليَّ نعمته ولا يتبع محبته يكون خائناً ذاتاً وكافر القلب؛ سواء كان رجلاً لا يتّبع ولا يحبّ مراده/ شيخ الطريقة وإمامه أم كان امرأة بالنسبة لزوجها! فمن لا يكون هكذا يكون من الخائنين دون شك، ولا يمكنها أن لا يخون. وتمسي الخيانة هي جزاءٌ لمن تحرمه من

نِعَم وليّ نعمه ومحبته. فاتّباع محور المحبة حق ذاتي بشري، ومن لا يتبع هذا الحق يكون قد خان ذاته بنفسه، وارتكب أسوأ أنواع الظلم بحق نفسه.

340 ـ والناس بجميع الصفات والأخلاق والتعاملات الفردية هم استمرار لما كانوا عليه سابقاً مِن أخلاق حيث تحولوا من خلقهم السابق إلى خلق جديد. والحب/ العشق هو الأمر الممكن الوحيد لاندلاع الثورة في ماهيات الخلق الجديد وصفاته، في حال تتمّ تأدية حقوقه؛ لأنّ الحب/ العشق هو نزول روح الله في البشر، والروح طبقاً لكلام الله، هي بأمر منه؛ أي أنها إرادة الله، وبقوة هذه الإرادة الإلهية يمكن تغيير مصير النفس من جديد وبأيّ شكل من الأشكال!

341 ـ والمؤامرة الشيطانية حول المساواة بين المرأة والرجل والفيمينية ناتجها الوحيد لنساء العالم هو العمل بالأجور المنخفضة في المصانع

والمضاجعة الجنسية بالمجّان في الدوائر وانحلال الأُسر ودمار الأبناء والعديد من الجرائم الأخرى!

342 ـ وأما أكثر أشكال الحب المسيطرة في سوق الحب في العالم الحديث فهي ظاهرة اتخاذ الخليلة والخدن واتخاذ الخليل، والتي عامةً لا تكون أكثر من تعلّق شعوري وليس تعلقاً ذهنياً، فضلاً عن أن يكون شعوراً نابعاً من القلب.

343 ـ في البداية يجب علينا أن نفهم مراحل تعلق الإنسان بالعالم الخارجي ودرجات هذا التعلق. فالمرحلة الأولى من فهم الإنسان للعالم الخارجي يكون عن طريق الحواس الخمس؛ أي السمع والبصر والشم والذوق واللمس! مثل استمتاع الموسيقى ومشاهدة المناظر الخلّابة واستشمام العطور ورائحة الأكل والذوق وأيضاً لمس الموجودات. المرحلة الأعلى من ذلك هي الإدراك الذهني من هذه الحواس الشعورية والتي هي نتيجة تجزئة الظاهرة والتحليل والتفكير

والتعقُّل في هذه الحصيلة الشعورية. لكن المرحلة الأفضل من هذه كلّها هو الإدراك عن طريق القلب حين تصل الحصيلة الذهنية إلى القلب من خلاله، والذي هو عبرَ بوابة عالَم الغيب وروح الإنسان. وتسمى هذه المرحلة، بمرحلة التعلّق القلبي أو العشق والمحبة. فيا تُرى ماذا نسمّي معظم العلاقات الموجودة بين صداقات الفتيات والشباب؟ فدون شك أنها من نوع التعلق الشعوري ومراتبه؛ أي الاستماع والمشاهدة والشم واللمس! وهذا يعد ارتباطاً حيوانياً تماماً؛ لأن للحيوانات أيضاً نفس التعلقات وبهذا الشكل. أمّا العلاقة الجنسية أيضاً فليست سوى هذا وفي النهاية تكون الحصيلة هي لمس الجنس الآخر.

344 ـ إنّ لجميع أعمال العهر ودمار العقل والضمير والإحساس والذكاء وحواس الإنسان الحديث جذوراً في اللهو في الحب المعروف باسم علاقة الصديقة الحميمة والصديق الحميم والذي هو الدور المكوِّن للقيم الإنسانية في سنين المراهقة وبدايات الشباب، حيث من

خلال هذه التعاملات يُفسق ويُفجر بالبنين والبنات لتجعل الحواس الخمس ممسوخة وبشعه وتجعلها مكفوفة وصماء وعرجاء وضعيفة؛ لأن ألاعيب الهوى في هذه الحقبة من الحياة، وبشكل عام، لا تتجاوز ساحة الحواس، حيث عدد قليل مِن هذه العلاقات واللاتي تكون أكثر التزاماً يمكنها أن تؤدي إلى التعلق القلبي.

345 ـ فالحواس الخمس هي أساس علاقة الإنسان بالعالم وأركانها، والتي يكون الذهن والقلب هو المستهلِك لها أيضاً. إذن، فتلك الحواس التي تُدمَّر تجعل ذهنَ صاحبها وقلبَه في العسر والحرمان المطلق.

346 ـ وقلنا بأن وجه الإنسان هو قناة ومائدة لرزق النور والعرفان الذي قد أنزل الله تعالى صلواته على محمد وآل محمد في ضوء هذه الحواس الخمس. إذن، مَن يدمّر هذه الحواس ويجعلها بشعة ممسوخة يُحرم من نزول الرحمة المطلقة من البارئ، ويقبع في القحط المطلق حيث يصبح ذهنه وقلبه من شدة هذا القحط محل تجوال الجنّ والشياطين

والخنّاسين. وهذه تكوّن عوامل الرزق المعنوي للإنسان، والذي أمسى رزقاً جهنمياً وظَلامياً.

347 ـ إنّ الصداقات بين الفيتات والشباب بدافع العلاقة واتخاذ الخدن هو مصطلح دارج في مرحلة المراهقة والتي تؤدي بالكثيرين بهذا اللهو نحو الهلاك. فالسمع والبصر يكونان في بحث لصيد العهر الجنسي كما في الأفلام الخلاعية وبواسطة هذا الصيد، يقعون في المصيدة ويصبحون صمّاً وعمياً وبعدها لا يجدون سوى الهمس الشيطاني والتصورات الجهنمية. فمَن سُخّرت عيناه وأذناه يكون عقله وقلبه مسخَّرين.

348 ـ وبأدلة تاريخية واجتماعية أو جينية وغير ذلك من الاستدلالات قد أُثبت بالتجربة أنّ إدارة المرأة ومدريتها وعقلانيتها في الأمور الدنيوية والمادية والاجتماعة أضعف من إدارة الرجل ومديريته وعقلانيته بكثير، حيث تصبح المرأة مشوشة الذهن ومتغربة عن نفسها لدى الإدارة

ويفلت من يدها زمام الأمور وتمسي لعبة بيد الآخرين. وبالطبع هذا لا يعني أن جميع الرجال أقوى من النساء بهذا الشكل. كما النساء في إدارة الأمور أكثر رحمانيةً وأكثر عاطفية من الرجال. وترجيح المرأة والرجل هذا يكون في الأمور المختلفة في حال سلامة العقل لديهما ولا سلامة للعقل إلّا لدى أهل الإيمان. ودون شك إنّ أولئك الذين يقومون بتقسيم مهامّ العلاقة الزوجية بصدق هُم أهل الإيمان، وهم الذين يملكون العقل السليم لتحديد الأمر الصحيح من الباطل. وجميع العقلاء يعلمون ويشاهدون أنّ المساواة المزعومة بين الرجل والمرأة ليس محقَقاً إلّا في الجوانب الجنسية والتي يكون بها الخاسر الأكبر هي النساء، واللاتي خسرن عزّتهن وشرفهن وهويتهنّ الإنسانية.

349 ـ فالمرأة الحديثة وبصوت عالٍ تنكر مقامها المعنوي والرحماني في الحياة لكي تتمكن من دخول ألعاب الرجال وتصبح من أهل الاقتصاد والسياسة والرئاسة والأسواق. وهذه تُعدّ اكبر حماقة نسوية في

التاريخ، وهو الظلم الأكبر الذي ترتكبه بحق نفسها. والخسارة الفادحة لها بهذا السوق هي أنها تتعامل بعشق الرجل ومحبته كما تتعامل في السوق. فتحت غطاء الطالبة والمساواة هذه لا يوجد أيّ حافز ودافع.

350 ـ أثبتت التجارب، ويمكن تصديق هذه الحقيقة من قِبل أي امرأة صادقة، أنها إن لم تُكِنَّ حباً لزوجها ولا يكون لها تقدير لقيادته ومحبته ونهيه وأمره لن يكون لها أدنى حضور وإلمام وانتظام وتقدير في حياتها، وتكون خارج نطاق سيطرة نفسها، وتصبح لعبة بيدِ أيّ شخص لا علاقة له بالأمر، وتكون سلعة في أيادي الشياطين والخناسين، وتسير نحو العهر والجنون والفساد. وهذا هو مصير جميع النساء المتكبرات اللاتي يعتبرهن إطاعتهن لأزواجهن لا يتناسب مع مستواهن ويعتبرنه عُبودية. هذه الحرية هي بلاءٌ لروح المرأة وقلبها وشخصيتها.

351 ـ والبيت هو إقليم الحُكم والسلطنة الرحمانية لربّة المنزل، لو تقدّر المرأة محبة زوجها وتكون ملتزمة له، ففي هذه الحالة يضحي البيت

جنة من الهدوء والعزة لجميع أفراده، وإلّا يكون الجميع الذين يسكنون فيه شاردين وهاربين منه، ويبحثون عن صديق وأنيس خارج المنزل، وبالتالي يتعرضون لأنواع الفساد الممكن. والمرأة التي تستحقر المنزل والعمل والوظائف المنزلية وترى أنها دون مستواها سيتم صيدها في خارج هذا المنزل وآنذاك يصبح منزلها جحيمها وجحيم جميع أفراد البيت!

352 ـ إنّ عملية الزواج ورشة خلق إنسان جديد، والمحرّك لهذه الورشة هو الولاية الزوجية والمسؤولية والالتزام المتقابل بينها وبين الرجل كلٌّ بالنسبة للآخَر، ولا سيّما طاعة المرأة للرجل والذي يجعلها تتطهّر مِن دنس الثقافة والغرائز والعادات الموروثة والعرقية وتتهيّأ لهذا الخلق جديد، وإلّا فستكون الحياة الزوجية ذلك الاستمرار المظلم للثقافة والتقاليد والهوية العرقية من قبل الطرفين، وستؤدي إلى حربٍ دامية بين

هاذين العرقين واللذين سيتآكلان ضمنَ هذه العلاقة، وكلٌّ منهما سيُهلك الآخر.

353 ـ الحب الجنسي في الحياة الزوجية هو جوهرة لخلق الإنسان الجديد، وإقليم ظهور الإنسان الكامل الإلهي ـ الرحماني، بالطبع إن رافقه الإيمان والتقوى والالتزامات المتقابلة بين الرجل والمرأة! لكن غير ذلك، تكون الثقافة والعادات والمواريث العائلية من الطرفين بمثابة حطب لجحيم الأسرة وستحرق الجميع.

354 ـ اعترفت ربة منزل ذات يوم أنها ومع راضاها التامّ من زوجها وحياتها لكن بعد مرور سنين من حياتهم الزوجية لا تزال لم تصل لمرحلة الاستقرار والهدوء في المنزل إلى أن خلت مع نفسها وتحدّثت مع نفسها في إحدى الأيام وأعادت معرفة وظائفها ومهامها الكبيرة والصغيرة اليومية وقامت بتقييمها وتخطيطها. فعلى سبيل المثال كانت تنهض في ساعة محددة من نومها وتجهّز الفطور والغداء والعشاء

وتغسل الأواني مباشرة بعد تناول الطعام وتقوم بباقي واجبات المنزل في وقتها ولا تدع عملَ الآن لوقت آخَر ولا تدع عمل اليوم لغد، وتستخدم آراء زوجها بإلمام كبير ولا تكسر قلبه. وهي بهذه التغييرات البسيطة حصلت على تحوّل عظيم ومعجز في وضعها النفسي لتجد استقراراً وطمأنينة هائلة وكأنها قد وُلدت من جديد واكتشفت قيمة جميع النِعم التي تتمتع بها في حياتها. في حين أنها قبل هذا التحوّل كانت تظن أن طريق نجاتها من عدم الاستقرار الذي كانت تعيشه، يحتاج إلى معجزة من الخارج وشيئاً فشيئاً أصبحت في حالة يأس وكآبة وفجأة حصلت على المفتاح الرئيس وتلك التغييرات الصغيرة في الحياة اليومية والتي تعني الحب للحياة وتكون السبب لكشف نِعَم الحياة وتقع في صلب الحياة والتي قبلها كانت تقع على حوافها وهوامشها وقبل ذلك كانت ترى أن الحياة اليومية دونَ مستواها وكانت تشعر بالذّل.

355 ـ قلب لرجل هو بيتُ روح المرأة. إذن، فالمرأة التي تكسر قلب زوجها بشكل يومي بأعذار صغيرة وتؤذيه فإنها ستُطرده من هذا المنزل الروحاني عاجلاً أم آجلاً، وهذا الأمر ليس بيد الرجل؛ لأنه لا يوجد أحد له سلطة وأمر على قلبه، وهذه هي سلطة الحق والتي تطرد المرأة غير الشكورة للنِعَم من قلب زوجها، وهذا هو سرُّ عدم استقرار المرأة في المنزل! وهذا هو عدم استقرار الروح التي طُردت من منزلها إلى الخارج بسبب أعمالها!

356 ـ تبيّنُ الإحصائيات بأنّ أكثر من تسعين بالمائة من الجلطات القلبية التي تحدث بين الرجال تكون ضحاياها من متوسطي الأعمار والشباب، وأكثر من تسعين بالمائة من هذه الحالات لدى الرجال تكون سبب تلك النساء اللاتي أحبوهن وكان قلب الرجال في يدهنّ، ولذا فقُمن بكسره. وهذه هي واقع الجلطة الدماغية تلك.

357 ـ وعندما تصبح المرأة أيضاً عاشقة لزوجها وتخرج من كونها معشوقة فهذا هو مقام الإنسان الكامل ومقام الإنسانية في المرأة! لأنّ إرادة أن تكون معشوقاً هو شيطانية المرأة ونرجسيتها!

358 ـ أؤكد أيضاً وللمرة الألف بأنّ المتزوجين، في عبارة واحدة، هم ضحايا المواريث الأُسرية للطرفين من قديم الزمن، والتي اسمه في المنطق القرآني هو الشجرة والذي هو إقليم السلطة الإبليسية؛ أي العدو اللدود لآدم وحواء والذي لا يسمح لتكوين خلق جديد في زواج.

359 ـ الوفاء هو العنصر الذاتي لأي علاقة والذي يُعدّ أحد أهم المواضيع في الحياة الزوجية، وهو الذي يتم تدميره بواسطة الافتراءات الشيطانية وسوء الظن والتشاؤم ليقيم جحيماً. ومصدر طاقة هذه الافتراءات الشيطانية أيضاً هي الشجرة العائلية من الجانبين!

360 ـ ما نقوله عن حقيقة الزواج والحب والعلاقة الزوجية لا يناسب الإنسان الحديث إطلاقاً والذي ليس له همٌ سوى التظاهر بالحب والدلع

كما يقال. وكما يكون لفظ (الحداثة) أي (المتجسَّد)! هو تجسّدُ جميع الأميال والأهواء والشهوات!

361 ـ الفكر والإحساس بالحب للحياة والعالَم والبشر هو أن تذكر كل ما مرّ بك ويمكنك تذكره بخير وتنظر إليه بخير وتحب كل ما مضى وتعشقه! وهذا يعني أنّك تجعل من رحمة الله ناظراً على جميع الوقائع الجيدة والسيئة وتثبت أن الروح الحاكمة على جميع الأمور هي الرحمة وكل ما تبقى تكون رحمة أيضاً. إذن، أن تنظر إلى كل ما تبقى أيضاً بمحبة.

362 ـ والعاشقون هم غرباء هذا العالم وليس لهم سوى الله. ولذا فإن الله يرسل لهم رفيقهم في الدنيا.

363 ـ وحقّاً لماذا العاشق يكون غريباً ووحيداً؟ وبلغة أخرى، يصبح عاشقاً لأنه يكون وحيداً وغريباً! لكن لماذا تأتي الغربة والوحدة نحو إنسان لا يملك أي أنيس ورفيق من الأسرة ومن القوم والجتمع؟ ما عدا

تلك الناس مغتنمي الفُرَص الذين يحومون كالذباب حولَ الحلويات! لأن من يصبح وحيداً يكون موقع رحمة البارئ واهتمامه، والجميع يرسون بجانبه ويشعرون بالطمأنينة ويصبحون ليس بحاجة لشيء.

364 ـ الحبُّ حصيلة فهم وكشف وشهودِ شيء من النفس في الغير. وبلغة أخرى يكون نتيجة أمرِ (هذا ـ هو ذاك بنفسه)[36]. ولذا تكون الذكريات بشكل عام جذابة ومحبوبة والذكريات الجيدة تكون أفضل بمئات الأضعاف؛ لأن الذكرى هي في حدّ ذاتها تكون حدث (هذا ـ هو ذاك بنفسه) الذي نأتي به من الماضي إلى الحاضر.

365 ـ ليس كلام الحب فحسب هو الذي يبقى، بل يحقُّ لكلّ كلام يبقي في الذكرى إذا كان حول الحبّ. فلربما هناك أقوال وعبارات وأبيات تكون محل ظهور نور الحب والتي تقيم الحب في الأدوار الزمنية المختلفة والتي هي المربية للعشاق في التاريخ؛ كأحاديث أئمتنا وكلام

[36] أي لا فرقَ بين (هذا) و (ذاك)، بل هذا هو ذاك بنفسه تماماً.

بعض عرفاءنا كالحلاج والملا الرومي و(حافظ الشيرازي)[37] و(العطار النيشابوري)[38]!

366 ـ فالحرية والتحرر والمطالبة بالحرية هي الصفات الأكثر بارزة بين الناس الذين هم عشاق؛ أي أولئك الذين يحبون الناس ويعشون

---

[37] شمس الدين محمد حافظ الشيرازي (نحو 725 ـ 792 هـ) الملقب بـ(خواجه حافظ الشيرازي) والشهير بـ(لسان الغيب) من أشهر الشعراء الغنائيين في إيران. مولده ووفاته بشيراز. لقّب بـ(حافظ) لحفظه القرآن الكريم يقراءاته الأربع عشرة. وقد ذكره معظم المؤرخين والعلماء بأنه سُنّيٌ أشعري ذو ميولٍ صوفية ويشك في البعض في أنه من الشيعة الاثني عشرية. له أشعار بالفارسية والعربية وتُرجمت أشعاره إلى كثير من اللغات العالمية.

[38] فريد الدين العَطّار (540 ـ 618 هـ) شاعر فارسي متصوف، قال البعلبكي إنه «يُعتبر أحد أعظم الشعراء والمفكرين الصوفيين المسلمين.» عُرف بغزارة الإنتاج، وقد تركت أعماله أثراً ملحوظاً في الأدب الفارسي وفي الآداب الإسلامية الأخرى أيضاً. أشهر آثاره (منطقُ الطير) وهو شبه ملحمة نقع فيها على أوضح تفسير شعري للتصوّف الفارسي.

الذين أكثرهم تحرراً. فأساس الحرية هي الحرية من الأنانية والأَسر في النفس. ومن يكن على هذا الشكل سيَعِش مراتب حبّ الناس ومودّتهم، ولذا فإنه يحارب من أجل حريتهم.

367 ـ وأما الحبّ للإنسان الأناني والذي يكون أسير نفسه يكون بمثابة أشد أشكال الأنانية. فويلٌ لمحبوب لمثل هذا المحب!

368 ـ والحبّ بشكل عامّ تيار أحاديّ الجهة ما عدا في العلاقة بين إمام الهداية وبين المأموم، وأيضاً في العلاقة بين الله وبين ذلك العبد الذي قد شاهد جلالَ جماله؛ أي أنّ الحب الإلهي في البشر ليس ممكناً إلّا عن طريق الشهود لتجلي جمال البارئ. وهذه تُعدّ أحد أعلى درجات محبة الله لعبده، حيث يُريه جلالَ جماله إلى مرتبة الشهود. وهذا هو ذات كلّ حق وكفة حقوق للإنسان والذي وضع في عالم الكون ليتحقق، وليوصل مَن يمتلكونه إلى جميع حقوقهم الإنسانية. فإذا تم تقديم جميع

حقوق كل إنسان لشخص أو لمجموعة لم يكونوا يستحقون ذلك سيدمر هذه الحقوق بأجمعها، وستتبدّل إلى ضدّها.

369 ـ فجميع أشكال الحبّ الجنسي والجمالي والعرفاني والشهودي تكون بمثابة مراتب الحب الإلهي. ولذا فإنّ الالتزامات والنجاحات والفشل والحق والباطل في هذه الساحة يكون بأسرها ذاتية وباقية ومصيرية. ولذلك فإن جميع الأجزاء الصغيرة والكبيرة لهذا الحدث ستبقى في قلب الإنسان وفكره إلى الأبد؛ لأنها هي حدثُ علاقة الإنسان مع الله. إذن، فأي حبّ يكون بمثابة مرتبة من مواجهة الإنسان مع نفسه. وكل حبّ يكون بمثابة مرتبة من القيامة للنفس لدى الإنسان، وأما قيامته الكبرى فتظهر في نهاية العالم، والتي هي أعلى مرتبة من مراتب مواجهة الإنسان لذاته.

370 ـ ولذا فإنّ كلّ شخص يملك ما لديه في حياته أو ما لا يملكه بأجمعه نتيجة فعلته في حبّ أعزّ شخص حياته وأعزّ أصدقاءه! الإنسان

كل ما فعله قد جناه لنفسه، لكن هذه الحقيقة لا تنكشف جلية إلّا في حدث كالوقوع في الحب/ العشق والصداقات! هذه الحقيقة هي جوهرة ذات دين الله والتي اسمها التوحيد. ولذا فإنّ المنكرين للدين والتوحيد، هم ناكرو الحب؛ سواء قصدوا ذلك أم لم يقصدوه، وهم الخائنون بالحب أيضاً! والأسوأ من هؤلاء الناكرون هم أولئك المنافقون البائعون للدين واللاعبون في الدين الذين يجعلهم الله في هذه الدنيا فضيحة للعالم ويهلكهم بأيديهم أنفسهم. والحب هو الأمر الوحيد الذي لا يمكن للكافر والمؤمن والمنافق والمشرك أن ينكره في قلوبهم! ولذا فإنّ لا أحد يجهل بأنّ كل مصيبة تقع عليه وكلّ عذاب يذوق مرارته يكون بسبب خيانته للحب؛ أي خيانته لنفسه!

371 ـ الحبّ/ العشق دائماً يُهدَد بالموت والانعدام، وذلك دون أقل مقدار من الخلفية والتنبُّأ! وفي أي لحظة وبأي حجة ومن دون أعذار يكون يكون في خطر الزوال. فالظنون والتشاؤمات والخيانات أيضاً

تكون حُججاً. وعندما يحين وقت زوال الحبّ ستظهر حجّة زواله أيضاً، وإن لم تكن هناك أي حجة وذريعة لزوال الحب فسيكون هناك المرضُ والموت.

372 ـ الحبّ/ العشق كما يأتي دون سبب ودون أي مقدمات يزول بهذا الشكل تماماً مثل الولادة والموت!

373 ـ فإن لم نقل إنّ جميع الرذائل والأرجاس البشرية هي نتيجة السعي المضني نحو الوصول إلى مرتبة المحبوب والمعشوق فإنّ جزءاً عظيماً يكون هكذا. فجميع الرجس العسكري والاقتصادي والسياسي والثقافي والعاطفي والعائلي هو نتيجة هذا النوع من التظاهر في إقليم علاقات الذات. فالقوى العظمى تكونت بهذا النحو وقد أشعلت العالم بالنيران. فكروا في هذا المضمار بأن كيف يمسي الاستعراض ليصبح المرء محبوباً ومعشوقاً هو أساس جميع الرجس البشري، وفي جميع الساحات الفردية والاجتماعية!

374 ـ إنّ تذكر الحب/ العشق وأحواله وتجلياته في كلّ مرة يكون مثل حدوثه مجدداً، بل حتى أفضل من ذلك. وهذا يخص الحب فحسب؛ لأنه يُعدّ ذكرَ جلال الحق. فذكره في كل مرة يكون أفضل وغير متكرر وذلك يؤدي إلى اعتلاء مرتبة الحب في القلب والروح. كما لا توجد هناك أيّ غاية من هذا الأمر غير الوصول لتجلٍّ جديد وعظمة أوسع!

375 ـ فالإنسان بتذكره المتكرر للحبّ ومحطاته يمكنه أن يتوب إلى الخالق من خطاياه وخياناته التي اغترفها، ليحصل على المحبة المتعالية من جانب الخالق الحقّ عزّ وجلّ.

376 ـ والإنسان فقط من خلال الحب وتذكر الحب يمكنه أن يشاهد غربته بوضوح ويطالب بالاتحاد مع نفسه مرة أخرى؛ لأن الحب هو حدوث الاتحاد مع الذات في المراتب!

377 ـ والوفاء في الحب الجنسي يصل إلى الحب الجمالي. والتأمل والتفكير والوفاء بالحب الجمالي يؤدي إلى الحب العرفاني. ومعرفة

النفس والتقوى المتصاعدة في الحب العرفاني يؤدي إلى الحب الشهودي. ولقاء وجه الله الكريم. والوفاء في الحب الشهودي والذي يتكلل بالتقوى المتصاعدة يؤدي إلى الاتحاد مع الذات الإلهية المودَعة في النفس، والتي هي مرتبة ولاية الحق والإمامة. والتي تجعل من أهل هذا النهج مظهراً لتجليات الله، وأمر الله في الارض.

378 ـ فوا عجباً بأّن كل شخص يعتبر الحب الصادق حبّه فحسب، ولا شيء غير ذلك، وهذا الرأي بطبيعة الحال وهم باطل فحسب! فالحب من جنس الدين والإيمان، كما يعتقد كل شخص أن دينه وإيمانه هو الدين الصحيح والإيمان الصحيح فحسب. وهذا يعني أن الحب هو الذات الواحد لجميع الأديان والإيمان.

379 ـ كما قال الإمام الصادق (ع): «التقوى هي نفس عملية كسر العادات.» وأي عملية كسر العادة أكمل وأعمق من حدث الحب الذي يحصل في عمق ذات الإنسان، والذي يقلب جميع الموروث والثقافة

والعادات الغريزية والعاطفية رأساً على عقِب، ويصنع من بوار الإنسان القديم خلقاً جديداً.

380 ـ ولكن اليوم أعظم ورشة للدجل الحديث، هو فن السينما والذي قلبَ جميع القيم الإنسانية ومن ضمنها الحبّ ليمسخَ العواطف الغريزية في العائلة أيضاً إلى درجة تسعى الناس لتعويض الفقر العاطفي لتتمسك بالحيوانات الأليفة، ولاقتناء الكلاب والقطط بدلَ الوالدين والأولاد.

381 ـ فلمصطلح المعشوق/ من يهب قلبه كي يُعشق والعاشق/ من يستقبل قلب المعشوق ويعشقه مفهومان خاطئان ومضلّان؛ لأنه لا يوجد أحد يهب قلبه ولا أحد يستقبل قلباً؛ وذلك لأنّ القلب يعتبر العضو المعنوي لوجود أي شخص. فما يتم إعطاه أو أخذه هو نفخة من الروح التي تكون تجري كالريح، وبطبيعة الحال القلب هو قناتها في وجود الإنسان. فالروح هي التي يتمّ عطاءها وأخذها وتبادلها في حدث

الحب وليس القلب! فإعطاء الروح واستلام الروح يكون المصطلح الصحيح لحدث الحبّ.[39]

382 ـ والإنسان يصبح عاشقاً لكل شيء أو لكل شخص عندما يهبه ويعطيه روحه، حتى في الماديات الدنيوية، والأشياء والممتلكات! وهذا أمر بغير حق أن يتنازل الإنسان عن روحه لأمر وضيع وأدنى من مستواه؛ لأنه يصبح وبذلك الأمر مغترباً عن نفسه ويُمسَخ كما ابتلي محبو الدنيا وما فيها وهلكوا بهذا الشكل، ولذا فإنهم يعبدون دنياهم. فويل لهم بعد موتهم حيث لا مفرّ لهم من هذه الممتلكات حتى يوم القيامة!

[39] هناك مصطلحان في الفارسية هما (دل دادگی) و(دل بَری) و(دِل) تعني القلب/ الفؤاد الذي يتلهّف حباً؛ سواء لدى العاشق أو المعشوق. وعلينا أن نضع مفردة (الروح) بدل القلب؛ فما يتم تبادله بين العاشق والمعشوق هو الروح، والروح هي التي تتلهف للفناء في الآخر. كما أنّ في هذا الكتاب جائت مفردة (روح) بدل (جان) العرفانية.

383 ـ وأي ثوره تكون محررة وفي مرحلتها النهائية يكون ظهور الناجي الموعود وثورته العالمية نتيجة مرحلة من تحقيق صلواة الله على محمد وآل محمد ومؤمنينه! وهذه الصلاة هي نزول الروح وتحقق الحب الإلهي في روح المؤمنين!

384 ـ إنّ كافة أنواع الحب ومراتبه ودرجاته لا تحدث إلا على أساس الحب العام للحياة والكون. فحبّ الحياة وعالم الوجود ليس تعلّقاً طُفيلياً لنفس الحياة؛ ذلك التعلق الذي لا همّ له ولا غمَّ سوى العيش. إنّ حب الحياة هو مصدر تدفق العيش والمعيشة بكرمٍ وعزّة. ولكن مَن يكدح مِن أجل لقمة عيش ويرتكب كلّ الجرائم كي يحصل عليها فلا يحظى بحبّ الحياة. فمثل هذا الإنسان أضل من الأنعام حقاً؛ لأنّ الشغف للحياة تجده في معظم الحيوانات أيضاً، وهذا ما لا نراه عند غالبية الناس. فمَن لا يملك على أقل تقدير مثلَ هذا الشغف والحب الحياة لا يتجاوز حبّه ما هو تحتَ البطن والحزام/ العورة، وهذا عذاب

أليم، ورزق زائل، وسقَرٌ، وجهنم! فويل للذين يمثلون الحب، حيث لها نهاية لهم سوى الجنون؛ لأنّ تمثيل الحبّ هو حصيلة البخل والعداء مع العشاق الحقيقيين. والإنسان الممثل، لا سيّما مَن يمثّل الحب، إنسانٌ مدمِّر ينسف كلّ أشكال الرحمة والنعمة التي يجدها لدى العُشاق الحقيقيين، كما يدمّرها في نفسه، ومِن ثَمَّ يتحول إلى قِرد مقلّد ممثل، وهذا هو العذاب الذي يحصل عليه بسبب إنكاره وعداوته. وأما أولئك الذين يتهمون الحب ففي الحقيقة يدمرونه في أنفسهم، ثم يقومون بتمثيله، وما ذلك إلا عارٌ وفضيحة. وهذا يعني أنّ أشقى الكفّار أيضاً لا مفرَّ لهم من العشق، وإن كان بشكلٍ معكوس ومقلوب رإساً على عَقِب!

385 ـ أمّا حبّ الحياة وعالَم الكون فهو في الحقيقة حبّ إظهار الذات وتجلّيها؛ تلك الذات التي تتغلغل في جوف كلّ إنسان وتُثير ضجّةً فيه؛ أي حبّ أن أعلمَ (مَن أنا)! وهذه هي جوهر العشق العرفاني، وهو حبّ الله لخلقِ الكون والإنسان؛ لأنّ الكون هو عبارة عن تجلي عبارة «من

أنا» التي قالها الله، وقال: «أنا!» وأما الجواب: «أنا الذي أنا!» فكل درجات الحبّ هي من مستويات هذا الحب ومراتبه. وقد يجد الإنسان في كلّ عشقٍ مرتبةً من مراتب وجوده، ويصير بنفسه مرتبة من مراتب الوجود.

386 ـ لذا وللمرة الألف نرى أن من لا يعاني من ألم معرفة الذات ولا يعاني من سؤال: «مَن أنا»، لا يعرف العشق، ولا اللهَ البارئ، ولا يعرف مغزى حق الحياة وحقّ الكون!

387 ـ فالعشق والمحبة، لا سيّما في الحياة الزوجية والعائلية، هما أجرٌ وليسا جهداً دقيق التفاصيل ومُضني! فهما أجر العيش على أُسس التقوى والعفة والتضحية، من أجل حقوق الآخرين! ولكن مع حياة من التملق والبخشيش والرشوات وتمثيل نكران الذات لا يمكن أن نحصل على حياة متدفقة بالعواطف الجياشة ومليئة بالمحبة.

388 ـ إنّ الأنانية والنرجسية وتبجيل الذات، لا سيّما عندما تجد لها مبررات شرعية ودينية ومعنوية، تُضحي كلُّها إقليم تسلّل الجنّ والشياطين. في الآونة الأخيرة، أحضروا لي امرأة شابة باعتبارها مريضة نفسية حادة المرض، حيث كانت وهي في بيتها تبتهل وتصلّي ليلَ نهار، وتتضرّع إلى الله وتقوم بكافة أنواع العبادة. كما كانت مسخّرة على أيدي الجنّ والشياطين الذين كانوا يعذبونها دوماً، ويجعلونها تصلّي وتتضرع وتزور قبور الأئمة دونَ إرادتها قسراً وجبراً. لقد كانت هذه الفتاة مصابة بمرض التردّد الشديد أيضاً، حيث ترى كلّ شيء وكلّ شخص نجساً! وكان علاجها على يدي أنّ من جاء بها، وبمساعدة الذين حولها تمّ منعها عن جميع أنواع العبادة بالجبر والقسر أيضاً. فبدأتْ تشعر بالهدوء رويداً رويداً، وتحرّرت من تلك المعاناة والعذاب شيئاً فشيئاً. لقد رأيت سابقاً وعالجت مثل هذه المريضة في الماضي، وكان جميع المرضى من النساء. وكانت إحداهن من القَرَشيات، وتدّعى لنفسها بعض

الكرامات. وهناك أخرى كانت بنت أحد الشهداء، حيث تعتبر نفسها قدّيسة. وكل هذه النسوة الغارقات في العبادة، كنّ مسخّررات للشيطان. ولكن أنا، وعبر الحكمة القائلة: «ويل للمصلين المنافقين» عالجتُهنّ. فإنّ التقديس والإيمان المستعار عندما يصلان إلى إقليم الأنانية، يُصبحان تحت إشراف سماء تحليق الشياطين.

389 ـ والعشق هو جوهر الخلق الجديد. وعبرَ هذه الجوهرة الإلهية إما أن نخرج من الحيوانية ونُصبح بشراً، وإمّا أن نمسي شياطينَ ونسقط في الشيطنة. إنّ الروح التي غرسها الله في آدم أبي البشر هي نفس روح العشق التي رفعت الإنسان من حيوان شرِير ومفترس إلى مقام الخلافة الإلهية، وجعلت الملائكة ساجدينَ له.

390 ـ والتكنولوجيا هي أقوى أشكال مخادع الشيطان في الإنسان؛ لأنها تَعِدُه بوافر الوقت، وبالتالي عبر هذه الوعد الفاضي تسرق كلّ حياته التي هي رأسُ ماله. وتجعله يلعب بالأدوات التكنولوجية حتى

يدمر نفسه أثناء هذه اللعبة. والعشق المشحون بالتقوى فحسب هو الذي يحرر الروح البشرية من وساوس الشيطان؛ لأن الحب هو إقليم حياة الساعة، والذي لا معنى لمُضيِّ الزمن فيه، ولذا فإنّ وساوسَ الشيطان التكنولوجية أيضاً لا معنى لها فيه ولا تشقّ طريقها إليه.

391 ـ إنّ الزمن الحقيقي هو نفس عُمر الإنسان، والذي لا يمكن قياسه بالساعة. فعندما تَعِدُ التكنولوجيا الإنسانَ وعوداً عبرَ سرعتها المتزايدة فهنا يتجلّى وهمٌ إبليسي. إنّ التكنولوجيا تعطيك لقمةَ عيش وتسرق حياتك بأسرها. فحقاً أنّ العجلة والسرعة من وحي الشيطان الذي يلتهم روح البشر بالتقنيات المتفوقة ويجعله عبداً له. وحقاً لا سبيل للخلاص سوى الحبّ/ العشق.

392 ـ ومن مشاهير ممثلي الحبّ والعشاق الذين يمثلونه على المسرح نذكر الدراويش وجماعة الشعراء وأصحاب الشعارات الرنانة من الذين يسبّحون بكلمة هي الحب كشعار ويرددونها، وتحت راية هذا الشعار

يخفون مكرهم ونفاقهم، وما أصحّ قول القرآن الكريم فيهم: «إنّ الشعراء ضالون، يقولون ما لا يفعلون، ويتبعهم الغاوون إلا أن يتوبوا ويمسوا من أهل الذكر، ويتركوا الظلم الذي اغترفوه بالنسبة لأنفسهم وينقلبوا رأساً على عَقِب.»

393 ـ فالحضارة التكنولوجية في العصر الحديث هي حضارة معادية للإنسانية بكل معنى الكلمة! وهي حضارة معادية لجسد الإنسان وروحه. فإنّ فيروس الإيدز وفيروس الإيبولا وفيروس الكورونا ما هي إلّا الجانب الأكثر فضيحة لهذا العداء للحياة البشرية في المختبرات التي نشرته عن قصد أو دونَ قصد! فهذه الحضارة جعلت الأجسام فيروسية وخاضعة للّقاح، وصيّرت القلوب حجراً وأفسدتها. فقد استولى الشيطان على النفوس البشرية، بل وقام بسِلاخة الوجه الإلهي للبشر وحوّل هذه الوجوه إلى وجوه جنّية وشيطانية. لقد سمّمت التكنولوجيا ولوّثت بإشعاعاتها السالبة الحياةَ الدنيا والبيئة والمياه والتراب والهواء والبحار،

ودمرت روحَ الحياة، وأدت إلى الدمار حيث صيّرت تربةَ الأرض عقيمة.

أما أعظم عداوة الحداثة للإنسان فهو تدمير الحب/ العشق في الإنسان؛ أي حطمت حبّ الإنسان لإنسانيته كخليفةٍ للّه في الأرض!

394 ـ إنّ حبّ الإنسان والإنسانية كخليفة للّه هو نفس الحقيقة التي أُسست عليها أركان مذهب الإمامية، وتبلورت في دين الخاتم، وتجلّت في معنى الإمام والإمامة. فإذا كان الحب/ العشق لا يعني حبّ الإنسانية وعشقها فهذا العشق مجرد وهمٍ وجنون وإساءة فهم، لا نهاية له سوى الكراهية. فدينُ الإمامية هو دين أصالة الحب وحكمة أصالة حب الإنسانية والإنسان الكامل؛ هو مذهب فيه الإمام مظهرُه الكامل والتامّ. ونحن قد بيّنا أسس هذا الحبّ ومبادئه.

395 ـ فالعاشق هو دائماً في نوبة عشق في جميع الأحوال وفي كافة الأعمال؛ سواء كان هناك معشوقاً أم لم يكن. وهذا مَقام مَن أحيا قلبَه بنور الحقّ وأمسى صاحبَ روح. لذا، فإنّه في كلّ شيء وفي كلّ حدَث،

يبحث عن مظهر من مظاهر الحق. فمن يجد العشق في شخص واحد معيّن ويمسي عاشقاً، فهو لا يزال أسير العالم وأسير نفسه. فلدى العاشق الحقيقي كلُّ مَا هناك ومَن هناك يُضحي معشوقاً، ولديه يتجلى وجه المحبوب في كلّ صوب وحَدَب في طبيعة الله؛ في الماء والتراب والهواء والنبات والبحر والجبل والربيع والصيف والخريف والشتاء!

396 ـ سألَ موسى النبيُّ ربَّه: «من أنت؟» فجاءَ الجواب: «أنا مَن أنا عليه من الوجود!» وهذا هو أفضل وأكمل وأوسع تعريف محسوس للّه عن نفسه: الوجود! ما هو موجود! فلذا مَن كان عاشقاً فأنما هو عاشق لما هو موجود؛ أي عاشق للّه! وهذا هو حقُّ العشق والعشق الحقيقي!

397 ـ هل للإنسان العاشق أية مشاعر واستنباطات غرامية فيما هو عليه من وجود؟ فما هي النظرة الغرامية تجاه العالم؟ إنّها نظرةُ إدراك تعاطفية واستيعابية لتألّم الآخرين ووحدة وجودية مع العالم وبني آدم! ومن لا يرى سوى نفسه فهو مريض نفسي وقد مَسّه الشيطان، ولذا بوسعه أن

يرتكب كلَّ قذارة وظلم من أجل الوصول إلى العلاقة الجنسية، وإنما الحب ههنا ليس سوى مفردة لتبرير هذه القذارات وتقديسها. فالعاشقُ مَن يحب جميع العالم ولا سيّما بني آدم، فهو يعيش كلّ الإهانات والتحقير والظلم الذي يعيش فيه الناس، وهو أيضاً يعيش فيها ويتألم، لا أن يحتفل بأوجاع الناس، وهذا الاحتفال هو حال كافة الكفار والبخلاء والفَسَقة. وهذا هو الفرق بين العاشق والفاسق! فالعشق لدى الكافر هو أشد أنواع الأنانية والنرجسية الشهوانية، والتي تتجلى في حبّه للأباحية والخلاعة.

398 ـ لم يرتقِ الإنسان في أي دين أو مذهبة أو حكمة في التاريخ البشري إلى مقام الألوهية كما ارتقى في مذهب الإمامية. والإمام هو مصدر تدفّق هذا الكمال، كما يستفيد أتباعه المخلصون من هذا النور الإلهي في مراتب الجهاد ودرجاته. ففي هذا الدين فحسب، يجلسُ الإنسان مكانَ ربّه/ الله. فانظر فهذا هو مذهب أصالة الحبّ الإنساني!

فأكثر المذاهب والنحل إنسانية تجدها متدنية المستوى قياساً ومقارنة بهذا المذهب. وليس هناك إنسانٌ عاشق إلّا وأن يكون إمامي المذهب. فكل العشاق يدخلون هذا المذهب مِن أيّ ملّة كانوا ونحلة، سوى مذهب ورجالات الدين!

399 ـ فالمتقين الذين يتعلمون عند الله، كما جاء في القرآن الكريم، فهم عشاق الأرض؛ لأنهم يتجاوزون أنانيتهم وغرورهم؛ وليس ذلك بسبب التضحية بل بسبب العقل والعقلانية الإلهية! فالمحب يعلم تماماً أنّ هناك لا عدو أعظم من أنانيته. فالتقوى هي دينُ العشاق.

400 ـ فما يسمّى بالتوكل والتوسل والإيمان والثقة بالله لا يتحقق إلا عبر الحبّ الذي يتدفق في نفس العاشق وقلبه وفكره. فالعاشق المحب هو من يتوكل على الله ويتوسل ويؤمن به ويعتمد عليه. ومثل هذا الإنسان بوسعه أن يكون في آخر الزمان إنساناً صادقاً ونقياً وصالحاً وملتزماً بالأخلاق الإلهية دون أيّ خوف وأية خشية! ولذا تجد الإنسان

العاشق يعيش كبطلٍ من أبطال الميثيولوجيات، في ذلك عصرٍ يسوده الضجيج والفخر بالقذارات والخيانات، تجده أسوةً حسنة لأخلاق الله الحميدة على وجه المعمورة؛ لأنه لا يرى الكون برمّته سوى وجود واحد هو الله الذي يحميه دوماً ويحافظ عليه وهو صديقه وشفيقه وحبيبه وطبيبه. وهذي هي نظرة الحبّ التي ترى الكون كلَّه إنساناً واحداً، اسمه الآخر هو (الله).

401ـ للحبّ منطق جدلي/ ديالكتيكي عميق؛ لأنه حدث الهي؛ أي أنه حدث الكينونة أو عدم الكينونة! وبالتالي مِن حيث الوصف والتعريف والتبيين، ليست هناك تجربة دون حبّ، كأشد أنواع التناقضات في الشعور والمنطق؛ هذا التناقض الذي يُرينا أكمل وحدة للأضداد؛ أي وحدة (ال) و(لا)[40]، أي الكينونة وعدم الكينونة! ولذا، وفي رأينا، إنّ

[40] رمزٌ تمّ شرحه في كتاب (رسالة كلمة الله) ومعناه باختصار: الوجود وعدم الوجود؛ أو كما ذكرنا: الكينونة وعدم الكينونة!

المراد مما جاء في القرآن الكريم على كونه الدين الخالص هو نفس الحبّ؛ إنه الحب الإلهي! ولذا قال الله: «أخلصوا دينكم لوجه الله! واعلموا بأن أكثر الناس يعتبرون الدين الخالص قبيحاً، ألا للّه الدّين الخالص.» ولذا فإنّ المخلصين ليسوا مسؤولين عن أعمالهم، بل الله نفسه المسؤول عن أفعالهم؛ لأنهم لا إرادة لهم، بل هم تابعون لإرادة الله: «لا مشيّةَ لكم سوى مشيّة الله!» ـ القرآن الكريم. هذه الآيات التي جاء ذكرها كلّها في وصف ماهيّة العاشقين.

402 ـ فالدين الخالص هو قلب جميع الأديان الإلهية. ولذا فهو لا يعتمد على أيّ دين آخر أو مذهب معيّن آخر. وهذا الدين الخالص يكشف كافة المؤمنين في جميع الديانات الإلهية ويفهمهم. كما أن جميع المؤمنين من كافة الأديان يفهمون أهل الدين الخالص ويصدّقونهم؛ بل كلّ مذهب من المذاهب يعتبر العاشق منه. وقد

استوعبتُ أنا واختبرتُ هذه الهوية بين جميع الأعراق والمذاهب والنِحَل.

403 ـ عندما يخاطبُ اللهَ أيُّ كائنٍ في الكون، ترى حضور الله وتجلّيه أو تسمعه أو تستوعبه من جوف ذلك الكائن المخاطِب؛ في الغابات، وفي الجبال، وفي الأنهار، والبحار، وأخيراً وليس آخراً في وجود كلّ إنسان إذا دعوتَ اللهَ سوف تحصل على إجابتك: «أُدعوني أستجب لكم!» ـ القرآن. هذه نظرة غرامية وتفاعلية مع الكون. أما أنا فعشتُ حياتي كلّها بهذه النظرة، فسمعتُ الحقَّ تعالى، ورأيت الحقَّ تعالى!

404 ـ وبعبارة أخرى، إذا كنتَ تحبُّ الكون ومخلوقات العالم وبنى آدم تحبها حبّاً جمّاً، وكنت تحبُّ الله، بل تعشقه، لوجدتَ الله في العرش وعلى كرسيّ الكون؛ لأنّ كلّ شيء يُمسي وجهاً من وجوه العرش والكرسيّ ومكاناً لاستقرار الحقّ في الخَلق. فإذا كنت تحب خلائقَ الله فإنك تحب خالقَ الخلق وستجد الجواب: «إنّ شكرَ الله ليس سوى

شكر خَلائق الله.» ـ الرسول الأكرم (ص). فحبُّ الخَلق هو نفس حبّ الله ولا يمكن أن يكون له معنى غير ذلك؛ لأنه حبّ الله الذي لا وجود له إلا في فكري، وفكرة الله هي نفس الأنانية والشرك العظيم، وهي مصدر كل أنواع الظلم! ولذا جاءت هذه الحقيقة مراراً وتكراراً في القرآن: «الذين اتخذَوا إلههم هواهم وعبدوها فهم المشركون وهذا هو الظلم العظيم!» ـ القرآن.

405 ـ فلو لم يكن حبُّ الله نابعاً عن حبّ خلقِ الله فهذا وهمٌ بني إسرائيلي وشرك. بل هو أصلُ كلّ أنواع الظلم الذي تجلّى وتفشى في لباسِ الدين.

406 ـ فإنّ علماء أهل السُّنة والجماعة، لو كانوا صادقين مع أنفسهم، لاضطروا إلى فهم معنى «صلّى الله على محمد وآل محمد»، والتي يعترفون بها في كلّ صلاة، وكان عليهم أن يبيّنوا ما المراد مِن «آل محمد»؟ وما لم يُجيبوا هؤلاء جواباً شافياً عن هذا الوجه الاعتقادي من

الإسلام تجدهم واقعين من الشرك وفي النفاق، فينتهي بهم المطاف إلى الكفر الصريح بشكلٍ مُخزٍ. وستسودُّ وجوههم في محضر الله، وذلك في اليوم الموعود الذي يؤمنون به أهل السنة والجماعة أنفسهم: فمَن هم آل محمد؟

407 ـ ولكن لدينا شكلاً من الحبّ والعشق بوسعه أن يكون مثالاً واضحاً للشرك في دين الله. وهو الحب الذي يُخرج المحبّ من الحدود الإلهية لأجل رضا الحبيب/ الحبيبة؛ أي مِن أنثى وذَكر، ويؤدّى بالعشق إلى الظلم والخيانة والكذب والربا. فالعَشيقة التي تأخذ بيد عاشقها نحو الكذب والمحرّمات، تمسي شريكاً للّه، وبما أنّه ليس بوسع أحدٍ أن يمسي شريكاً للّه، وبما أنّ الأفعال التي تؤول إلى الشرك محكوم عليها بالبطلان، فإنّ مثل هذا الحبّ والعشق محكوم عليه بالإبطال والخيانة أيضاً. لذا فإنّ حبّ الجنس الآخر، من زوجة/ زوج أو أطفال هو أكبر الاختبارات والامتحانات البشرية في أمر الدين؛ وهو

نفس الاختبار الذي خرج منه إبراهيمُ خليل الله مرفوع الرأس شامخاً، وأمسى أباً للإيمان وأباً للإسلام.

408 ـ إنّ أنواع العشق ومراتبه ودرجاته هي من نتاج أشد الحاجات البشرية على وجه المعمورة. وأسمى حاجة إنسانية هي الحاجة الروحية إلى أصل الوجود. وحيثما كثُر الجوع واشتدّت الحاجة، كثُر الحبّ واشتدّ العشق. ولذا ظهر جميع الأنبياء والمرسلين والموحدين في الشرق الأوسط؛ حيث أكثر مناطق الأرض جفافاً وجدباً. حيث الإنسان أكثر عطشاً وأشد جوعاً وأقل أماناً من أي مكان آخَر في العالم، وهو دائماً على شرفات الموت ومعرّضٌ للانعدام. ولذا تجد معظم الرسل من الأيتام ومن أكثر الناس وَحدة. فكلما زاد الموت والانعدام تجد الإنسان أكثر شعوراً بالحاجة إلى النجاة والحياة والوجود، وتجده أكثر توسلاً إلى الله. وهذه حاجة التوسل الشديدة تجدها أحياناً تؤول إلى الحبّ الإلهي، حيث تؤدي إلى النبوة والرسالة والكشف والكشف والشهود

الإلهي. وكلما اشتدّت الحاجة وكانت أكثر شمولاً كلما كثُر وتعمّق الرجوع نحو ذات الوجود والله العليم أكثر فأكثر، وهذا هو سرّ أنواع حبّ الإنسان وعشقه على وجه الأرض، حيثُ تَمّ فيها نفيُ بني آدم. فالحبّ أشد أنواع الحاجات لو صاحبَ الإيمانَ والتقوى والمعرفة فهو نور السعادة في الدنيا والآخرة، ولكن لو صاحبَ الكفرَ والفسق والخداع وغشَّ النفس فهو بوابة جهنم.

409 ـ وعندما ينتشر الدمار، لا شكّ يأتي المنقذ أيضاً؛ شريطة أن يكون الإنسان على أقل علم بالنسبة لهذا الدمار، كما يُشتَرطُ أن يتوقّع الإنسانُ أقلَّ حدٍّ من الإنقاذ! ولذا فإنّ ظهور منقذ آخر الزمان لن يجلب الخير للمنكريه فحسب، بل سوف يوقعهم في فِتَنِ آخر الزمان أيضاً، وسيدخلون في عداء مع المنقذ الموعود نفسه وسوف يهلكون.

410 ـ إنّ ظهور المنقذ الموعود ليس إلا ظهور رحمة الله المطلقة؛ أي ظهور الحبّ والعشق، وبالتالي لا ينال حقَّه سوى العشاق ولا يفهمه

سواهم، ولكنّ الفاسقين سوف يعادونه؛ أولئك الفسقة الذين يدّعون الالتزام بالعشق أكثر من أيّ عاشق آخر، ويهتفون ويطالبون به كشعار.

411 ـ فالمنقذ يعشق أن يُنقذ الناس من أسر عدم العشق! إذن، فالمنقذ هو منقذ عشق الإنسان للإنسانية، ذلك العشق الذي دُمِّر بالكامل في آخر الزمان، واستحال الإنسان إلى التكنولوجيا وتبدّل إلى حديد وإسمنت وإشعاعات وأمواج للأقمار الصناعية. لذا لن يأتي المنقذ كي يقوم بازدهار عالم الناس، حيث دمّره الإنسان الحديث في دنياه هذا، بل المنقذ سينقذ أولئك المتعطشين إلى عشق الإنسانية التي فيهم.

412 ـ والإنسان الذي ليس عاشقاً هو فاسق دون أدنى شك؛ أي أنه خانَ العشق الذي فيه، فلذا هو عدو العشق والحبّ. والحبّ/ العشق هو الشيء الوحيد الذي ليس فيه محايدة ولا مبالاتٍ. فالإنسان إما أن يحبّ العشق ويعشقه، وإما أن يكونَ عدواً له! فذا تجد جميع الفاسقين متّحدين في عداوتهم للحبّ والعشق!

413 ـ إنّ أول وأعظم محبي البشر مِن الذين وصلوا إلى الله هم الأنبياء وأولياء الله الذين تكون أرواحهم تنصر إلى الأبد وتحافظ إلى الأبد أرواحَ طالبي الحبّ. فليس بوسع أي عاشق صادق أن لا يعشق الأنبياء والرسل وأن لا يحبهم. فمَن كان عدواً للأنبياء والمرسلين فهو عدوُّ الناس أيضاً. وليس هناك سوى الأشقياء والأنانيين يعتبرون دينَ الرُسل والأنبياء سبباً لبؤس الإنسان. ولو لم يكن هناك مَن سيطر على الناس بلباس الدين، فقد هيمن على كفر الناس في الواقع، واستخدم الكفار والمنافقين في خدمته فنهب وقتل الناس؛ لأنه وَعد الناس بازدهار دنياهم ووعدهم بالجنة؛ ولم يعدهم بالحرية والعزّة وحق الاختيار!

414 ـ الشوق هو ثمرة المغادرة رغمَ كلّ الصعوبات القلبية. فما دام في قلب الإنسان مَن يعيش معه ويكون قريباً منه ولا يتركه، ستشتاق إليه لو غادر قلبك! أي أنّ ذكراه يُحزنك؛ لأنّ كل إنسان سوف يترك علامة وتذكارَ طِيبٍ في قلبك، وإن عاداك. فعلى أيّ حال، إنّ الإنسان يحظى

بذاتٍ إلهية، وإن تحوّل إلى الرذائل فهو لا يزال محبوباً. فلذا تجد الإنسان العاشق لا يشمئز من أعدائه أيضاً، بل ويحبهم؛ لإنهم بشر آدميون أو كانوا بشراً آدميين ذاتَ يوم. وبما أن كافة البشر من نفس الجوهرة الواحدة، فكل فرد من الأفراد شعاعٌ من أشعة نور الإنسانية، ولا يمكنه أن لا يكون محبوباً.

415 ـ الإنسان بمحبته لأعدائه اللدودين الشخصيين أيضاً يضيف إلى رقعة قلبه وسعة صدره ووسع تحليق روحه في الآفاق اللانهائية. فمَن هو ضدك ومخالف لك سيقودك إلى ما وراء آفاق رؤيتك واستيعابك وشعورك؛ طبعاً لو قبلتَ به ولم تكن تعاديه. وليس هناك عدوٌّ أعظم من الشيطان للإنسان في الدنيا والآخرة، ولكن معرفة الشيطان كرسول اختبارات الله بين الناس تُقرّبنا من الله. بالطبع إذا لم تُصبح ألعوبة بيد الشيطان وإذا تجاهلته؛ إي تجاهلتَ نفسك وتجاوزتها!

416 ـ ولكن لا يحق لأحد أن يغفر لأعداء الناس وناهبي أموالهم وأرواحهم ونواميسهم؛ لو تصدّر الحكم أو تصدّى مسند القضاء. وهنا الموضع الذي اعتبر اللهُ القصاصَ حياةً. ولكن أن نغفر لأعدانا الشخصيين هو ما أراده الله من البشرية؛ فالعفو أفضل ههنا من القصاص.

417 ـ فالعاشق الحقيقي هو الذي لا يصادق أعداء الله والرسول؛ لأنّ علينا أن نحبّ إله الحبّ ورسول الحبّ ونعشقهما. فلو سمحت لأعداء الحبّ أن يدخوا قلبك، فسوف تقتل قلبك وتدمره. فلا تسمح لدخول أعداء القلب إلى القلب! ولا تُدخِل لصوص الشرف والناموس إلى بيتك! وهذا الإدخال ليس تضحية، بل خيانة بحقّ الله ورسوله والقلب والروح.

418 ـ فمن يعتبر اللهَ ورُسلَه أعداءً للعشق والمحبة لم يستوعب ولم يجرّب العشق والمحبة، ولم يحظَ بأدنى معرفة عن نفسه، وليس لديه أقلّ معرفة عن دين الله. فهو بسبب خيانته المفرطة في حقّ العشق

والمحبة قد وصل به الأمر إلى هذا المستوى من الحماقة والشقاء والانقلاب رأساً على عَقِب.

419 ـ وماذا يعني الحبّ بالنسبة للإنسان وللإنسانية؟ إنما يعني حبّ القيم الإلهية المستودعة عند الإنسان! حبّ الشعور بالأمان والعزّة والشرف وقوة الروح وحرية الفكر والاختيار و...! كل هذه الأمور لا تتحقق إلا عبرَ الدين والإيمان والمعنويات والأخلاق والمعرفة الإلهية. ولذا فإنّ مَن كان عدواً للّه والرسول والدين فهو عدو الإنسانية وعزّة الإنسان. وهؤلاء الحكّام ومثل هؤلاء الفقهاء أعداء الله والرسول والدين لو كان لديهم تعريف آخَر وأفضل للإنسانية فليقدموه. فهؤلاء لا يعرفونَ للإنسانية معنى سوى فنّ الخلاعة والإباحة.

420 ـ أنا كمستشار نفسي ومعالج نفسي، رأيت أزواجاً، من نساء ورجل، حاولوا بجدٍّ أن يصلوا إلى حبّ دائمٍ بينهما على أساس العداء مع الله ورسوله ودين الله، لكن في نهاية المطاف أدّى بهم الأمر إلى

العداء الدائم. فمن لا يحب الله ورسوله لا يستطيع أن يحب أعزّ الناس إليه. وحقّاً هذه هي الحقيقة العالمية نفسها القائلة: «إذا ادّعى أحدٌ محبّةَ شخص آخر، وكان صادقاً، فإنه لا شكّ يحبّ الله أكثر.» ـ القرآن الكريم.

421 ـ وأما الذين يريدون أن يحكموا بحكم علماني في أمة تحبُّ محمداً وآلَ محمد (ولو كان حبهم حباً جاهلياً)، ويقيمون حكومة معادية للدين من أجل تحقيق الحرية والاستقلال، فهؤلاء على أكثر تقدير سوف يقيمون دكتاتورية كحكومة (رضا خان) الاستبدادية، وبشكل أبشع من حكم هذا الأخير. وحتى يصل هؤلاء الناس إلى مرحلة من الإيمان والمعرفة الواضحة بمحمد وآل محمد، فسوف لا يتحررون من أسرِ (الشاه) و(الملّا).

422 ـ العشق نتيجة اختيار خالص دون البحث عن سببٍ أو منطق. ولذا فإنّ جوهر الاختيار والخيار والحرية، هي الإرادة؛ لأنّ ذات الاختيار

والحرية هي المحبة. ولذا فإنّ أيّ حقّ يتم اختياره عبرَ الإجبار والإكراه والرياء فهو ضدّ الحق. والدين الإجباري ضدّ الدين أيضاً، كما أنّ الحبّ القسري هو نفس الفجور والزنا؛ تماماً مثل الحجاب والعصمة والحشمة القسرية والمبتنية على الرياء فإنها عدوة الحجاب والعصمة. فالحب/ العشق هو ذات الدين، خاصة الدين الخالص! والخالص يعني الغرامي! وذلك الدين الصادق الوحيد المقبول عند الله هو الحبّ/ العشق.

423 ـ إنّ المعنويات والأخلاق والدين هي أمور معرفية واختيارية، أي أنها غرامية؛ لأنها أساس مسؤولية الإنسان أمام ذاته والله والإنسانية جمعاء، ولا يمكن تحمل أيّ مسؤولية بالقوة أو الإكراه. فمبدأ الاختيار هو أساس تقبّل المسؤولية؛ أما الحبُّ فأشدّ أنواع الخَيار.

424 ـ وقد قال القرآن الكريم بأن الدين الخالص هو الدين المقبول فحسب. والدين الخاص هو دينٌ قلبي، والدين القلبي هو دينٌ غرامي، والدين الغرامي هو ثمرة الدين الاختياري، والدين الاختياري هو دينٌ

عرفاني. فلذا فإنّ الدين الإجباري هو عدو الله ورسوله وعدوّ الدين، وجميع أعوانه أيضاً هم أعداءٌ للّه ولرسوله ولدين الله.

425 ـ والحب/ العشق ليس نتيجة اختيار طوعي؛ أي لا أحد يبرمج كي يقع في حبّ شخص ما، ومِن ثَمّ يقع. هذا الحب الإرادي هو نفس التلاعب بالحب أو الفسق والعَهر. لكن الحبّ يتنزل على قلب يؤمن بحرية الخيار واختيار المصير ويعيش في هذا الاتجاه. فالحبّ جزاء مثل هذا الإيمان؛ الإيمان بحرية تقرير المصير!

426 ـ إنما تتحقق مبادئ الحرية والعدالة والديمقراطية في مجتمع يحظى معظمُ مواطنيه بالحد الأدنى من عواطف كحبّ الآخرين والتعاطف مع الناس، وهذا هو أقل مراتب حبّ الناس. ولو لم يكن هذا فلا يمكننا أن نحقق الحرية والعدالة بآلاف الثورات والقوانين المنصوص عليها والصحيحة.

427 ـ فحبّ الحرية وحبّ العدالة لو لم يكونا مع حبّ الناس والتعاطف مع المظلوم، فهما أهواء فتاكة وجنونية يؤديان إلى أسر مزدوج واضطهاد معقّد، كما كان الحال على هذا المنوال بشكل عام.

428 ـ قلتُ سابقاً وأعيدُ مرة أخرى بإنّ ليس هناك عدوٌّ أعمق جذوراً وأكثر فتكاً للحبّ والحرية والعدالة من الإثن والعنصرية داخل الأُسَر؛ لأن الأسرة إقليم أشد أنواع الظلم الممكن؛ أي ملكية الإنسان على الإنسان، مما لا يسمح لأفرادها الحرية الفردية وحرية التعبير والمعتقَد والاختيار. فالوالدان/ الآباء والأمهات يشعُرون بأنهم ربّ الأسرة تجاه أولادهم، وأنهم يمتلكون أجسادهم وأرواحهم. والأخوات الكبرى، كما الإخوة الأكبر سناً يشعرون بنفس الشعور تجاه الأولاد الأصغر سنّاً. وهذا الظلم الأُسَري هو عنصر ذاتي في كل اضطهاد في المجتمع وفي الأنظمة السياسية أيضاً. ولذا فإنّ أي ثورة ما دامت لم تَحدث في قلوب العوائل

ستبقى عقيمة ولا تُثمر في المجتمع. وأما هذه الثورة فقد دشّنتها وأقامتها أعمالنا ومعارفنا.

429 ـ وحين نتحدث عن الحب/ العشق، فإن الكلام ينهل من القلب والروح، وبما أنّ الناس بأجمعهم ورثوا الروح القديمة من آدم أبي البشر فإنّ كل رغباتهم وتصرفاتهم غرامية؛ طبعاً لو لم تكن قلوبهم ميتة ومتجمدة بسبب شقاءها وكفرانها للنعمات! ولكن الذي نال روحاً جديدةً من لدن الله سيؤسس حباً جديداً بين آحاد الخلائق البشرية.

430 ـ ولذا فإن كلّ رغبات الإنسان وأفعاله غرامية إلى حدٍّ ما، حتى أكله ونومه أيضاً! فلو كان للإنسان قليلٌ من النبل ويحظى بثمالة من معرفة وبصيرة على نفسه وأفعاله وملاحظاته وحواسه، لوجد نفسه في ملكوت العالم. أنا في قضايا نزول الروح، ومنذ سنوات مديدة، أشاهد هذه الظاهرات الملكوتية ليلَ نهار في العالم وفي حياتي اليومية، وأنا محاطٌ بالملائكة والأرواح الطيبة المنشغلة بالخدمة والهداية. فكنتُ أرى الهواء

من حولي وجوّ السماء برمّته مملوءً بأجنحة الملائكة: «وسوف تعلمون يومئذ ماذا كنتم تعملون!» ـ القرآن الكريم.

431 ـ من الممكن ألا يتمتع الجميع بالقوة والموهبة لمراقبة عوالم الغيب والملكوت؛ بالرغم من أنه ليس هناك شيء غائبٌ وخفيّ، بل الأنسان هو الذي يمسى أعمى وأصم وغافلاً وغائباً عن نفسه. ولكن بمجرد أن يعرف بأنه يعيش في عالم الملكوت، وأن هذا الأمر يكون أشد مائة مرة، على أقل تقدير، في آخر الزمان، عليه أن يكون أكثر حرصاً بالنسبة لرغباته وأفعاله، وينبغي أن يحترم نفسه والعالم أكثر من ذي قبل.

432 ـ إنّ جميع القصص القرآنية حول الأنبياء والشهداء والمرسلين الموجودة في الكتب السماوية يمكنها أن تكون سيرة ذاتية للمؤمن الذي يقرأها أو يتذكرها، وإلا فليست هذه الأحداث أكثر من أساطير الأولين، والتي لا تفيد إلا لتكون في حكاية سردية، وإلّا فالمؤمن في المنطق القرآني فهو كعاشق في درجات مختلفة من الحب!

433 ـ فمن المستحيل أن يعرف إنسانٌ بأنه تجلّي وجه الله على وجه الأرض وأن يرى الله في كل مرة في المرآة

ويظلم مثل هذا الإنسان أبداً، أو يقبل الظلم، أو يكذب، أو يغشه أحدٌ، أو يستسلم للذُلِّ. فهذا الاعتقاد الواحد يهبه هوية إلهية وحياة ملكوتية! وذاتُ الحب هذا هو الإنسان في العالم.

434 ـ ولكي يكون الإنسان عاشقاً يكفي أن يؤمن بكلمة الله هذه: «أدعوني أَستجِب لكم!» ـ القرآن. هذا هو أساس الحب، وكل ما عداه فهو فسق وذلّ وعذاب النار!

435 ـ فطوبى لمن لا يريد حياته إلا للحب؛ حبّ حقّ الحياة وحقّ وجوده! فالحب يعنى وجود الذات/ ذاتي أنا والعالم والعشق للّه الذي خلقه، ذلك الله الذي معه في كل الأحوال في داخله وخارجه، ولا شيء سواه. فالذي يعيش من أجل الحب إنما يعيش حبّاً من أجل كلّ شيء!

436 ـ وهناك مجموعتان من البشر تشعران شديداً بالوحدة؛ أولئك الطيبون جداً وأولئك الأشرار جداً! أولئك الذين يتحلون بشدة الإيثار، وأولئك الذين يوصفون بشدة الأنانية! أي مجموعة الأبرياء ومجموعة المذنبين! فوا عجباً تجد أكثر الناس براءة يرونَ أنهم غارقون في الخطيئات، كما تجد أكثر الناس ذنوباً يرونَ أنّ ليس هناك أكثر براءة منهم.

437 ـ فالإنسان العاشق يتألم بدلَ كلّ أهل الأرض، وهو حقاً خليفة الناس عند الله. واعلم بأن إمام الزمان هو إمام محبة الناس أيضاً ومسيحُ العشاق! وأصحاب إمام الزمان أيضاً من محبّي الناس مثله بدرجات مختلفة!

438 ـ الكلُّ عاشقون، ولكن قليلاً منهم يعرف ماذا يعشق ويُحب ومَن يُحبّ ويعشق، ولا يدري عليه أن يقع في حبّ مَن وما؛ مِن الذين لم يقعوا في حبّ أحد أو لم يستحقوا ذلك بعدُ. وما دام الإنسان لم يعشق

الحقّ ليس بوسعه أن يعشق أيّ شخص أو أيّ شيء! والذي يعشق نفسه فحسب فإبليس وأتباعه المستبدون والظالمون!

439 ـ الإنسان هو الحيوان العاشق الوحيد على وجه الأرض؛ لأنه يحظى بروح. لذا فمَن لا يعشَق فليس إنساناً وقد خسرَ روحه بتمامها.

440 ـ والعاشق يعني أن تحب كل ما هو موجود وغير موجود. فمن لا يعشق النبات والسهول والجبال والينابيع والأنهار والبحار والغابات والسحاب والسماء والنجوم فليس بعاشق. والأهم من ذلك، أن يعشق ما ليس بموجود/ الفاني. ولذا فإنّ غاية العشق هو حبّ الفناء. والعاشقون يبحثون عن الفناء ويتحلَّونَ بالفناء.

441 ـ إنّ الله يطرح لك سؤالاً: «هل اتّباعُ الله أحق أم اتّباعُ مَن هداه الله؟» ـ القرآن الكريم. والآن نفسّر هذه الآية على النحو التالي: «هل حبّ الله أحق أم حبّ من أحبّه الله؟» هناك إجابتان ربّانيتان لهذا السؤال. فهناك مَن يقول ما أكثر هذا السؤال عبثية! فَمِن الواضح الأحقُّ

هو اتّباع الله وحبّ الله. وهذا الفريق في العالم الإسلامي هم أهل السّنة والجماعة؛ أي الإسلام السنّي. ولكن هناك فئة قليلة تُجيب: إنّ اتّباع الله ومحبته هو ادعاء كبير، فمن أراد احتواء كلّ شيء لم يحصل على شيء؛ لأن الاعتقاد بالله المتخيَّل شرك عظيم وظلم كبير. بل إنّ اتّباع شخص يحبه الله ويهديه هو الأمر الأكثر منطقياً وعملياً! وهذه الجماعة هم من أتباع المذهب الإمامية الذين يطيعون إمامهم ويعشقونه، وليس الله الموهوم الذي يمكن التلاعب به والمكر باسمه واتخاذُ الشريك له.

442 ـ فوا عجباً لأهل السّنة والجماعة حيث يسمون أتباع المذهب الإمامية مشركين، وأتباع المذهب الإمامية أيضاً يسمون أهل السنة والجماعة مشركين! فالقرآن الكريم نفسه قال حولَ أتباع الله الوهوم أنهم يعانون من شرك عظيم. وأما أتباع مذهب الإمامية من الذين يعتبرون الإمامَ شريكاً للّه في الخلق والأمر والمشية الإلهية فهم مشركون أيضاً. والموحدون الحقيقيون هم الذين يعتبرون الإمام خليفةً للّه ومظهر أمر

الله وإرادة الله في العالم، وليس شريكه! وتلك الطائفة من المذهب الذين يتبعون الغائب فهم كأتباع أهل السنة الذين يتبعون الله الغائب وهما واقعان في نفس الشرك. والمؤمن بمذهب الإمامية له إمام حيّ يرتبط معه، ويتّبعه. وهذا الإمام الحي إما أن يكون الإمام نفسه أو أحد أوليائه الأحياء على الأرض! وهذا هو التوحيد والدين الخالص ودين أصالة الحبّ! وما يجلب الحبّ إلى إقليم العبودية وعبادة الحقّ فمعرفة الحبّ، ومثل هذه المعرفة لا تكون إلا عبر الارتباط بإمام حيّ وشيخ الطريقة الهادي. والحبّ الذي لا تدخل مجال عبادة الله وعبوديته فهو مأسور بأوهام إبليسية، وسينقلب في الإنسان رأساً على عَقِب، ويقلب الإنسان أيضاً. ولذا يقال: «مَن لا إمام له فهو كافر!» لأنّ العبودية التي لا معرفة لها فإنها إقليم وساوس الشيطان، والصلاة الجاهلية فهي أيضاً مصداقٌ لـ«ويل للمصلين»؛ أي أنّ في ظلّ نور هداية الإمام وطاعته يتمّ تأويل كلّ شكل من أشكال الحبّ على أنه عبودية الحق وعبادة الحق.

443 ـ فحبّ الإمام الحي، أسمى وأصدق أنواع حبّ الإنسانية، وإلهِ الإنسان، والإنسان الإلهي، والله في صورة الإنسان. بل وأعلى مراتب الدين والإخلاص والهداية والفلاح! فحبّ الإنسان للإمام والإمامة هو حبّ الإنسان للكمال الإلهي الموجود في نفس الإنسان! والذات الحقيقية لكل حبّ ليست سوى الكمال الإلهي، أما ما عدا ذلك فأهواء وأوهام وأنانيات.

444 ـ إنّ أكبر عيوب الحبّ الجنسي، والذي هو السبب الرئيس لدماره، هو أنّ المحبوبة/ العشيقة في عيني عاشقها وعقله مَلاكٌ لا تشوبه شائبة وبل هي حوريّة. بينما تعلم المحبوبة أنّ الأمر ليس كذلك على الإطلاق، وهي لا تشبه ما يراه العاشق فيها بقليل أو كثير، ولذا لا إيمان لها بحبه إطلاقاً، وتستمر هذه الحالات إلى أن ينجلي كذبُ الحبّ ووهمه وملنخويته. وتبدأ الافتراءات والعداءات.

445 ـ إنّ أعظم ألم العاشق ومرارته هي وحدته المتزايدة يوماً بعدَ يوم تلك الوحدة العالمية؛ لأنه يعشق كل عالم وجميع وُلدِ آدم. فهم يأتونه ومن ثَمَّ يتركونه، وبالتالي يجعلونه أكثر وحدة، ولذا فإنّ قلب المحب هو دار فناء العالم وبيتُ أحزان الكائنات! فضلاً عن أولئك الذين يخونون محبّته وينتقمون منه ويرحلون عنه؛ لأنهم لا يستطيعون أن يبتلونه بفجورهم.

446 ـ يتبلور أهم مظاهر الحبّ العرفاني في حبّ كلام الحق، والذي نجد كماله في الآيات القرآن التي تتجلى لقلوب أهل المعرفة، وأحياناً هناك آية منه تجعل قلب المؤمن وروحه يحلّقان في السماوات السبع. كما هو حال الكلام المنير لأئمة الهدى (ع)! ولكن تجسيد الحبّ العرفاني لا يتم إلا عبرَ العلاقة بين الإمام والمأموم؛ شريطة أن يأتمّ المأموم بالإمام بقلبه وروحه في جميع الأمور، وهذي هي عين هداية

الله تعالى، كما قال جلَّ وعلا: «ومن يقبل ولاية أحداً بصدق، فالله هو الذي يهديهم، والله أعلم بمن يمكرون.»

447 ـ ومِن بين الذكريات، عادة ما تكون ذكريات الطفولة والمراهقة تحظى بحنين إلى الماضي ونوستالوجيا واسعة النطاق وحلوة وروحانية، وإن رافقت أحداثاً مريرة ومؤسفة؛ لأن تلك الفترة من حياة الإنسان تكون بشكل عامّ نقية وبريئة، وبالتالي فإن الفطرة الإلهية المكنونة في الإنسان أكثر حيوية وتذكرها أيضا تحظى بروح إلهية وملهمة وفردوسية. وعلى عكس ذلك، تلك الذكريات المرتبطة بالحب الجنسي، والتي بشكل عام تشعرنا بالمرارة والكراهية؛ لأن نتائج الحب الجنسي عادة لا تُحمَد عقباها، بل ومليئة بالأكاذيب والخُدع والتسويلات الشيطانية. كما هو الحال اليوم لدى أكثر سكان المعمورة، حيث كلمة الحب أمست استعارة للشيطان، ولذا فإن أغلب مدعي الحب في عصرنا هم الملاحدة والكفار.

448 ـ بالنسبة لي، إنّ ذكرى الطفولة والمراهقة تمثّلُ ذكرى الله والتعايش معه، وهي كالتسبيح، وكالفردوس المفقود. ففي الواقع، إن تجربة تلك الفترة من حياتي كانت تجربة غرامية، ولذا فنادراً ما هناك شخص يحمل في تلك الفترة ضغينة تجاه الآخرين، حتى أولئك الذين أصابهم الظُلم في تلك الفترة. وليس عبثاً أن يكون مزاج رجال الله والعُرفاء يُشبه كثيراً مزاج الأطفال، كما جاء في الشروح.

449 ـ وإذا أمعنّا النظر، لوجدنا مدى ذكاء الأطفال ودهائهم بشكل عام وتمتعهم بالعقل الفطري. وهذا هو الإهمال الشائع من الآباء تجاه أطفالهم الذين يعتبرونهم أغبياء وحمقاء ناقصي الوعي والشعور، بل الوالدان عبر سلوكهما يستهينان دائماً بذكاء أطفالهم ويخطّئون أعمالهم، وحتى وصولهم إلى طور الشباب يتعاملان معهم وكأنهم بلهاء، بل وكأنهم لا يريدون أن ينمو عقلياً أبدَ الدهر. وهذا الموقف المعادي للإنسان من نتائج سوء معاملة الوالدين مع الأطفال وتحطيمهم

وعنصرية الوالدين. ولذا تجد الوالدين يحطمان شوكة الحب والحرية والمُعتقَد والاختيار في أطفالهم، والظريف أنهم يطلقان على مثل هذه القسوة حبّ الوالدين لأولادهما وعشقهما لهم! أما جميع الوالدين الذين لا يعرفون مِن الأبوة والأمومة سوى تحطيم مستقبل أطفالهم، فلكي يبقيا على هذا المنوال محطمين للأطفال إلى الأبد، لا يتركان فرصة للإطاحة بعرش أطفالهما؛ أي يبقيا مستبدين مقمعين لهم؛ قمع باسم الحب! هذا الحب الذي هو العدو اللدود لنمو الأطفال وتطورهم. كما نجد هذا الحب المستبد لدى الأمهات أكثر بكثير منه لدى الآباء؛ لأنّ الأمهات يعتبرن أنفسهن إلهاً لأطفالهن ولذا أمسين شياطين. ولذلك فإن الله يهدم مثل هذه البيوت على مثل هؤلاء الآباء والأمهات في آخر الزمان؛ نعم يخربونها وتمسي بواراً بأيديهم أنفسهم!

450 ـ فالرجل الذي لا يعرف معنى للحب سوى أمتلاك المرأة، والمرأة التي لا تعرف معنى للحب إلا عبر امتلاك أولادها يصبحان بلا مأوى في آخر الزمان، ويتحطم مثل هذا الحب الشيطاني على رأسيهما.

451 ـ والحب الجنسي ورشة العمل المركزية للملكية ولهيمنة الإنسان على الإنسان؛ ملكية الرجل على المرأة وملكية المرأة على الأطفال! وهذه هي ذات الهيمنة والظلم الذي يحكم المجتمعات البشرية والحكومات.

452 ـ «لا أعبد إلا إياك ولا أستعين إلا بك كي تهديني إلى الصراط المستقيم.» ـ القرآن الكريم. يريد الله منّا أن ندعوه كي يستجيبَ لنا. فإذا لم يُستجَب دعاءٌ فذلك لأنّ فيه ماهية شرك؛ أي أنه ليس طلباً منه سبحانه فحسب، بل منه ومن غيره. وكلّ طلب خالص للّه وصادق وله ومنه فحسب لا بدّ وأن يُستجابَ دون أدنى شك؛ تلك الاستجابة التي أفضل بكثير مما طلبناه وأردناه.

453 ـ إنّ أوضح أمارة على العشق والمحبة تجاه شخص ما هي شدة الاهتمام بهذا الشخص وعمق التوجّه نحوه، باعتبار الشخص مظهراً من مظاهر الله، بل باعتباره وجه الله.

454 ـ إنّ طموح كل إنسان وأمله الذاتي والطبيعي أن تكون له زوجة متعاطفة، رفيقة، محبوبة، مخلصة، جميلة، لطيفة، وحكيمة. ولذا فإنّ الغرضَ من وراء الوعود الإلهية للرجال والنساء في الحياة الأخروية هو الحشر مع هذه الصديقة الوفية والجميلة التي عاش الإنسان، من رجل وامرأة، على وجه المعمورة من أجلها طوال حياته، وخضع لأي شكل من أشكال المهانة ولكنّه فشل في نهاية المطاف في الحصول عليه/ عليها. هذا الحب الجنسي هو ذروة الحاجة الفطرية لكل إنسان، مهما كانت عقيدته ودينه ومهنته وفي كل عمر وعصر وملابسات! إنّ قصة آدم وحواء هي أسطورة كل الناس اليقظين والحكماء، وهي عين واقع حياتهم الراهنة، والتي عبّر عنها الله. فويل للمتنورين الجدد الذين لا

فكر لهم ولا يعرفون النور، بل يظنون أنهم عبر إنكارهم للأسرار والفاهيم الإلهية سيصلون إلى هوية ما ويكسبون مكانة ما.

455 ـ لكن العمل المبتني على الحب والإخلاص هو ذلك العمل الذي لا يحصل فيه فاعله على أقل قدر من الخير واللذة المادية أو المعنوية أو العاطفية، بل لا يحصل من أجل خدمته التي يؤديها لشخص آخر لا حاجة للعامل إليه، فلا يحصل إلا على كفران النعمة والخدمة والتهم وعدم الشكر، ولكنه يستمر بواجبه الذي لا يكون يأمل من خلاله سوى رضا الله. وهذا هو العمل المبتني على العشق الذي جوهره العمل الصادق للّه في الثقافة الدينية، ولذا فإنّ عباد الله المخلصين المذكورين في القرآن الكريم، هم أولئك الذين يُعتبرون تجلي إرادة الله، وهم محبو الحق وعاشقوه، ومهبط الأعمال الخالصة الغرامية! ولذا فـ«إنّ هؤلاء العباد الذين يحبون الله ليسوا مسؤولين أبداً عن أفعالهم، والله هو المسؤول عن عملهم» ـ القرآن. ولذا فإن أجرهم عند الله عظيم ويفوق

المخيال البشري الماديّ، ويُرزقون من كرم الله، ولكن ليس بسبب أعمالهم وجهودهم الظاهرية!

456 ـ إنّ تجربة الولادة على هذه الأرض والحياة الأرضية البشرية هي تجربة واستيعاب واكتشاف وجه الوجود وجماله في سلسلة مراتب تجلي الصفات والرغبات والمُثل العليا وظهورها! وهذه هي نفس تجربة الحب الجمالي واستيعاب هذا الجمال بكل أنواعه ودرجات ظهوره ومراتبه!

457 ـ إنّ المراد من الجمال والحب الجمالي ليست الأشياء التي يمكن مشاهدتها ورؤيتها بالعين فحسب، بل كل ما يمكن استيعابه عبر الحواس الخمس! أي كل ما يمكن أن نراه، ونسمعه، ونشمّه، ونذوقه، ونلمسه، ونشعر به، وفي نهاية الأمر يمكن أن نستوعبه ونفهمه. ولذا فإنّ كلّ استيعاب هو عشق وفهم؛ إنما هو فهم وعشق شهودي، ومسموع، ومشموم، ومتذوَّق، وملموس!

458 ـ فالإنسان يعشق فهمَ نفسه ويعبدها في ذاتِ نفسه! لذا فإنّ ذات كلّ حبّ هو عرفاني.[41] وكل فهم وإدراك هو أيضاً غرامي؛ أي أنه لذيذ وقابل للعبادة. ولذا فإن كل فهم وتجربة وشعور هو إدمان. فالإدمان بأنواعه هو أقاليم العشق في مدى الأزمان. كما أنّ الإدمان المتأثر بالسُّكر والمخدِّر، يشحذُ شعور الإنسان واستيعابه وينشطه ويقوّيه، أي يمسي غرامياً؛ لأنّ العشق هو الاستيعاب والفهم والتقبل الشديد والعميق لكل شيء، والعشق/ الحبّ الجنسي يشمل جميع أنواع العشق الحسي الخمسة تجاه الجنس الآخر ويوحّدها، ولذا فإنّه الحب الأكمل والأكثر ثباتاً؛ لأنه يشمل جميع حواس الإنسان وذكائه وإدراكه ويجعله فريداً من نوعه. لذا فالعشق/ الحب الجنسي (الحب الافتراضي) هو أساس العروج نحو الحب الحقيقي والإلهي، وهو حبُّ أَحَدية الوجود بكلّ ما يملكه وجودي الذاتي أنا!

---

[41] أي قابلٌ للفهم والمعرفة.

459 ـ يصل مستوى الصداقة بين الإنسان الحكيم والإنسان الأحمق إلى حد يُصبح فيه الحكيم غبيّاً ومجنوناً وكذلك حال الأحمق، إذ يشعر بالعبقرية والملنخوية ويهتف: «أنا الحقّ». وهذا النوع من الصداقات جريمة في واقع الأمر؛ إلا أن يكون هناك أمر إلهي لقيام يوم الساعة. وهذا الأمر هو الذي كرّستُ له سنوات عديدة من حياتي. فقد كانت لي مهمة في قلب أسفل السافلين.

460 ـ يعتقد عموم الناس، والعلماء أيضاً، أنّ العلاقات والعواطف الإنسانية الأكثر استقراراً تقوم على أساسِ أكثر القواسم المشتركة المادية والمعنوية، بينما الواقع التجريبي يُظهر عكسَ ذلك، إذ أعمق العلاقات والصِّلات والصداقات والزواجات بُنيت على أقوى الاختلافات والتناقضات والتضادات. وبعبارة ثانية، إنّ الأضداد يتجاذب بعضُها بعضَها الآخر: الحبّ يجذب الشقاء، والجهل يجتذب العقل، والكفر

يتجاذب الإيمان، والفقر يجذب نحوَه الغِنى وهلمَّ جرّا. وهذا هو سِرُّ (ال ـ لا) في كل علاقة.

461 ـ بعبارة أبسط، إنّ العلاقات المستدامة هي نتيجة للاحتياجات المستدامة. فما يملكه الإنسان وهو الذي لا يملكه الطرف الآخر من جانب، أساس العلاقة؛ وليست البِنية الأساسية للعلاقات البشرية هي أساس القواسم المشتركة والتشابهات التي هي بدورها أساس المعارضة والتنافس والعداوة والهيمنة.

462 ـ لكن المحبة والصداقة الخالصة الروحانية لا تقومان على الاحتياجات والحاجات، فالحاجة التي تُبنى على عِماد الحاجات ستزول إثرَ رفع الحاجة، بل وربما تأتي بالعداوة.

463 ـ فالصداقة الحقيقية والخالصة والروحانية بين إنسانين تحصل عندما يكون لديهما صديق مشترك واحد، حيث يتصادقان ويصدقان في حبهما لهذا الصديق الأوحد. وهذا الصديق المشترك إما أن يكون الله

أو الرسول أو العالِم أو العارف أو الإمام الحي، أو نور المحبة، والمعرفة، والحكمة، وعلم الباطن الذي يتجلى في طريق هذه الصداقة، وتُكشف سرائره. وهذه العلاقة هي بمثابة منجم للكنوز الخفية العرفانية والروحانية؛ وذلك يعني أن الصداقة الحقيقية بين إنسانين أمرٌ روحي ومستدام، وهو أمر عرفاني ثمرة الحب والعشق لاستيعاب أسرار الوجود! وإنّ جميع الصداقات غير هذا الشكل فلا أساس لها، بل قصيرة الأجل والأمد؛ لأنها نوع من التجارة والتعاطي.

464 ـ والصداقة بين إنسانين فحسب، ومن أجل كونهما إنسانين فحسب، والاشتراك في ألم يُدعى الإنسانية فحسب هي الجوهر المركزي للعشق العرفاني بين شيخ الطريقة/ المراد والمريد، أو الإمام والمأموم. وأهم وأعظم ما يكون بينهما هو معرفة الذات ومعرفة الإنسانية فحسب. أما حوارهما حول هموم الحياة وأحزانها فهي ميدان هذه العلاقة، والذي هو ألم يفوق قضايا مثل قلّة الرزق والغنى والسلطة

والشهوة. وهذا الألم وهذه الصداقة لا يكونان إلّا في نفس إنسانية تلقت روحاً من ربّها بمثابة خليفة للّه؛ وهي ألم كافة الأنبياء والأولياء والعرفاء التي هي روح آدم أبي البشر بمثابة خلافة الله على أرضه. ولذا فهذا العبء والألم هو الألم الذي يحصل بين إنسانين روحانيين. فلا وجود لصداقة أخرى سوى هذه الصداقة الروحانية والعرفانية والإنسانية. وما عداها بكافة أنواع الحاجات فهي أوهام وشهوات وبيع وشراء خفيّ أو جليّ.

465 ـ ليس بوسعنا أن نحقق العشق والمحبة والصداقة والمودة عبر مزاولة الفلسفة والمنطق والمواعظ بمبادئ الدين والأخلاق. إنّ الروح والحياة المعنوية إما أن توجدا في قلب الإنسان وإما أن لا تكونا، فليس هناك محبة ومودة تجاه أحد أو شيء؛ لأن المحبة تعني التواصل القلبي ـ الروحي! والقلب الذي لا يحيا بروح الله لا يعرف المحبة. إنّ وصف المحبة والصداقة لمثل هذا الشخص هو بمثابة وصف عالم الملكوت

والجبروت؛ لأن الواقع أنّ الصداقة مع العالَم وابن آدم علاقة ملكوتية، جبروتية، ولاهوتية.

466 ـ وما العشق سوى حبّ لإنسانيتي الذاتية ولجميع آحاد البشر، وهي بمثابة مقام خليفة الله للإنسان، والذي هو قبول محبة الله للبشر حيث جعله خليفته في هذه الدنيا، وهذه الخلافة هي حدث العشق الذي لا معنى له سوى تضحية وجوده على صالح العدم. وبما أنّ الإنسانية لا وجود لها إلا في ميدان حرية الفكر والاختيار والبيان والظهور، فالعشق لا هدف له سوى الحرية، وإن لم يكن كذلك فهو ليس حباً وعشقاً. فحبّ حرية الناس أجمع، لا سيّما حرية الأغيار والأعداء! هي الحرية؛ لأنّ الحرية ميدان تحقق مقام خلافة الله للإنسان. فالحرية هي طريق الحب الإلهي في الإنسان. ولذا تجد كلّ العشاق تحرريين وليسوا أنانيين! يحبون غيرهم، وليس أنفسهم، وهم ليسوا أنانيين ولا عنصريين!

467 ـ ولذا فإنّ الحب لا يليق إلا بالله تعالى الذي خلقَ الإنسان من عدم بمحض كرمه ورحمته المُطلقة. وخيّره في حبّه وبغضه؛ أي في كفره وإيمانه، ورزقه في كلا الحالتين. وهذا يعني أنه من لا يحب الله، لا يستطيع أن يكون صديقاً لأحد. هذا منطق ومعاملة بسيطة ومعقولة للغاية. فحبّ الكفار والمشركين والمنافقين ليس سوى فسقٍ وأنانية. كما أنه عبادة نفس موهومة وخنّاسة لا حقيقةَ لها على الإطلاق. إنّ أنانية الذين لا يحبون الله هي عبادة الأوثان وعبادة الشيطان؛ لأنّ مَن يعرف الله ويعبده هو وحده الذي يملك ذاتاً وجودية حقيقية؛ أي أنّ العُرفاء أنانيون؛ لأن أنفسهم إلههم وليس لهم ذات غير الله؛ أي أنهم أوحدون وموحّدون!

468 ـ وأكثر الناس عشقاً للحقّ تعالى هو خليفة الله المطلق والإمام المبين في الأرض، والذي يحمل الأمانة الإلهية كلّها على عاتقه. فإنّه

بديل الله بين الناس وبديل الشعب أمام الله وممثلهم. فهو قد حملَ هاتين الخلافتين معاً فهو يزيلُ ألم الله وآلام البشر!

469 ـ الإنسان يعشق الحق، كما يعشقُ خليقة الله، ولذلك فهو رجل يرى الصلاح؛ أي أنّه يرى الجانب الصالح الإلهي الفطري في كلّ إنسان ومن طبيعتة مثل هذا الإنسان أنه يؤوّل الأفعال السيئة بطريقة جيدة تجعله يأمل رحمة الله ويتوجّه نحوها. ولكن الرجل القاسي القلب يحوّل الأعمال الصالحة الظاهرة من الناس إلى تحريف ودسائس ولا عمل له سوى الافتراء. فمثلُ هذا الإنسان سرعان ما يُصبح شيطاناً؛ لأن الشيطان وحده الذي يتشاءم من الإنسان ويتهمه.

470 ـ وحسبَ المنطق الإلهي في القرآن، إنّ كثيرا من حالات عشق الإنسان هي الشيطنة وعبادة الشيطان؛ أي عبادة مظاهر الأنانية الغريزية؛ كحبّ الجنس الآخر، والحب المثير للشهوات الجنسية، وحبّ البطن وحبّ الأكل حتى التُخمة، وحب السُكر والتخدير، وحبّ اللعب

والتمثيل بأشكال وألوان، وحبّ العرْض السلوكي أو اللفظي والجنسي! فعلى سبيل المثال، قال تعالى ذِكرُه بأن أولئك الذين صاروا عبيداً للعري، إنهم أتباعُ الشيطان! وهذا يعني أنّ الحب الإباحي هو نفس عبادة الشيطان. فسوى حبّ الحق وأولياء الحق من أي نوع ودرجة هو عبادة الشيطان. كما أنّ السلوكيات الشيطانية تظهر بكثرة في هذا النوع من العشاق.

471 ـ إنّ أحد أعظم المتحدثين عن الحب في تاريخ الألفية الأخيرة للعالم الإسلامي، بل وفي تاريخ العالم كله، هو مولانا جلال الدين البلخي/ (الملا الرومي)، وهو الذي أرشدني في مرحلة من مراحل رحلتي العرفانية وهداني بروحه ورفعني بنوره. كان هذا القاء مع حضرته حيث كان مع (شمس الدين التبريزي) في منتصف ليلة من ليالي الستينيات الشمسية في (شهميرزاد). ففي الواقع، كانت تلك الروح وذلك النور اللذين أعطاني إياهما كان عشق الحقّ. فبعد فترة قصيرة من

هذا الاجتماع، وفي منتصف ليل آخر، عندما كنت غارقاً في أحوالي النفسية، جاءت (طاهرة قرة العين) لزيارتي، حتى انتهت هذه اللقاءات في نهاية مطافها إلى لقاء مع عليّ المرتضى حيثُ أوّلَ كلمة (الله) في نفسي بـ(إلّا)، وبسيفه (ذو الفقار) ضربَ على هامتي، حتى سبحَ رأسي في الدم وكل ذلك حدث وأنا مستيقظ. ومن بعد هذا الحدث عشقتُ فقرَه، وعشقتُ صاحبَ فقره أي (ذو الفقار)![42] هذه الكلمات لأولئك الذين لا يفهمون أي شيء سوى المنطق الرياضي، وسوف يأتون بالكثير من الهراء والأوهام، ولكن كل ما يعتبره الآخرون أساطير وميثولوجيات عشت معها أنا طوال حياتي. لقد كانت حياتي كالأساطير، بل وأنا أكبر أسطورة آخر الزمان. وهذا جزاء الله للحبّ الذي أكِنُّه له ولخلقه وحبي

[42] يتلاعب الكاتب بمفردة فِقر الموجودة في ذو الفِقار/ سيف عليّ بن أبي طالب، ويراها (فَقر).

لفهم حقائق العالم والإنسان وأسرارهما! ولذا أرسل لي جميع أنبيائه وأوليائه وأئمته وملائكته كي يعلموني ويربّوني.

472 ـ ولذا فإن مجموعة أعمالي ومعارفي هي بدورها مخلوقة هذا الحبّ وحياتي، والتي قبل أي شخص آخَر خلقت منّي خلقاً جديداً، وأوصلتني إلى منزلة الإنسانية التي هي سِرُّ أسرار جميع الأسماء والأشياء والأنبياء والأولياء والكائنات. فلهذه المعارف مالكٌ هو ربّ العالمين الذي يحميها. ولذا لا يجوز لأحد أن يسيء استخدام هذه الأعمال، ومن يفعل ذلك فإنه يخزى عاراً بين الناس عظيماً ويعاقب عذاباً أليماً: «إنّا نحن نزّلنا الذكر وإنّا له لحافظون!» ـ القرآن الكريم.

473 ـ وعلينا أن نعلم بأن الكثير من كلام كبارِ عرفائنا الذين كانوا في علاقة مع إمام الزمان هو عين «الذكر»؛ كمعظم كلام الحلاج، وبايزيد

البسطامي،[43] والملا الرومي، ابن عربي، روزبهان البِقلي وأمثالهم. إضافة إلى أن لهذه الأذكار طبيعة تأويلية تحدد معاني كلام الله والقرآن الكريم، وهي أذكار تنزيلية. وتنزيل رسالة النبي المرسَل، وتأويله أيضاً مهمة الإمام المبين وأولياء الحقّ في كلِّ عصر!

474 ـ لقد رزقني الله، أنا المخلوق من عدم، وحمّلني مسؤوليةً وأتم وأكملَ رحمته ونِعمه عليَّ، ورسّخ في نفسي روح جميع الأنبياء الطيبة والمرسلين والمعصومين، وجعلهم يتدفقون من لساني. ولذا فإنّ أيّ شخص يحظى بأقل معرفة حولي أو بكلام منّي ويُمسي صاحب روح أو نمّا روحه بالتقوى والطاعة المتدفقة وسبّحها سيصل أعلى مراتب الإنسانية، وسيفلح. ولكنه لو كان من اهل التنفيس والأهواء وعدم

---

[43] أبو يزيد طيفور بن عيسى بن شروسان البسطامِي (188 ـ261 هـ) من أوائل المتصوفين المسلمين، لُقب بـ(سلطان العارفين) من أهل السّنة والجماعة. ترك أثراً كبيراً في عالَم التصوّف على الرغم أنه لم يترك أي كتب أو مؤلفات. تأثّر به العديد من التلاميذ والمقلدين ويعرفون بالطيفورية أو البسطامية.

التقوى والفسق فتسقطه روحه هذه في أعماق الجحيم، وسيُحشَر مع الشياطين، وقد يصبح شيطاناً. وهذا من قوة الحبّ التي تفجرت منّي في أعمالي، والتي تقود كلّ إنسان إلى ما يطمح إليه، فإما أن يُصبح إنساناً ملكوتياً، وإما أن يمسي مخلوقاً شيطانياً.

475 ـ ولكن هناك فئة لا تحب إلا نفسها وتفَخر بنفسها ليل نهار وتبارك بُرازها أيضاً. وهؤلاء يعتبرون أنفسهم أفضل مخلوقات العالم ويكفرون ويستحقرون ويتهمون كلَّ مَن سواهم، فهم يعبدونَ أنفسهم، وهؤلاء هم شياطين الإنس. لكن فترة مثل هذه الحالة قصيرة وسرعان ما سيعاني أهلها من الدمار الشامل والبؤس الشديد والفضيحة، وسيقضون ما تبقّى مِن حياتهم في إنكار الذات ولعن الذات، وهذا هو بذاته أيضاً استمرار لنفس الشيطنة.

476 ـ الوَحدة والوَحدة والوَحدة في لولب القلب والعالم والفكر! هذي هي إقليم عالم الحب! فالرجل ما لم يكن نفسَه لا يضحي عاشقاً؛ أي

أنّ الإنسان لن يقع في الحب حتى يجد هوية أحدية ـ إلهية؛ لأنه لا عاشقَ سوى الله البارئ. فهو العاشق الذي في قلوبنا. ولذا فمن يتجاوز الحبّ المكنون في نفسه ويقول: «أنا عاشق» سرعان ما يكفر بالحبّ ويشوهه ويدمّره. فربما لا شيء أكثر أهمية في قلب الإنسان وروحه من الحبّ بحاجة أن نُسبّح الله من أجله.

477 ـ وليس للإنسان منذ ولادته حتى وفاته إلّا أن يعيش بكدح ويعمل بجدّ، وعليه أن يعمل بجد من أجل نفسه وقلبه وعقله. وعليه أن يعمل ويعمل حتى يفارق هذه الدنيا. فمن يظن أنه وُلد من أجل الاستمتاع واللذة والسعادة فهو إنسان أحمق، وهذا الغباء هو أساس كفره الذي هو عبادة الدنيا. وهذا هو مصدر كلّ أنواع الغباء البشري والكفر البشري والإجرامات البشرية.

478 ـ فالأرض منفى الأناس الملكوتين الذين كفروا في حضرة الحقّ، سابقاً. والآن في هذا المنفى، وهو فهم معنى أسفل سافلين يجب تطهير

هؤلاء، وإذا لم يتم هذا التطهير فسوف يمسخون في هذه الأرض وطبقاتها التحتانية. والأرض منفى الكفار بمحبة الله الذين ادّعوا: «أنا الحقّ!»

479 ـ إنّ ما عالجَ جميع أنواع الأمراض الجسدية والنفسية المستعصية في حياتي هو حبي للناس. فإنّ هذا الحبّ أيضاً يتدفق في أعمالي ويشفي ويعالجُ كلّ متألم وباحث صادق. فأنا سمعت ذلك من مئات القراء حيث اعترافوا بذلك.

480 ـ قال الله في محكم كتابه: «إنه هو المسيطر الكامل على تصرفات الكافرين بأكملها، ناهيك عن أفعال مؤمنيه!» فهل هذه محبة الله لجميع الناس بأكملهم؟ وهذا الحب هو الذي جعل أكثر الناس يكفرون ويجحدون وينكرون فضلَ الله، والبشر إنما يكفر محبة الله هذه وعشقه جلّ وعلا له؛ لأن الله حقّق هذه المحبة مع رسله أيضاً، ولذا نفي رسله

لها هو نفس إنكارهم لمحبته؛ لأن رسل الله هم مظاهر رحمته المطلقة للخلائق؛ سواء كانوا رسلاً نبيّين أو رسلاً ولائيين (عرفانيين!)

481 ـ «الحبّ والوفاء والصبر حتى النهاية مع الله!» هذا هو منهج محبي الحق في الأرض، والذي لا يُنتج سوى البؤس والاضطهاد والذلة والموت، وفي نفس الآن هذه هي التي تجلب الرزق للإنسان. فالأرض هي أكثر بقاع الكون مشقة للحب مع الله، فليس لغير محبي الحق أن يخرجوا بسلامة من هذا الاختبار العظيم: «فعندما ييئسُ الأنبياء والأولياء بأجمعهم من رحمة الحق، سَيُفتح باب الرحمة من حيث لا نحتسب!» ـ القرآن الكريم. أي عندما ينتهي صبرُ أنبياء الله أيضاً! وهذا يشير إلى نهاية العالم؛ أي إلى عصرنا هذا!

482 ـ إنّ معظم سكان العالم هم أكثر جهلاً وغفلةً وعجزاً من الحشرات من حيث سُبل معيشتهم! والسؤال: «فكيف خلق الله هذا الموجود الضعيف، وجعله خليفته على وجه الأرض؟» هذا المخلوق

الذي يحظى بأكثر الغرائز وحشية وجموحاً، وهو في نفس الآن أكثر الخلائق عجزاً في إشباع هذه الغرائز. وذلك لأنّ لا ملجأ ولا مأمن ولا رازق له سوى الله.

483 ـ فمن تجده مقلوب العقل وإرادته عدواً له، وكأنه آلى على نفسه أن ينتقم من نفسه فاعلم مثل هذا الإنسان قد رأى حقاً مبيناً وفهمَ كنهه، لكن بعدَ ذلك أنكره عمداً، وبهذا الإنكار لم ينكر إلا عقله؛ لأن كلّ حق يُفهم بكمال العقل.

484 ـ أنت لا تظلم أحداً سوى نفسك! ولا تحسن إلّا لنفسك! ولا تخون ولا تخدم أحداً غير نفسك...! وهذا يعني ليس في العالم سواك، وأنت الكلُّ الذي انتشر وتناثر بين العالمين والناس، وأهم من ذلك أنك تتجلى على نفسك! لذا كن حنوناً وعادلاً وصادقاً وطيّباً مع نفسك! فهل لحب الله أن يتجلى بين الخلائق بأفضل من هذا الشكل: «وسَخَّرَ لَكمْ ما في السّماواتِ ومَا فِي الْأرضِ جميعاً مِنْه!» ـ القرآن الكريم. و«يا أيها

الإنسان أنتَ العالم كلّه» ـ الأبانيشاد! فعلى الإنسان أن يصل إلى هذه الهوية العالمية في عقله ومعرفته ومشاهداته وذكائه وحواسّه. ولا بدّ أن يعاني كي يمسي تُرابُ وجودِه نوراً: «لَقَدْ خَلَقْنا الْإِنْسانَ فِي كَبَدٍ!» ـ القرآن.

485 ـ والحب الجنسي، وهو أكثر أنواع الحب سطحية وزوالاً، وهو الذي يجلب هذا الكمّ الهائل من الألم والمعاناة، فما بالك بالحب الإلهي في الإنسان!

486 ـ إن الشخص أو المجتمع أو الحكومة الذي لا يقبل النقد والتقييم فهو شقيّ وبخيل؛ لأن النقد هو نهاية اللطف والمحبة والشفقة. وعدم النقد هو أوضح أمارة على سيطرة الشيطان الذي هو عدو إنسانية الإنسان؛ لأن جوهر الإنسان الأساسي هو الأُنس؛ أي المحبة والاتحاد! والنقد هو أفضل علامة على الأنس والمحبة. فالأب الذي لا يقبل الانتقاد والنقد، أبٌ شقيّ وفاقد للشعور الأبوي. والصديق الذي لا يقبل

الانتقاد والنقد، صديق غير صديق. والحكومة التي لا تقبل الانتقاد والنقد، هي حكومة تسعى إلى إسقاط نفسها.

487 ـ منذ ستة آلاف سنة والشرائع والأديان التوحيدية تحكم أتباعها، وهي لا تزال لم تتمكن من إرساخ هذه الأحكام بشكل صحيح بين أتباع هذه الشرائع كي يفهموا كنهها، فليس هناك فائدة من مثل هذه الحكومات. وهذا يعني آخر الزمان؛ أي آخر الزمان لهذه الشرائع! وآخر الزمان للدين الظاهري والشَكلاني! ولذا نرى بأنه يبقى في آخر الزمان ثُلة من عبدة الشريعة، والتي تتبدل إلى أشقى الشياطين وتتجلى في داعش وطالبان وأمثالهما! لأنّ المراد من دين الله وأحكام الشرع حضور الله في العالم وابن آدم. والذين يعبدون الشرع من أجل الشرع هم الشياطين وأتباع إبليس؛ أي هم أولئك الذين لم يستوعبوا معنى حبّ الله للإنسان واستخدموا الشريعة ضد هذا الحب. فهؤلاء أطفال إقليم الدين الذين تحولوا إلى غُول وشياطين مساكين. ولذا فأن عبدة الشريعة

في آخر الزمان هم مصدر ظهور إبليس. ومن لم يحصل عبرَ العبادة على تعبّد الله (العبودية والحبّ) فقد حصل على أسوأ أنواعِ كفر إبليس.

488 ـ وهناك الكثير ممن يسألنا: «ما هو السّر إذ مَن يتعرف عليك ولو قليلًا أو يقرأ منك مقالاً واحداً يشعر فوراً وكأنه الله، وينادي: «أنا الحقّ»، ويصبح منجياً للعالم البشري، وهلمَّ جرّاً؟» والجواب: «إنّ هذا الشعور ناتجٌ عن نظرتي تجاه الناس بالحب ونظرتي الإلهية، والذي يترائى في المرحلة الأولى، وكأنه نفس الملنخوية. وهذه الملنخوية بداية طريق الجنة ـ النار، أو الكفر ـ الإيمان، والتي تتجلى على أشد أشكالها؛ لأنها تحمل أشد أنواع حبّ الله للإنسان، حيث تصنع إما إنساناً إلهياً أو إنساناً شيطانياً! ومن نادي «أنا الحقّ»، فهو في أسفل ظلمات الجحيم، ولو كان يتوب في نهاية المطاف؛ لأن عندما يهتف كافرٌ غبي «أنا الحقّ»، لا علاج له إلّا بنار جهنم.»

489 ـ وكيف يمكن للعلاقة التي تبدأ بالكثير من الحبّ والوَلَه أن تنتهي بهذه القسوة والعدائية التي ليس من الممكن أن نتصورها؟ أعني الزواج والحياة الزوجية. فإذا كان بوسع الإنسان أن يعي هذه التجربة الإنسانية المشتركة لَفهمَ كلَّ أسرار الحياة البشرية وحقائقها في العالم، والتي تتمحور حولَ الحبّ. فلماذا يؤدّي الحب إلى عداء لا ضفاف له؟

490 ـ الحب تعلقٌ لمن هو فريد من نوعه وتعلّقٌ بتمام الوجود لموجود واحد! فلذا يجب أن يكون صادقاً بوفاء غير مشروط وغير مقيّد بقيود، ولو لم يكن كذلك، فسيكون عداء! وهذا هو عين حق الوجود وعدل الوجود.

491 ـ وما يوصل الإنسان إلى مقام النبوة أو تقبّل الرسالة الإلهية هو حبّ الخلق الذي يربط الإنسان بربّه. فلو لم سبب وجود الأنبياء ورسل الحق على هذا الأساس، فلا نفهم شيئاً من الرُسل والرسالة.

492 ـ إنّ حياة ما وراء الطبيعة تليق بالإنسان الذي كرّس حياته برمّتها للسلوك المعنوي وكشف الحقائق والعدالة ونشرها. فالذين يريدون حياة ما وراء الطبيعة من أجل أهواءهم النفسية هم أسرى الخرافات والجنون والملنخوية، حيث سُخّروا على أيدى الشياطين. إنّ حياة ما وراء الطبيعة هي أجرُ حبّ الحقيقة. وهؤلاء الجماعة أهل الخرافة هم أبشع أنواع الحيوانات على وجه الأرض من كلِّ دين ومسلك، وهم أعظم وصمة عار لتلك المذاهب! وأما الذين باسم محاربة الخرافة ينكرون أصل الدين والحقائق حياة الما وراء الطبيعية فهم نفس أهل الخرافات من السلف الذين اتحولوا الآن إلى شياطين.

493 ـ وكلما كانت الحقيقة أسمى كلما أدّت إلى خداع ولعب بها بشكل أكبر إلى أقصى درجات الخرافة والمسخ إلى الشيطان. وهذه عقوبة الخيانة في أعلى مراتب حبّ الله للبشرية؛ لأن الإنسان لم يخلق إلا لمثل هذا الحبّ، ولذا قال في كتابه إنه يغفر للجميع برحمته المطلقة

في نهاية المطاف. وهذا يعني أنّ حبّ الحقّ/ الله هو الذي ينتصر في النهاية على شقاء الخلق!

494 ـ لو تحدثتُ عن الحبّ والعشق بين سطور أعمالي وأوراقي، ولو كانت لي عدة رسائل مستقلة حول هذا الحبّ فإنها لم تكن من باب الشعر والشعار والفلسفة والنظريات العرفانية والحِكمية، بل إنها بسبب تجلي وجهه الكريم لي في سماء القِبلة، ومع مطلع الفجر، حيث نشرَ جناحيه وطار نحوي بكل جماله واحتضنني ودخل قلبي وأقام في وجودي، ثم قال لي بصوت عالٍ: «لو استطعت فعِش من هنا فصاعداً، ويحاً لحياتك بعد هذا الابتعاد!» وأنا كلّ ما أقوله فهو من هذا الابتعاد والفراق الذي منذ حوالي خمسة وعشرين عاماً يحرق جسدي وقلبي ونفسي كي أتحدث، ولا أقول عمّن سواه! فهو لا يقبل أيّ شك ولا أيَّ سوء ظنٍّ تجاه حبّه وعشقه، ويعاقبني بشكل لم يعاقب أحداً قبلي!

والحمد للّه ربّي الذي لا يتركني ولو للحظة واحدة ويؤدبني دائماً وأنا في حضرته تأديباً غرامياً!

495 ـ منذ طفولتي وإلى يومي الراهن هذا حيث بلغت سبعينَ عاماً من العمر وأنا أعاني من نزيف داخلي. هذا الحدث هو نفس تحمّل المصاعب والمصائب أن تقتاتَ مِن دَمِ فؤادك وقلبك.[44] وأن تقتاتَ مِن دَمِ فؤادك وقلبك. هو سنّة عشّاق الحق والخلق. أتذكر جيداً منذ طورِ الطفولة كم كنت أتحمل شقاء مَن هم حولي وغباءهم وأعاني حتى يقتات فؤادي وقلبي من دمي! فحقاً ما هذا الحدث؟ أن يشربَ ويرتوي دمُك مِن دَمك! وقد كان محمد وعليّ سلاطين ارتواء دمهم من دماءهم،

[44] إنّ مصطلح «خونِ دل خوردن» جاء في هذه الفقرة والفقرتين التاليتين بأشكال مختلفة وبتلاعب بالمفردات، وكلّ ذلك يعني احتمال كافة المصاعب وتحمّل كلّ المصائب التي تُصيب الفؤاد/ القلب. أما المعنى الحرفي لهذا المصطلح فهو «أن تقتاتَ مِن دَمِ فؤادك وقلبك.» و«يرتوي دمُك مِن دَماءك».

واللذين كانا يشدان حجارة على بطنيهما بسبب آلام قلبيهما طوال حياتهما. وكانا يعانيان من فقر الدّم، ويحترقان بسبب فقر الدّم.

496 ـ ومن يقتاتَ مِن دَمِ فؤاده وقلبه بسبب ما يشاهده من شقاء الناس وظلمهم وحماقاتهم فهو في الواقع ينتقم من نفسه بشكلٍ أو بآخر: «يا أيها الرسول، يكاد قلبك أن يخرج من عينيك ألّا يَكونوا مؤمنينَ.» ـ القرآن الكريم. هذه القصة هي نفس حكاية أن تقتاتَ مِن دَمِ فؤادك وقلبك. وهذه قصة هي حكاية نفس البشرية الواحدة التي في وجود النبي والإمام وأولياء الحق حيث تنطقُ بالحقيقة، وكأنها البشرية جمعاء قد اجتمعت في وجوده وترتكبُ من ذاته هذا الكمّ الهائل من كلّ الظلم والمصائب. ولذا يجد نفسه مذنباً ومقصّراً بسبب خطايا الناس وظلمهم، فيطعن نفسه كي يُسيلَ دماءَ نفسه. وهذا يدلّ على مقام خلافة الإنسان الإلهية، وهي عين خلافة الناس. وهذا هو سرّ النفس الواحدة في وجود الأولياء الصالحين. فمن يعاني من نزيف في المعدة يأكل نفسه في

الواقع. وقرحة المعدة تنتج عن تآكل الذات وطعن الذات. فدموع القلب هي قطرات الدم. أما أن يمتلئ قلبُك دماً أو تمتلئ كبُدك من الدم؛ وهو أن تحتوي قلبك وكبدك الدماءُ فهي مصطلحات في ثقافتنا تشير إلى هذه الحقيقة الباطنية.

497 ـ والإنسان الكامل هو مَظهر النفس الإنسانية الواحدة، بل ومصدرها الذي خلق الله بها العالَم وبني آدم بواسطتها. فتلك النفس الواحدة هي ذات البارئ الأحدية. والارتواء من دم الفؤاد يكون بسبب حياة إنسان إلهي كامل بينَ أناس أشقياء وكفّار وظالمين. وقد أراني الله تجلي هذه النفس الواحدة في على الأرض والسماء بصورتها، وذلك في رؤيا وبمساعدة إمام زمانه!

498 ـ والحب دونَ التزام وتقبل مسؤولية هو مصدر كل انحرافات الإنسان وجوره وجنونه وإجراماته. الحب من أجل الأهواء هو أساس ابتلاء الإنسان بالشيطان. ومن أنكر وجود الشيطان، فإنه ينكر بنفس

السهولة وجود الله أيضاً. وهذان الإنكاران يبرران كلّ أشكال الفساد والجور. فالمشركون والمنافقون أيضاً بحاجة إلى بذل الجهود وتقبّل المسؤوليات وتصعيب الأمور كي يرتكبوا الفظائع والمفاسد ويبرّروا سوءَ أعمالهم. ولكنّ مُعلِني إنكار الله والشيطان يقطعون المسافة نحو جهنم بسرعة، ولذا يصلون إلى غاية كفرهم، وقد يكون هذه بداية توبتهم. ولكن التوبة بالنسبة للمشركين والمنافقين وتجّار الدين والمعرفة صعبة للغاية؛ لأن أصل التوبة هو الخجل من كون النفس كاملة، لكن الشيطان برّر أفعاله بطريقة تجعلهم لا يخجلون ببساطة، ولذا فعقوبة هؤلاء الجماعة تمسي ضرورية، وبالتالي يغرق كلّ هؤلاء في جميع أنواع العذاب والعقوبة.

499 ـ ومَن يعتقد يمكنه أن يستخدم القوة العسكرية والقمع والإرهاب من أجل نشر الحقيقة وهداية الناس فهو منافق دجال تابعٌ للشيطان، ولا يحظى بأدنى إيمان بالحقّ. فالحق من منظور مثل هذا الشخص هو بذاته

ولا غير، ومن خالَفه يمسي ضدّ الحق وهذا هو ادعاء الشيطان الذي هو عدو الإنسان. ولذا فـ«إنّ قلب القرآن هو لا إكراهَ في الدين» ـ الرسول الأكرم (ص). ومن قال أو ظنّ بأن رسول الله استخدم السيف من أجل نشر دين الله فهو لا يفهم شيئاً من الإسلام. وهذا الظنُّ عداء مع دين الله. لا معنى لـ«لا إكراه في الدين» سوى حبّ الدين! أي لا يمكن أن يدخلوا دين الله إلّا العاشقون. ولذا فلا بدَّ من معرفة أفكار تنظيمات مثل (القاعدة) و(داعش) و(طالبان) وأمثالها بأنها فروع من مذهب الشيطان، ولكنهم متخفون في ثياب الدين؛ أي إنهم دجّالو آخر الزمان.

500 ـ والشيطان مأمورٌ من قِبل الله للذين يفسدون حقوق الحب في الحياة؛ سواء كان الحبّ الجنسي أو الحبِ الباطني أو غير هذا وذاك. كما أنّ للشيطان مهمةً تجاه النساء اللاتي يعصين أزواجهن ويستغلن حبّ هؤلاء الأزواج ضدّهم. وأيضا لتلك الرجال الذين لا يرون النساء سوى عورة، وكذلك الرجال الذين يعتقدون أنهم مصدر رزق زوجاتهم

وأطفالهم، وبالتالي فهم يقيدونهنّ ويقيدونهم، ويذلونهم جميعاً ليجعلوا منهم ومنهنّ عبيداً وإماءً لهم. ونفس المهمة الشيطانية للأمهات اللاتي يجعلن حوائج أولادهنّ آلةً ضدهم كي يسيطرنَ عليهم. والذين هم عبيد لطموحاتهم ويرون أنّ كلّ ما يفعلونه صحيحاً، وتغرّهم أنفسهم ويمسون أنانيين. وأخيراً أولئك الذين رأوا برهان الحق ونور الهدى وفهموهما، ثم أنكروا وانقلبوا عليهما. والذين اتخذوا الدين وسيلة للأهواء وحبّ الدنيا وباعوا واشترَوا باسم الدين. فهؤلاء بأجمعهم يصبحون فريسة للشياطين ويمسون أسرى الشيطان. وأيضاً، أولئك الذين هم تجلّي الشيطان بعينه، باسم الدين والشريعة والعبادة يسعون في سبيل إذلال الناس والسيطرة عليهم. والذين عبيدٌ لطموحهم وخصومٌ لـ«لا إكراهَ في الدين»؛ أي أعداء الحبّ والاختيار والحريّة في الدين. فهذه أشكال الشيطان ودرجاته الشيطانية والشيطنة المذكورة في كتاب الله. ولذا فعرفة الشيطان هي معرفة أنواع الاضطهاد، والخيانة، والخديعة

والمكر ومستوياتها في أنواع مراتب الحبّ ومستوياته. هي بالتالي معرفة «لا إلهَ»، وليس تحصيل «إلّا الله»!

501 ـ ومن هنا ونحن أصبحنا مؤسسي دين لقاء الله في هذه الحياة الدنيا؛ لأننا التقيناه في هذه الدنيا. ولأنّ مذهب لقاء الله هو قلب المذهب الإمامي الذي أقيم في آخر الزمان. ولذا من هنا فصاعداً تجدُ كافة الأديان محكوم عليها بالإبطال والفساد.

502 ـ والحبّ بؤرة كلّ أحداث التاريخ البشري، بل الحدث الوحيد الذي يبقى في كلّ الخواطر والمخاطر والنعم والبركات، والعذاب والكراهية! وما عدا الحبّ الإلهي، فإنّ بقية أنواع الحبّ محكوم عليها بالفساد والندم.

503 ـ وعندما نشرتُ (سيرة ما وراء الطبيعة) انفجر بعض قراء أعمالي غضباً وانكشف كفرهم، وجاؤوا بحُجج رجالات الدين «لو افترضنا بأنّ هذه الأحداث الميتافيزيقية صحيحة، ولكن التصريح بها غير صحيح،

وفيه إثم. وما إلى ذلك...! لأنّ هذه الحقائق هي الأسرار التي عليها أن تكونَ خفية إلى الأبد...!!؟؟» والجواب: «أولاً: السرّ يعني ما لم يتمّ كشفه. وثانياً: أصر الله على أن نتحدث عن نعماته كي يعرفها الجميع. ثالثاً: منذ متى وأصبح وجود الله واللقاء بتجلياته سّراً لا يُباح به؟ وقد كشف القرآن الكريم هذه الأسرار بوضوح تامّ، وللرسول الأكرم أحاديث جمّة تتعلق بمعراجه، وقد بيّن تفاصيل هذه الأحداث لأعراب الجاهلية. وهذي هي من سجايا رجالات الدين الذين هم أعداء تبيين هذه الحقائق الميتافيزيقية؛ لأنّ ماهيتهم الكاذبة والمزيفة والفاقدة للروح تفضحهم؛ بما أنهم يعتبرون أنفسهم خليفةَ الله والرسول. إنّ نصوصاً غزيرة من حِكمنا العرفانية تتحدث عن هذه الحقائق عن لسان أئمة الهُدى، والعرفاء المسلمين الذين وُفِّقوا لرؤية تجلي الحقّ؛ من أمثال (الحلاج)، و(بايزيد البسطامي)، و(ابن عربي)، و(روزبهان البقلي) وآخرين! فرؤية جمال الله وجلال الله هي أعلى مظهر من مظاهر حبّ

الله لعبده وحبّ عبده له. والمخالفون لتبيين هذه الحقائق هم من أجلى أعداء حبّ الله. كما أنهم يحظون بقلوب قاسية، وهم أعداء الإنسانية جمعاء!»

504 ـ «أُحرَق فإنك عزيزٌ كريم» ـ القرآن الكريم. هذا كلام الله لعبد أعطاه عزّة وكرامة، حيثُ يحرقه اللهُ آناً بعدَ آن. ولكن لماذا؟ وهل يحرقي كي لا يَغتَر بهذا الشرف وهذه الكرامة الإلهية؟ ربّما! ولكن ما قيمة شرفٍ وكرامة يبطلُ مفعولَهما الله بهذا الحجم من الألم والإحراق؟ فالخير الذي يأتي بهذا الحجم الكبير من الشّر لم يُعَد خيراً، بل إنّه مصيبة عظمى. فما السِّر في ذلك؟ وأنا هذا العبد أرى هذه الآية متجلية عُمراً طويلاً في جسدي وروحي، وأسمع: «أُحرَق!» إني أتعجب من هذه الآية التي هي سِرُّ حياتي بأكملها! فوا عجباً، كلمّا احترق أكثر كلما يزداد إيماني برحمة الله أكثر فأكثر وتزداد رحمته؛ وإنْ أَصِل أحياناً إلى حافة الكفر، وأدخل في صراعٍ معه! ولكن الكثير ممن حولي يعتقدون بهذا

المعتقَد الباطل والخرافي بأنني كائن لا يصيبه أيُّ ألم أو بلاء. لذا فإنّ الجميع قد كفروا بين عشيّة وضحاها بعد أن تمّ القبض عليَّ، ودخلتُ السجن، وتعرضتُ لمختلف الأمراض والسكتة الدماغية في السجن. وكان كفرهم هذا أقرب إلى الحقيقة من إيمانٍ باطل وخرافي! لأنهم بأجمعهم آوَوا إليَّ لأحميهم من شرِّ الأمرض والبلايا ليكونوا آمنين، ولم يكن لهم أيُّ دافع آخَر، فلذا كفروا، ولكن ما أحسنَ ابتعادهم عنّي!

505 ـ والذين يظنون أن حديث الحبِّ رحمةٌ ولطف وغنى وسعادة بأسره فهُم لا يزالون لم يدخلوا هذا الوادي، إذ: «الحبُّ سهلٌ في بدايته، لكنه جِدُّ صعب في نهايته! وكيف يعرف أحوالي مَن هم على الشاطئ!»[45]

506 ـ وجاء في الحديث إنّ الله يحبُّ تنهّدَ العبد وأنينه إلى حضرته وعند عتبته. وتسمى هذه الحالة مرضاً في عصرنا الحديث ويُطلق عليها

[45] بيتُ شعرٍ لحافظ الشيرازي.

الساديّة وسوء المعاملة مع الناس. وكما يَعُدُّ الكثير من الناس في أيامنا هذه يعدّونَ الله الموجود في القرآن الكريم جلّاداً. وكيف ذلك والحال أنّ في الحبّ الجنسي يُفني المحِّبُ نفسه للمحبوبة، وكلُّ عمره ينشغل بالأنين والشكوى ويفعل ذلك بنفسه أيضاً، ويفخر بذلك لكن بالنسبة للّه فهذه الحالة تُعتبر سادية وتعذيباً؟ إنّ تنهدات العبد وأنينه وتوسلاته وشكاويه عند باب بارئه هي عين أن نرجو الوجود من عدم، ومن ممن يهبُ الوجود! فإذا استوعب الإنسان أنه من العدم، فسوف يفهم كلَّ هذه الأسرار. كما أنّه سوف لا يقيس الله بنفسه البلهاء، ولا ينسب معرفة ما يعرفه مِن بغي إلى الله العادل الرحيم الذي وهبَ وجودَه للعدم.

507 ـ ولماذا غاص جميع أولياء الحقّ في المتاعب والكوارث؟ كي لا يغرقوا في التنفيس والأنانية، والغرور، والكبر أمام الحقّ ويهلكون؛ وذلك لأنّ سعة العدم وقدرته على التحمّل قليلة جداً جداً بالنسبة للوجود؛ ولأن خلق الإنسان عبارة عن تضحية الله الذاتية المطلقة. ولذا

فإنّ الأنانية البشرية هي العودة إلى العدم. وهذه المصائب والمصاعب هي التي تمنح أولياء الحقّ، الذين وصلوا إلى قبسِ نور وجود الحقيقة، وتهبهم القدرة على الحفاظ على هذا النور وحراسته كي لا يسقطوا في الدرك الأسفل بهذا النور. وهذه البلايا تقتل الشياطين. فمَن هو ذلك العارف يحظى بالوجود الذي لا يقولُ آناً بعدَ آن: «اللهم دَع معاناتك لي وبلاءك عليّ!» وهذا البلاء هو نفس «بلى» [/ بلاء] الله.[46]

508 ـ أما الليلة فليلةُ القدر لعام 1402 شمسية [2024 م] وقد تكرر النزيف في داخلي، ونزف قلبي من جديد من بُعد الحبيب! يقال إنّ ليلة القدر هي ليلة نزول القرآن. وهل نزول الوحي كانَ خاصاً بالرسول الخاتم أم أنه يشمل حال كل مؤمن ومُلتزِم؟ فلو لم يكن الأمر كذلك، فإنّ ليلة القدر هذه لا تختصّ بغير الرسول. لكن لم يرِد أيُّ ذكر في سورة

[46] المراد من هذه العبارة والتلاعب بالمفردات هو أنّ الله لو أحبّ عبداً ابتلاه. ولو توجّه إليه أكثر البلاء عليه. فتوجّهُ الله نحو عبده هو ابتلاء للعبد بالمسؤولية؛ مسؤولية الحبّ.

القدر على نزول القرآن أو الكتاب، وبل الكلام حولَ نزولـ«ه»/ هو: «إنّا أنزلناه»، ومن ثَمّ نزول الملائكة والروح الذي ينزّل أمر الله بأسره حولَ كلِّ شيء إلى قلب أهل الحبّ! ومَن هذا «ه»/ «هو»، وما «هو» الذي يتنزل مع الروح والملائكة من كلِّ أمر؟ وهذا النزول حدث ليلة القدر لعام 1374 شمسية [1996 م] في (دازگاره) على قلب هذا العبد. وكان «هو» قد نزل على صورته، وتنزل «هو» على صورة مَلاك بسيماء «هو» على قلبي، ودخل إلى أعماقِ ذاتي، ثمّ أرجع قلبي روحيَ إلى السماء. لقد كان «هو» هذا خليفة الله المطلق، وإمام الزمان الذي التقيته مرّات ومرّات! وأما نزول كتاب الله القرآن فكان تدريجياً ينزل في وجودي بعد هذا الحدث، وقُرئ وكُتب على شكل مجموعة من أعمالي التي تقرؤونها! كما أنّ نزول الملائكة والروح كانت عليّ طيلةَ أعوامٍ وإلى يومنا هذا، وذلك في عشرة أرواح إلهية، وروح الإيمان، وروح القُدُس والروح الأكبر! وكلُّ أمر الله هو كتابه في كل عصر، وهذه الكتب هي

بواطن القرآن. ولكنّ «نحن» الذين يُنزلون «هو»، و«الروح»، و«الملائكة» و«الكتاب» ليسوا سوى الأئمة الاثني عشر، وهم أئمة الحق الذين في كلّ عصر من الأعصار البشرية يأتون الأرضَ ويعرجون، ويربّون قائمهم، ويقوّمونه، وهو إنسان كل عصر والذي عمله أن يشيّدَ الإنسانية. وما مرّ هو كلّ ما حلَّ بي من حبّ مع ربّي وإمامي وعَلِيِّي!

509 ـ وقد ذكرت حادثة شعب القدر هذه مئات المرات في أعمالي، وفي كلّ مرة انكشف شكل جديدٌ ومعنى جديدٌ وحقٌّ جديد؛ أي: سلامٌ وتحيةٌ ورجوعٌ حتى طلوع الفجر (ظهور الحق بشكل كامل): «سلامٌ هي حتى طلوع الفجر!» وهذا هو سرّ هذا السؤال الرباني: «وما أراك ما ليلةُ القدر؟» أي مهما سئلتَ فلن تحصل على نهاية حقّه إلى يوم الظهور، وهو ظهور إمام الزمان أي «مطلع الفجر!» حيث يدبّر الروحَ من السماء إلى الأرض ثم يعود «في يوم كان مقداره ألف سنة...» ـ القرآن الكريم. وهذا هو حدث نزول الروح وعروجها الذي حدث في وجودي،

وجعلني كهلاً ألفَ سنة. والآن أنا أكبر شيخ طريقة على وجه الأرض. وبهذه الطريقة أتمّ الله كلّ نعماته عليَّ، إلى أقصى تمامها وكمالها، ولم يبق منها شيء. وهبني روحاً منه وبيده، وأعطاني كتاباً، ورزقني من عنده، وأسقمني باستمرار وأشفاني، وجعلني مؤسس أسرار آل محمد، وآل إبراهيم، وآل عمران، وآل زرادشت، وآل بوذا. وهذه هي أسرار آدم وأسرارُ بني آدم.

510 ـ فالقرآن المحمدي ينزل إلى نهاية العالم. أما هذا القرآن العربي الذي بينَ أيدي المسلمين فما هو إلا صفحة واحدة من ظاهر القرآن، أما استمرار نزول القرآن وبواطنُ كتاب الله فهو الذي يتنزل ويُفسَّر في كلِّ عصرٍ من العصور وفي ليلة القدر، على قلب مؤمن آل محمد. وهو كاشف لأسرار كلّ عصر على وجه الأرض. بعبارة أخرى، في كلّ ليلة قدر يتنزّل على مؤمن من آلِ محمد هو بمثابة صلواتٌ إلهية على محمد وآل محمد، ومؤمني آل محمد.

511 ـ (هو) ذاتُ الحقّ تعالى، والتي تظهر على الأرض في جمال الإنسان الإلهي الكامل وجلاله، وإمام العصر المطلق؛ و إنّ (هو) الخليفة وخليفته في الأرض! ونزول (هو) هذا هو الذي يحمل معه الروح والملائكة وكتاب الله يتنزل على قلوب أهله فيجعلهم خلفاء الله. وإذا وقع كان له تجليان؛ أنثويّ وذكوريّ؛ فتجليه الذكوررري هو إمام الزمان، وأمّا تجليه الأنثوي فهو جماله اللاهوتي الذي يتجلى في السماء. وأنا دائماً أرى كلا هذين التجليين معاً؛ أي أن التجلي الأنثوي والسماوي لا يمكنني رؤيته إلّا بحضور تجليه الذكوري؛ أعني الإمام. ورغم ذلك، وإن كان كلُّ تجلٍّ من تجلياته فريد لا شبيه له في جماله الأرضي والسماوي! وما هذا إلا ظهور المحبة الإلهية على الإنسان؛ لأن الله خلقَ الإنسان على صورته وحسب فطرته تعالى! فقصص الانبياء والرسل والمعصومين بأكملها ليست سوى قصة محبة الله للبشرية،

ومن لم يفهم هذا الأمر، لم يفهم الدين ولم يكن يعلم أنّ دين الله هو طريقة المعاشقة معه سبحانه؛ تلك الطريقة المليئة بالتقوى والإيثار.

512 ـ فاعلم بإنّ أيّ شخص وبأيّ عنوان، بما في ذلك الفقه والفلسفة والعرفان والتصوف وأمثالها، يأتي عبرَ طريق وسبيلٍ غير التقوى المطلقة الإلهية، إنه إبليس في صورة إنسان؛ أي دجال!

513 ـ وفي أي صوبٍ وحَدَب من التاريخ، وعندما حصلت الشيعةُ على الحُكم والسلطة السياسية، في غياب إمام الزمان، ارتكبوا أعمالاً جنونية وجرائمَ لم يسبق لها مثيل في التاريخ؛ من الحُكم الإسماعيلي في شمال أفريقيا ومصر، والذي استمر نحو قرن واحد من الزمن، وكانوا يحكمون وفق سنة قتل الأب، وقتل الإبن، وقتل الأخ، حتى حكم آل بويه في إيران، والذين هتكوا عِرضَ التشيع، وخلعوا الأئمة عن الإمامة، وأصبحوا هم أئمة! حتى الحُكم الصفوي الذي قتلوا في بادئ أمرهم أهلَ السّنة بـ(أذربيجان)، واستمر القتل فشملَ قتلَ الإخوة والآباء والأبناء، وأمست

(أصفهان)، وهي عاصمة الصفويين، بعدَ انقراض حكمهم أمست أكبر بيت دعارة واستخدام للأفيون على وجه الأرض، وإلى حكم خواجات القاجار وملوكهم، وغير هؤلاء. فبمعنى آخر، لا وجود لإيّ علاقة بالمذهب الإمامي بالحُكم والسياسة. كما أنّ الحكومة إمام العصر حكومة روحانية وعرفانية لعُشاق الحقّ، وهي التي تنشئ جنات النعيم إلى فترة من الزمن، وهي جنة أرضية. وهي إكمال الحجة على البشرية جمعاء. كما أنها تُنهي الفترة السابعة من فترات الآدمية.

514 ـ وفي تاريخ معرفة الإمامية أنا أوّل من كشف بأنّ إمام الزمان (محمد بن الحسن العسكريّ) هو شخصٌ آخر، يختلف عن قائم آل محمد، بل هذا ليس ذاك، وهما شخصان مختلفان. وقد كان قبلي العالم بأسره، من علماء إلى أناس عوام، في ضلال في هذا الأمر. وكانوا يعانون من تناقضات كثيرة في معتقداتهم ورواياتهم ولا ينبسوا ببنت شَفَه. فقائمُ كلّ عصر يولد من أمٍّ ككل البشر، ويكون تحت تعليم وتدريب أئمة

الهدى وخاصة إمام الزمان، ويُخلَق من جديد من طينة الأئمة. فليس هناك قائم واحد، بل لدينا عدة قائمين من آل محمد، يُخلَوقون في قرن وعصر كما خلقوا أئمة الهدى (ع). وهم اثنا عشر شخصاً في اثني عشر قرناً غابَ طوالها إمام الزمان منذ البداية إلى الآن، والآن هو القرن الثاني عشر! كما أنّ الرسول الخاتم تنبّأ أن يكون لنا من بعده اثني عشر إماماً، وسيكون من بعدهم اثني عشر مهدياً أو قائماً في اثني عشر قرناً. والمهدي ليس بإمام؛ لأنّ الإمام هاديٌ وليس مَهدياً! والمَهدي يعني مَن اهتدى على يدِ الإمام!

515 ـ فاعرف نفسك! وهذه هي أعظم كلمة جرت من مشارق العالم إلى مغاربه على لسان بني آدم. وهي كلمة بغاية البساطة والتعقيد والسحر، سهلة ممتنعة يزعم معرفتَها العالم والجاهل والعارف قائلين: «من الواضح أني أعرف نفسي. ومن الذي يعرفني أكثر مني، فكيف من الممكن أن لا أعرف نفسي...!؟» والسّرُّ هذا كلّه أنّ من عرفوا أنفسهم

في التاريخ برمّته ليسوا بعدد الأصابع. فمعرفة النفس تتطلّب أعلى درجات الحبّ؛ مروراً بالحب الإنساني إلى معرفة ذاتنا اللامتناهية، وحبها لمعرفة أسرار الكون والإنسان! وحبُّ المعرفة والاستيعاب! بينما في معظم الناس ليس هناك سوى حبّ خداع النفس والضياع من النفس.

516 ـ واليوم، واستناداً بعلومٍ كعلم النفس والتحليل النفسي وعلم الاجتماع وغيرها المسماة بالعلوم الإنسانية، بوسعنا أن نُطلق على الدين، والمذهب، والتقاليد، والإيمان، والأخلاق الميتافيزيقية، والالتزامات الإنسانية والاجتماعية، باعتبارها كلّها انحرافات وأمراضاً نفسية ولا قيمة لها، ونُبطلها، فإنها لا تفعل شيئاً سوى القيام بالأعمال الشيطانية وغير الإنسانية. فعلى سبيل المثال، لا الحصر، يُطلق على التقوى المازوخية والرياء، وعلى الإيمان باللّه ملجأَ الجهل والإرهاب والموت، ونحو ذلك! كما يعتبرون جميع جرائم الإنسان بسببِ عُقَد

الطفولة ويبررونها بها، بل يعتبرون المجرم انساناً يستحق الشفقة والتقدير.

517 ـ إنّ الإنسان الجبان والمحافظ والباحث عن الصحة والعافية، والذي يعمل ببطء كي لا يصيبه أي مكروه، موجود يستحق مسخاً قشاشياً[47] والتبدل إلى حشرات ونباتات؛ لأنّ ماهيته ليست سوى كونه حشرة أو نبات، وبموته تظهر هذه الماهيّة الداخلية. ومثل هذا الإنسان لا دين له ولا دنيا ولا كرامة ولا عهدَ ولا وفاء لأحد، حتى لنفسه! فالإنسانُ الجبان هو خصمٌ لكلّ وعد ووفاء، وخاصة عدوٌ لكلِّ شكل من أشكال الحبّ. وتخصصه أن يعرضَ نفسه للبيع، بل أنه إنسان عميل. وعمله بيع كلّ حق أعطي إليه كي لا يلتزم بأي شيء لا سيّما بنفسه! لذا لا بدّ وأن نقول بأنّ الجبان يمتلك أكثر الأفئدة كفراً. وسألتُ أحد معارفي وكانَ

[47] المراد هو أن يتبدّل بعضُ الناس إلى أقل من الحشرات والنباتات؛ وقد يكون مصدر المفردة من القَشّ؛ أي ما يتخلَّف من القمح والرز ونحوهما بعد استخراج حَبِّه.

جباناً: «لماذا أنت جبانٌ إلى هذا الحدّ، أ ليس هذا جديراً بك؟» فأجابَ قائلاً: «والله إني لأكره هذا الجبن، لكنه ليس في جيبي لأرميه خارجاً؛ بل إنه في فؤادي.» وهذا الشخص كانَ غير مؤمن وغير ملتزم بشدة بأيّ عمل، وإن كان عملاً بسيطاً جدّاً. وهذا أوضح معاني الكفر القلبي. ولكن أهم سمات الإيمان فهي المحبة والشجاعة!

518 ـ ولكن هل من الممكن حقاً أن نتغلب على كفر الفؤاد والخوف المكنون في القلب ونتخلص منهما؟ نعم! وذلك عبرَ القدرة على طاعة إنسان مؤمن وشجاع؛ وهو إنسان عاشق؛ لأنه ليس هناك مؤمن إلا وهو عاشقٌ وجبان، ولو كان فهو ليس بمؤمن، بل هو موجود متوهّم؛ إذا اعتبر نفسه مؤمناً.

519 ـ تحتوي جميع الأعمال الأدبية العالمية، عموماً، على محتوى رومانسي. فـ(البهاغافاد غيتا) وهو الكتاب المقدس الهندوسي يقوم على الحبّ بين (أرجونا) و(كريشنا). كما بُنيَ (التاو) الكتاب المقدس

الصيني على الحبّ بين الإنسان والطبيعة والكون. إنّ كتب (هوميروس) و(هسيود)، وعمدتها الأساطير اليونانية والرومانية، تدور كلها حول الحبّ بين الآلهات. أمّا التوراة والإنجيل والقرآن أيضاً فإنها بوضوح قصصُ حبّ بين الأنبياء والله. ولقد تألقت (الشاهنامه) لـ(أبو القاسم الفردوسي) بسبب حبّها الموجود في أبياتها. و(الكوميديا الإلهية) لـ(دانتي) مكتوبة بكمالها على هِرم المحبة بين الله والسيّد المسيح ومريم.

520 ـ فجميع الناس الذين يعتبرون أنفسهم كائنات طيبة جداً وعاشقة ومضحّية وطاهرة ولا يعرفون أفضل من أنفسهم، فهم في الواقع، من أكثر الناس إجراماً وهم محشورون مع الشياطين، وأما هؤلاء الشياطين فيقدسون ويبررون كلّ قذارتهم ليلَ نهار.

521 ـ ويعتقد معظم الناس أنّ الشيطان موجود شرِير وعنيف وبلطجي وبلاء، ولكن العكس هو الصحيح. فما عمله إلا تلطيف وتبرير وتقديس

قبح أهله، وفي القبائح يبارك مَن تبعه ويقول له بخٍ بخٍ وبوركتَ. يتركه يسكر في غمرات كبرياءه حتى يرضى تابعه مِن نفسه تماماً، ويهنّئ نفسه بما يعمل، بل يكفّر ويلعن العالَم وابنَ آدم، ويتهم كلَّ من على وجه المعمورة حتى حافة التدمير.

522 ـ يمكننا العثور على أساس الحرية والعدالة والدين والأخلاق في العلاقة الزوجية. فالرجل الذي بسبب الرزق الذي يجلبه إلى البيت يريد أن تكون زوجته أَمَةً له، فهو إنسانٌ قاسٍ وكافر. وأيضا إنّ المرأة التي تُظهرُ عُقَدها الشخصية في العلاقة الزوجية فهي أيضاً امرأة قاسية وكافرة. والأمّ التي تجعل احتياجات أبنائها وسيلةً ضدهم وليس لصالحهم كي تمسي إلههم في أيضاً قاسية وكافرة. فمثل هذا الزوج وهذه الزوجة مقيدان بآلاف الأغلال الداخلية والخارجية؛ أي بعدالة الله! وهذا الأعمال كلها ظلم وانتهاك لحقوق الآخرين وخيانة للرحمة والمحبة الزوجية التي

جعلها الله بينهما. فجميع الجرائم هي نتيجة المكر في رحمة الله، وجحد نِعم الله، وكلها من عرصات عشق الله لخلقه.

523 ـ واليوم، وفي آخر الزمان، هناك أبواب للدخول في طبقات الجحيم السبع، وهي: عيادة الطبيب والمستشفى، والبنك والتأمين، والحب الإباحي، والسياسة والسلطة، والفضاء الافتراضي، والخرافات الفقهية والعرفانية، والتحيزات العرقية والعنصرية وأخيراً الطابق الثامن لجهنم وهو الدَرَك الأسفل؛ أي منطقة المنافقين، وهم من يبيعون ويشترون الدين!

524 ـ وليس غباء وكفر أسوأ مِن أن يظن الإنسان أنّ دواءً ما يشفي مرضه، أو أنّ طعاماً ما يشبعه. أو أنّ حدَثاً ما يُعذّبه، أو... وهذه كلها ليست سوى الله؛ بشكلٍ مباشر دونَ وسائط، ووجهاً لوجه!

525 ـ ومن هم مخاطبو هذا العِلم التوحيدي الفريد من نوعه، وغير المسبوق بسابقة، والذي أجراه الله من قلمنا. إنّ جُلَّ الجمهور هو جيل

البشاب الذين أصبحوا شياطين بين عشية وضحاها على يد الهواتف المحمولة والإنترنت، فهُم على أقل تقدير دمرّوا القيم الإنسانية في أنفسهم، وفقدوا ثمالةَ الحياء الحيواني الذي كانت عندهم، وذلك بقراءة بضع صفحات من أعمالنا وإذا بهم يشعرون بأنهم الله، وبهذا الادعاء بدأ سقوطهم إلى أن يصلوا غايتهم، ويواجهوا كلّ ما يملكون، ويروا قيامتهم وهم في هذا العالم، حتى يتمكنوا من الحصول على فرصة أخرى للحياة، ويجدوا مجالاً للبحث عن هويتهم.

526 ـ فلماذا معظم الذين يعيشون في ما يسمى بالمُدن المقدسة هم أناس غير مقدسين للغاية؟ ولماذا معظم الحجيج يأكلون الربا؛ لأنهم يظنون أنهم إذا حجّوا بيت الله الحرام تتكاثر أموالهم أضعافاً مضاعفة. فالاستنتاج الأخلاقي هو أنّ كلَّ من يعتبر نفسه مقدسة وطاهرة، فهو غير مقدس وغير طاهر إلى أقصى الحدود.

527 ـ إنّ الإيمان الكامل والتوحيدي والأصيل، هو مبدأ أن يعتبر الإنسان كل تصرفاته ورغباته وأفكاره وعواطفه وحوداث الحياة الطيبة والسيئة برمتها وتفصيلاته، يعتبرها كلها من الله، ويعتقد جازماً بأنّ الله هو الذي يراه وينسب كلّ فعل له، ويعتبر هذه المرتبة من الإيمان عينَ محبة الله؛ لأنّ حبّ الله فحسب هو الذي يجعله سلطاناً للحياة والوجود كله، ولا يجد في نفسه غيره. ولديه نفس المعتقَد بالنسبة للكائنات الأخرى في العالم أيضاً، ولذا فمثل هذا الإنسان يعتبر الكون مظهراً لإرادة الله الحق بتمامها وكمالها. ومثل هذا الإيمان إنما لا يعتبر الله غائباً فحسب، بل لا يرى حاضراً أو لا ظاهراً سواه سبحانه.

528 ـ ما هي الأولويات؟ الفرد، الأسرة، المجتمع، العالَم، الكلائنات أم الله هو المقدّم وله الأولوية، وما هو التسلسل الهرمي لتفضيلاتك هذه؟ لا يوجد عقل أو علم أو منطق بوسعه أن يحديد أيّ أولوية أو يلزمك بها، فما تحبّه أكثر من غيره هو أولويتك. وأولويتك القصوى هي

حبك. ولكن أية قوة تحدد هذا الحب وموضوعه سوى قوة غيبية تعملُ وراء إرادتنا؛ أيّ الله! ومن هذا المنطلَق، لا يمكن فهم حضور الله وإرادة الله إلا في المحبة التي لا مفرّ منها؛ سواء كانت حبّ الخير أو الشر، القبح أو الجمال، المادة أو المعنى، الطهارة أو النجاسة، وهلم جرّاً... فلا يعرف استحقاق هذا الحبّ إلا هو، ولا يعرف سرها وحقها سواه!

529 ـ حبّنا لأي شخص أو شيء ما هو إلا تحقق جبر الاختيار. ففي الحب فحسب يكون الجبر والاختيار يكونان شيئاً واحداً. وبعبارة آخر، الحب أمرٌ يتجاوز الجبر والاختيار، أو هو أمرٌ بينَ أمرين! الحب مصداق لأشد أنواع الجبر الذي يؤخذ بعين الاعتبار ويُختار بالقلب والروح. وهذا يعني أنّ للّه سيطرة مطلقة على كل إرادة كل الناس وأفعالها من كافرين ومؤمنين؛ سيطرة حبّ أو جبر يتمّ اختيارها؛ لأنه لا يمكن لأحد أن يهرب من المحبة، خاصة لو كانت محبة بالقلب والروح! وهذا هو معنى رحمة الله وعدل الله في شؤون الإنسان.

530 ـ الماضي لا يمر أبداً، ولا يمضي أبداً، ولا يُستهلك أبداً، بل كل ما حدث في الماضي يؤوّلُ في المستقبل حسبَ حقائقه الخفية، وينجلي باطنه. فالمستقبل ليس سوى ظهور بواطن الماضي. وهذا هو سرّ الزمن وسحرُ الزمن الذي لم يعي معناه أحدٌ مِن ذي قبل.

531 ـ إن الإنسان الذي لا يسعى لكشف الماضي وتأويله في المستقبل يصبح تائهاً في ذكرياته الماضية، ويمسي كئيباً ومجنوناً، ولا يجد أمامَه وقتاً سوى الظلمات والنار التي يشتعل فيها.

532 ـ والمستقبل إما هو تأويل الماضي والتوبة عن الماضي، أو جهنم عقوبة ذنوب الماضي! فالإنسان إما أن يتخلص من الماضي بنور التأويل والتوبة، فيستنير ماضيه ويتعالى، وإما أن يتطهر من الماضي بنار العقاب. فالأول هو عمل المؤمن صاحب المعرفة، والثاني هو عمل الذين في قلوبهم كفر، والمشركين، والمنافقين!

533 ـ إنّ معنى الإيمان والكفر والشرك والنفاق والإخلاص في القرآن الكريم وماهيتها يختلف تماماً عما هو موجود في ثقافة رجالات الدين وموسوعاتهم. ففي الثقافة القرآنية، الإنسان المؤمن والتقي هو من يعيش على أربعة أركان فكرية عملية: الطلب (الدعاء)؛ والشكر (المنة)؛ والاعتذار (التوبة)؛ والإصلاح (النمو)! والكافر هو من لا يطلب من الله أو الخلق حاجات واضحة وصادقة، ولا يشكر إزاءَ إجابة دعائه، ولا يعتذر ويخجل ويتوب عن أخطائه، ولا يصحح أفعاله وأهوائه، وبالتالي لا ينمو ولا يتطور. وهذه الأركان الأربعة هي الأخلاق العملية للمؤمن الحقيقي في تعامله مع الله وخلق الله معاً! وينبغي أن نعلم بأنّ الله يستجيب حاجات عبده بيدِ خلقه ولسانهم، ولذا لا يُستجاب الطلب والشكر والمعذرة والإصلاح في ميدان العمل إلا لمن تمّت استجابته بواسطة هذه الأركان. «فلا شكر للخالق إلا عبرَ شكر المخلوق» ـ الرسول الكريم (ص). وهناك كثير من المشركين والمنافقين يتضرعون

إلى الله بدلاً من شكر المخلوق والاعتذار منه، وأي إله؛ ذلك إلههم الذهني والموهوم! ففي الواقع، إنهم يشكرون أنفسهم أو يعتذرون من أنفسهم. وهذه خديعة واضحة يرتكبها عموم الكفار طوال حياتهم، سواء كانوا ممن يصلي أو لا يصلّون، فيصيرون عميان وصماً وبكماً في ظلمات أنفسهم.

534 ـ فالإنسان الذي لا يدرك ولا يعترف بحضور الله وإرادته وإحاطته وفعليته في خلقه فهو كافر، لا يعرف الله إطلاقاً، وإلهه هواه. ولو كان من أهل الصلاة والصيام فإنه يسجد للشيطان، وسوف يدخل جهنم. فإن حضور الله وتجليه في الخليقة هو نفس معنى الحب، وليس ذات الحب سواه، وما العبادة الحقيقية سوى هذا المعنى.

535 ـ أما الإنسان الذي لا يشعر بالذنب ولا حياء له، لا إله له وقلبه ميت؛ لأن القلب يُمسي ذا حياة وذا حياء بوجود الله. والشعور بالحياء يعني الشعور بالذنب أمام الله الساكن في القلب. فالإنسان الوقح كافر

بقلبه؛ سواء كان من أهل الصلاة أو لا يصلي! والذي يفخر بظلمه ومعاصية فهو شيطان في صورة إنسان.

536 ـ والإنسان الذي يكون قلبه موطن الله، إنسان عاشق ويغمره إحساس الخجل والحياء، ويرتعد ليلَ نهار كالصفصافة كي لا يتزلزل إيمانه.

537 ـ «فويل للمصلين الساهين والمرائين!»؛ أي ويل للميتة قلوبهم ومفتقرة إلى نور الله، وهم يصلّون؛ لأنهم يسجدون للشيطان، وهو نرجسيتهم في الواقع، فهم ساجدون ولكنهم يمسون في نهاية المطاف شياطين متجسدين.

538 ـ وعلم الحب هو علم القلب ومعرفة القلب ولذا تجد مجموعة أعمالنا كلها علم الحب؛ لأنها معرفة القلب ومعرفة الباطن.

539 ـ إنّ معارفنا وأعمالنا ليست لكي تعرف مَن هم الكفار ومن هم المؤمنون والعاشقون والفاسقون، بل لتعلم مَن أنت! ومن يقرأ هذه

المعارف ليتعرف على الآخرين وليس له مرادٌ آخر فهو في نهاية الأمر شيطان متجسد، يدّعي «أنا الحقّ»؛ لأنه اعتبرني نفسَه ومِثلَه، ولذا يكفّر ويلعن الآخرين. وأما الذين يهتدون بمعارفنا فهم أولئك الذين يحظون بمعرفة الذات، لا مرض معرفة الناس وجنون الشعور بالتفوق!

540 ـ وجاء في حديث لرسول الله الخاتم: «إنّ الله يأخذ ممن يختاره لنفسه ثلاثة أشياء: صحة البدن، ولقمة العيش، والأسرة!» أي يأخذ منه دنياه كلها ويعطيه في المقابل ثلاثة أشياء فائقة القَدر: الصحة، وتعالي القلب والروح، ويكون رزقه على يدي الله وأصحابٍ أكثر لطفاً من أهله في المؤمنين! إنها محبة الله لك حيث يفنيك ثم يعطيك وجوداً آخر من لدن نفسه لتكون أنت الحجة الجديدة على خلقه بذلك الوجود الذي وهبك إياه، وليكون الجميع يطالب بموتك. وهو الذي يحيك مرة أخرى ويحفظ روحك من الفناء.

541 ـ عندما يضع الله عبداً من عباده حجة بين بعض الناس فهذا يعني أنه يقول للجميع يجب عليكم أن تكونوا مثله. ولذا فإنّ الجميع يعادون هذه الحجة، وهو يُصبح أيضاً تُرساً من بلاء الله أمام الخليقة. وهذا هو التحابب بين العبد وبين الله.

542 ـ إن هذا التحابب مِن قِبل الله لعبده، ومن قِبل العبد للّه ربّه، والذين تمّ ذكرهما أصدق مثال وأتمّ نموذج لحياتي كلها، ولذا فإني أنا عبد الله اليوم المظهر الكامل للحبّ والعشق على وجه الأرض.

543 ـ وأمّا عقلُ الحبّ ومنطقه فجدلي؛ لأن الحبّ يعني حبّ من هو ضدّ نفسه! وجدلية الجدلية تعني منطق كمال الحب والحب الكامل معاً؛ أي حبّ الحب: عشقُ العشق!

544 ـ يقال بأن مجموع أعمالك في النصف الأول حتى قبل حوالي عشر سنوات كانت مليئة بالرحمة والعفو والتسامح والشفاعة، ولكنها تدريجيا اتجهت نحو القهر والغضب والصرامة، وأما اليوم فهي غاضبة

تماماً. وهذا صحيح؛ فإنى سرتُ من الرحمة نحوَ النعمة. فأنا تدريجياً ترعرعتُ أيضاً، وكذلك قرّاء أعمالي! لأنّ غالبية قراء أعمالي ثابتون وكلهم يتابعون أعمالي ويدرسونها واحدةً تلو الأخرى، ويستوعبون هذا النمو والترعرع. فإنّ أيّ شخص يقرأ منّي مقالاً إمّا أن ينكرني إلى الأبد، ولن يتجه نحوي، وإما أن لن يتخلص من معارفي، ويعتبر أعمالي هذه كطعام لروحه ولو لم يقرأ فيه بضعَ صفحاتٍ من أعمالنا، على الأقل، تجده وكأنه جائع وعطشان وثَمِل. إنّ هذه سيرورة تحول النفس الناطقة والضمير إلى المنطق القرآني، فالقرآن لا غاية له، ولا لنزوله نهاية، ولا يمكننا أن نتصوّر نهاية لتأويله. وهذا هو سرّ نشاط القلم الإلهي الذي استودعني الله إياه دون نهاية وبلا هواده. وهناك فارق هو أنّ قلمي هذا وفي آخر الزمان هو قلمٌ قائمٌ ويأتي بالقيامة. وهذه هي حكاية الحبّ القرآني، وحكاية حبّنا أن نكونَ قرآنيين.

545 ـ إنّ حكاية الحب هي حديث كل حدث في الحياة الفردية والاجتماعية والعالمية، وكل حدث هو قضية غرامية تنزل بطريقتين؛ رحمانية ونعمانية؛ وتُحدِثُ وجود الإنسان في العالم وتجعله (حادثاً) وهو نفس حكاية الوجود.

546 ـ إنّ حكاية الحب هي قصة خلق الإنسان في لمراتب الإنسانية! «وما خلقت الإنسان إلا ليعبد» ـ القرآن. أي أنّ الإنسانية تكون حادثة لو كان كلّ حدث مليئاً بالحب ومشحوناً بالعبادة؛ لا سيّما في المصائب والمصاعب والأمراض! لأنّ قصة خلق الإنسان هي حكاية خلافة الله والإنسان كلّ منهما بدلَ الآخر، وهي حكاية تفويض الوجود الإلهي إلى البشر! والحب يعني نفسَ هذه الخلافة الوجودية! أ ليس هذا الحدث مليئاً بالعبادة ومشحوناً بالحبّ! فويل لمن يكذب ويجادل في هذه الحادثة؛ أي ويلٌ للكفار! كما أنّ أشرَّ أنواع الكفار هم الكفار الذين

يدعون الدين والإيمان ويقيمون الصلاة الذين يحاربون الله وجهاً لوجه في محبته للإنسان!

547 ـ الجدلية كعقل الحبّ ومنطقه هي أيضاً ثمرة لهذه الخلافة؛ أي أنّ الوجود والعدم يحلّ كل منهما محلَّ الآخَر! ولذا تجد الكينونة وعدم الكينونة في كلمة الله محورَ هذا الحب وهذه الجدلية. ولذا فإنّ من قرأ كتابي (جدلية الجدلية) واستوعبه واعترف به قد دخلَ حوزةَ (حبِّ الحق)، وقد قَبل (عقلَ الحبّ).

548 ـ وكما أنّ عقلَ الحب جدليٌ، فإنّ أخلاق الحب تزيد أيضاً من التقوى أضعافاً مضاعفةً، ومن التضحية بالنفس، وتسبيح النور اللامتناهي. فالحب في الذات؛ ولذا فإنّ أكثر قرّاء أعمالي بؤساً وأشدهم لاأخلاقيين وكفراً هم أولئك الذين يعتبرون أنفسهم بدلَنا، وفي هذا الأمر الإبليسي الضبابي ينقلبون رأساً على عَقِب، وهذا هو يوم القيامة للأشقياء وفاقدي التقوى.

549 ـ نرى اليوم بأنّ كلّ رجُلٍ في جميع أنحاء العالم، من متدين وغير متدين، ومن شرقي وغربي، سواء انتسب إلى العالم الأول أو العالم الثالث، وما إلى ذلك... نراه فطرياً يحرص على بقاء زوجته في المنزل وأن لا يكون لها عمل خارج البيت، ولكن دعايات حقوق الإنسان في العالم الرأسمالية جعلت هؤلاء الرجال فاقدي الغيرة ومخالفي الفطرة الإلهية في وضعٍ مأساوي لدرجة أنّ الرجل يُمسي قوّاداً لزوجته وهو فخور بذلك، ويعتبر هذا العمل ضرورة من ضروريات الحرية وحقوق الإنسان والمساواة بين الجنسين. إنه حربٌ مع الكرامة والبراءة وغيرة الحب المكنونة في ذاته؛ لأن جوهرة الحب المعنوية هي الوَحدة والإخلاص لمحبوب واحد! وبدون هذا الالتزام والوفاء والعصمة والغيرة يمسي الحبُّ ضحيةً تحتَ أقدام الزنا والقذارات، وبهذا الشكل يتجّه الرجل المعاصر الباحث عن المساواة نحوَ المثلية الجنسية. كما أنّ المرأة بعد أن تمرّ بكل مراحل الزنا والخيانة والإباحية تمسي عقيمة

نفسياً وامرأة مثلية شيطانية المعالم والملامح. واعلموا بأن جميعَ المثليين جنسياً، رجالاً ونساءً، يحظون بطبيعة شيطانية وخبيثه وخسيسة. ولقد عثرتُ على هذه الحقيقة خلال حياة طويلة من معالجة الآخرين نفسياً.

550 ـ إنّ النظام الرأسمالي الذي هو نظامٌ تكنولوجي ذاتاً، وهو نظام ربويٌ بالكامل، وهذا الربا هو القيمة المضافة[48] إنه خاص بالتكنولوجيا والنظام الاستهلاكي والتأميني، وبالتالي فهو نظام جهنمي، وبطبيعته في حالة حرب مع الله والبشرية، والذي جعل من كافة آحاد البشر حطاماً لهذه النار؛ ولذا نحن أعداء هذا النظام، ونعتبر النظام الشيوعي الوجه الآخر لعملة هذا النظام؛ لأنه يعتمد على أصالة هذه القيمة المضافة التكنولوجية. ففي كلا النظامين لا حقَّ إلّا وأن يكون للتكنولوجيا والقيمة المضافة، واللتين هما أكبر أعداء الروحانية والإنسانية والحب والعشق؛

[48] Value Added.

لأنهما حولت الإنسان إلى عُملة ومال، وعبادة الأموال هي نفس عبادة الشيطان.

551 ـ والحقائق مُرّة المذاق بأجمعها، إلى أن يتمّ فهمها والاعتراف بها، وعندما يتمّ هذا الاستيعاب والفهم تكون أحلى من الشَّهد. كما أنّ كلّ مرض مكروه حتى يتم فهمه والاعتراف به، وحينَ تمّ هذا الاستيعاب يمسي ذلك المرضُ نعمةً ترفعك نحو الحق. فكل فشل ما لم يتم فهمه والتعرّف عليه فهو قاتل، ولكن عندما تمّ قبوله فهو عين التحرر والفلاح.

552 ـ وطالما لم يُفهم الحبّ ولا تحترم حقوقه وشؤونه، فالعلاقة الجنسية أيضاً تمسي محطةً لتعذيب الجسد والروح، وبوابةً للشيطان.

553 ـ والحمد للّه الذي مَنّ على هذا العبد المتواضع بهذه النعمة العظيمة حتى أكونَ المفسر والمؤوّل لحقائق دين رُسله، كي يمسي الدين في فؤاد كلّ من يحيى بقلب حَيِيّ وضمير حيّ محبوباً وخالداً.

554 ـ والموت والفوت لا يكونان أبداً نصيباً لمن يموت؛ لأنه يسافر فحسب، ويذهب من عالَم إلى عالَم آخَر. فالموت دائماً للمتبقّين وخاصة للعشاق الذين يجرّبون فقدَ الأحبة. فالحب كذلك، والمحب الحقيقي والذي ليس همّه الجنس لا يعتبر نفسه عاشقاً، بل الآخرون يجدونه عاشقاً في مرحلة الفناء في النفس. ومن يتظاهر بالعشق فإنه فاسقٌ فحسب.

555 ـ وحسبَ ثقافة القرآن الكريم فإنّ الكفر والإيمان والشرك والنفاق والإخلاص بأجمعها أمورٌ تخص محطات القلب والروح ومقاماتها، وليست شؤوناً رمزية ودينية وسوقية! ولذا، في أعمالنا، يتم شرح الطبيعة الباطنية والقلبية ووصفها لهذه السلطات بوضوح. وهذا المستوى من التعبير الديني غير مسبوق في تاريخ المعرفة الدينية؛ لأن الآن هو عصرُ آخر الزمان، وهو ظهور باطنُ الإنسان. المؤمن إنسانٌ ينتمي إلى الباطن، والكافر من ينتمي إلى الظاهر ويعبد الظواهر.

556 ـ ومن لا يرى زوجته وحكومته وظروفه المعيشية جديرة بنفسه فهو كافر؛ أي جاهل! والمؤمن يعتبر كلّ هذه الأمور الموجودة في حياته حقيقة؛ لأنه يعلم ويفهم.

557 ـ إنّ كل فهم إنما هو فهم الهي من الحياة؛ أي أنه حقيقة جدلية، ووجود عدم. وهذا هو سرّ الحبّ؛ لأن الحبّ هو الحدث الأكثر عدماً ووجوداً في الحياة الدنيا! أي إنّ ما يكون موجوداً فهو معدوم، وما يكون معدوماً فهو موجود! مثل (خدا)[49]/ (الله)!

558 ـ ومن هنا نجد اليوم العبادات الباطنية والشريعة القلبية والدين العرفاني هي طرُق الهداية والفلاح فحسب، أمّا باقي المناهج فخطوات الشيطان التي يقودها رجالات الأديان المختلفة، وهم تجليات الشياطين بأنفسهم.

[49] «خدا» بالفارسية هو الله.

559 ـ إنّ الدين الباطني والعرفاني هو طريقة الحياة الجماعية والعالمية ومنهجها، بل الدين هو مجرد الشرع وظاهر الأمر، وهو أمر شخصي ونفساني تماماً؛ لأنّ الإنسان العارف كائن يحظى بروح إلهية، وهذه الروح أمرٌ كوني يرشد صاحبه نحو وحدة الوجود واتحاد الكائنات. لذا فإن العرفان الذي هو أمر شخصي بحت، عبارة عن غلبة إبليس. ولكن الدين العرفاني يجعل الفردية فريدة من نوعها في الكون ويذوّبها في الكون. وهذا الدين هو أصالة الحبّ؛ أي دين عباد الله المخلصين في القرآن الكريم.

560 ـ فالكثير من الانتهازيين الذين لا يبحثون في قراءة الكتُب إلّا عن جُمل تبرّرهم وتقدّسهم، سيصلون في دراسة أعمالنا إلى نتيجة مفادها أنه إذا كان كلّ حدث وكلَّ واقع صحيح، فإنّ كلّ جهد للتغيير والتبديل هو أيضا أمرٌ باطل و...! ويبدو أن هذه المجموعة المتدينة والرقابية غافلة عن حياتنا التي تظهر في أعمالنا، بأنني أمضيتُ حياتي كلها في التغيير

والتبديل وثورة الفكر، وبسبب ذلك كنت في السجن طوال حياتي. وربما يقولون مع أنفسهم: «هذه مهمتك، وليس لدينا مثل هذه المهمة سوى مهمة الأنانية والفظاعة!!»

561 ـ إنّ مَن يجد شعاع النور وروح المعرفة من أعمالنا لا يمكنه، على الإطلاق، أن يبقى غير مبالٍ بمصير الناس. فالمعرفة بطبيعتها تحتوي على رسالة، وهي مهمة التغيير، والتبديل، والثورة وتطور المجتمع! فالمعرفة بذاتها تسير نحو الانتشار والاتساع والتطور، ولا تريح صاحبها، بل وتؤذي ضميره، وتمسي مشاعله في الطريق. وجوهر كل مهمة لا يمكن أن تكون إلّا نشر المعرفة والوعي الذاتي والانتباه الذاتي. ومن لم يجد في نفسه هذه المهمة يفتقر إلى نور العلم. ومَن ينشغل بدراسة أعمالنا ويفتقر إلى هذه المهمة فهو ليس منّا على الإطلاق، ولا يستفيد من دراسة أعمالنا، بل إنه ينقلب رأساً على عَقِب.

562 ـ إنّ معرفة الذات هي القضية العظمى والجامعة لكل العلوم والمعارف الفردية والاجتماعية والتاريخية والعالمية، ولذا فإنّ العارف يحمل أعلى مراتب هذه الرسالة والمهمة.

563 ـ ولقد عاملتُ أشقى أعدائي وأكثرهم كفراً ومُنكراً بألطف أنواع التفاعل والصداقة، ومنعت عنهم أشدّ أنواع المذلة والعذاب، وكان ذلك بسبب الرحمة المطلقة والمحبة التي وضعها الله في قلبي للناس؛ وإن كان أكثر هؤلاء الناس لم يتوبوا عن كفرهم وشقاءهم، ولذا عادوا لا محالة إلى ذلّهم السابقة وضلالهم المبين؛ لأنهم رفضوا الاعتذار منّي ولو بشكل شفوي بعد خيانتهم بي. وهذا هو حجر أساس القيامة التي أقامها الله بيد عبده هذا وقلمه. ولذا فإنّ قلمي قد وصل من الحبّ المطلق إلى قهّارية الحق؛ بمعنى أنّ طريق إنقاذ عامة الناس يمرّ من بوابة غضب الله وقهره. إنّ الكثير من هؤلاء الذين تمّ ذكرهم بعد شقائهم واعترفوا بكفرهم قائلين: «ليتك كنتَ غاضباً علينا منذ البداية وقمتَ

بجلدنا على كل خطأ اغترفناه؛ كي لا نصل إلى ما نحن عليه الآن، وبالتالي كي لا ندمرَ أنفسنا!» ولذا فإنّ ظهور الموعود هو ظهور غضب الله وقهره، والذي بمثابة كمال محبته! فالحبُّ سيفٌ...!!

564 ـ إنّ الخلق الخارق للعادة والمذهل والعظيم الذي خلقني وخصّني الله به، وكان هدفه وغرضه من خلقي على الأرض ما لا يُصدَّق وساحر ومعجز إلى حدٍّ لم أجد بعدُ سبباً علمياً ويقينياً بشأن غرضه. بل وكان سرّ اصطفائي هو الحق، تأكدت منه في السنوات الأخيرة. وقال لي صديق عدّةَ مرات: «ليس لديك إيمانٌ بنفسك بقدر ما يؤمن بك الآخرون!!» وكان هذا صحيحاً؛ لأنهم رأوني من الخارج وأنا كنتُ في مرحلة الفناء في النفس. ولذا فإنّ معرفتي لذاتي لا تزال في بداية أمرها، وسوف يحدث أعلى مراتب هذه المعرفة في المستقبل. وفي عالم الأحداث والحقائق الخارجية لم تتضح بعدُ غايةُ وجودي حقاً، ولكن من حيث المعرفة الذهنية والعقل الديني، ومن خلال الآيات القرآنية

وبعض أحاديث أئمة الهُدى (ع) اتضح لي أنّني قائمٌ من آل محمّد، وقد أقامَ الله قيامةَ آخر زمانه من وجودي، وعبّرَ عنها بقلمي. وقد بُيّنتْ بعضُ أحداث حياتي في القرآن، وفي روايات أئمة الهُدى، والتي تُشبه سيرةَ بعض أنبياء الحقّ وأولياء الحقّ، وإن لم يكن لبعض محطات حياتي نظير وتقرير، ولم يجِئ شبيه لها مسبقاً في حياة هؤلاء العظماء الأفذاذ. ولكن مقام الآدمية وكوني آدم آخر الزمان هو أهم هويتي الوجودية؛ أي أنّ البشرية في المستقبل، وبعد انقراض هذه الحضارة الجهنمية، ستُخلق من طيني، وسيكونون أولادي. أنا والدُ إنسان المستقبل. وأنا لكي أستوعب وأؤمن وأتأكد من كلّ ما حدث لي وحلَّ بي، عانيت وتحمّلتُ أمراضاً لا تُعَدُّ ولا توصف، فمعاناة جميع رسل الحق وأولياء الحق لا تقاسُ بمعاناتي. وهناك جزءٌ من هذه المعاناة ورد في دعاء للإمام الصادق، الذي سبق وأن نقلته في كتاب من كتبي، حيث قال الإمام: «إنّ تذكر هذه المعاناته تمزق قلبي وتكسر ظهري و...!» أتذكر

أنني عندما كنت في الخامسة من عمري، وفي ليلة قدر من ليالي رمضان، رأيتُ رؤيا صادقةً، حيث كنتُ مع عائلتي ضيفاً عند الله، وشربت من يده كأسَ سمّ، وهو في الواقع كأسَ بلاء، ومنذ ذلك الحين وأنا أتجرّعه وأجرّبه طوال حياتي؛ أي توجُّه الله نحوي بالبلاء/ بلى![50] فلم أفعل شيئاً سوى شكر الله وثناءه، ولم أقدر إلّا وأن أتفوّه بشكره وثناءه، وإن كنت أحياناً أعبّر عن هذا الشكر وذلك الثناء بالأنين والصراخ!

565 ـ منذ عشرين عاماً، وإمام الزمان يزورني باستمرار وهو بجسده المنير، وأحياناً يأتيني عشرات الليالي المتتالية! وأحياناً أخرى يأتي ليراني وهو برفقته السيّد المسيح، وهما في جسدين من نور! ولولا هذه اللقاءات، لم أكن لأتمكنَ من الاستمرار في الحياة.

[50] وقد مرّ هذا المعنى، وهو باختصار: «إنّ الله إذا أحبّ عبداً ابتلاه.»

566 ـ إنّ معظم المعاناة التي عانيتها كانت بسبب سوء ظني وعدم اعتقادي بنفسي وللأحداث التي حدثت لي وحلّت بي؛ أي تلك المعاناة لمعرفة الذات ومعرفة الحقّ بمختلَف أبعادها، ومعرفة آيات الله وبيناته بأشكال غير متكررة!

567 ـ ولقد كنت لعدة سنوات عالقاً في التبرير الشرعي والأخلاقي للأحداث التي حلّت وأحاطت بي، حتى عرفتُ أخيراً بأنّ هذه الأحداث والكوارث خارجة عن الشريعة والأخلاق العرفية والتاريخية. بل وقد جاءت لتضيء بواطنَ كلّ تاريخ الثقافات وتاريخ الأخلاق وتاريخ الشرعيات. وبعبارة موجزة، لتقيمَ قيامة آخر الزمان.

568 ـ منذ طور الطفولة وأنا متعطش على فهم حقائق العالم والإنسان وأسراره؛ لأنني كنت أرى في كلَّ شيء سِرّاً، من النباتات والجبال والحيوانات والناس الذين مِن حولي. وسرعان ما علمت أنني لن أتوصل إلى مثل هذه الحقائق في المدرسة والجامعة. ولذا ذهبت إلى خارج

البلاد علّني أعرف ذلك، وتجولت في الجامعات لبضع سنين ورأيت أنه لا شيء هناك أيضاً، حتى في حدث هبوط القمر الأول، وجدت نفسي راغباً في العودة إلى إيران. وبالتحديد إلى (دازگاره)، حيث أمست دازگاره جامعتي. وأخيراً أصبحت (دازگاره) جامعتي. والحقيقة أن باب عالم الغيب فُتح لي من دازگاره، وحيثُ كنتُ، في واقع الأمر، إنما كنتُ في تلك الجامعة.

569 ـ إنّي رأيتُ في المنام أني دخلت جامعة أساطيرية خرافية يدرس فيها الشيخ أبو علي سيناء، والسهروردي؛ شيخ الإشراق، وأفلاطون وآخرون. فجلست في حصتهم الدراسية لمدة ساعة ورأيت أنهم لا يملكون ما يقولونه، فتسللت رويداً رويداً خارج الصف، ورأيت كوخاً في نهاية حديقة الجامعة. دخلتُ الكوخ ووجدت كتاباً قديماً ملقىً في الرفّ، ففتحتُ الكتاب ورأيت أنّ كلّ الأسرار قد كتب فيه. وكان ذلك الكوخ نفس كوخي في (گازداره)، وكان ذلك الكتاب كتاب الله الذي

نزلَ عليّ. فكتاب الله هو التوراة والإنجيل وقرآن آخر الزمان، الذي نزل على هذا العبد، والذي سيُفصَّل بتدريج، وسيُشرح بإسهاب.

570 ـ وقد خصصت أجزاء من أعمالنا للكشف عن ماهية دين الشرك والنفاق وأخلاق الخداع والريا، وبالتالي اعتبرتها سخيفة. ولذا ظنّ الكثير من الناس أني كافر وأنتمي لمذهب العدميين، وفي نهاية المطاف، وعندما وجدوني أتحدث عن الدين الخالص، انتابهم الشك وبدؤوا بالإنكار والعداء. كما عندما نشرت سيرتي، ابتعد بعض الناس المهتمين بأعمالنا ابتعدوا من حولنا؛ لأنهم رأوا أنني إنسانٌ مؤمن ومتدّين بالمذهب للغاية. ولذا تجد بين المعجبين بأعمالنا أنواعاً مختلفة من الناس؛ من كافرين ومؤمنين، وكلٌّ يدّعى وصلاً بـ«ليلا»ه/ بنا، ولكنه في مرحلة ما، يواجه نفسه ويهرب؛ لأن ديننا وعلمنا وحكمتنا لا تُشبه نظائرها التاريخية. فلا علاقة لديننا بدين هؤلاء الرجالات، ولا علاقة بعرفاننا بتصوف فرق الدراويش المنتشرة، ولا حكمتنا تُشبه فلسفة

المشائيين وفلسفة الإشراق، وأبا علي سيناء، والملا صدرا، وهايدجر، وأرسطاطاليس.

571 ـ إنّ التظاهر أمامَ الآخرين بأننا سعداء، وإظهار الرخاء والتقدم أمام الآخرين، والتظاهر بالدين للآخرين، إظهار الحرية والديمقراطية والثورة للآخرين وآخرين وآخرين...! فمن هم هؤلاء «الآخرون» الذين تكون في خدمتهم طوالَ حياتك؟ أ ليس هؤلاء الآخرون نفس أعداءك؟ إذن، أ لستَ أنتَ مجنوناً؟ فعندما تطرد هؤلاء الآخرين من جوفك، عدتَ إلى رُشدك وتُصبحُ أنتَ كما أنت.

572 ـ ومما لا شك فيه أن يسأل الإنسانُ اللهَ شيئاً فلا يجيبه إلّا بأفضل من ذلك. شريطة أن يكون الطلب راسخاً وجاداً وبإصرار ولا يكون مذبذباً ولا مزاحاً! أ ليس من الممكن أن تحقق من وجود الله بهذا الاختبار الواحد؟ وهل مثل هذا الاختبار البسيط يستحق أن نقوم به.

فالغبيّ يحاول أن يختبرَ أي شخص وأيّ شيء في هذه الحياة سوى الله الذي يدعي الاعتراف به، ولكنه لا يؤمن ولا يثق به إطلاقاً.

573 ـ وفي الإمامية، الإمام هو ظهور كلمة الله، وختم النبوة والرسالة، ليس له معنى سوى ذلك؛ أي أنّ النبوة، وهي أخبار الله عبرَ لسان رسوله، أنها قد انتهت؛ لأنه تجلّى وظهرَ في الميدان بنفسه. ولذا سمّي الإمام وجه الله، ونور الله، وبقية الله، كما ذُكر في القرآن. وهذا هو مظهر كمال محبة الله للخلق، ولذلك فإنّ الإمامية مذهب أصالة الحبّ، ودون فهم الحبّ الإلهي لا يمكن فهم هذا المذهب، ولذا لا نعتبر أتباع هذا المذهب حقيقين، إلا العرفاء المسلمين، والمتصوفة المحقّين وهم مؤسسو مذهب الحبّ هذا. وهؤلاء هم العلويون الحقيقيون، أما الباقون فيُعتبرون من أتباع هذا المذهب.

574 ـ فهل يمكن أن ينجو من هذا الانحطاط إنسان قسيّ القلب، كافر، ذليل، حقير، وبخيل؟ نعم، شريطة أن يرى هذه الصفات القبيحة

والحقيرة والرذيلة في نفسه، ويعترف بوجودها، ويشعر بالاشمئزاز منها، ويتوب عنها، فهو بعد ذلك إنسان مختلف ومتفوق. أمّا معرفة الذات فهي الطريق الوحيد للخلاص والفلاح.

575 ـ ويرى بعض بأن مذهب أصالة الحبّ هو النموذج الأعلى لاتّباع القلب دون سؤال وجواب، وهم لا يعلمون برأيهم هذا من الذي يتحكم بهذا القلب ويسوده. الله أو الشيطان أو الجنّ أو الخناسون! وعلى أية حال، فلو تجعل قلبك (مريداً) وتابعاً فهذا هو الصراط المستقيم؛ إمّا لعروج الإنسان وإمّا لسقوطه؛ لأنّ الأصل والسؤال: هل تجعل قلبك بيتاً للّه أو بيتاً للشيطان! وطبعاً، إنّ الإنسان لا يدعو مَن هو ساكن في قلبه شيطاناً. ولكن يجب أن نعلم ما سوى الأولياء المخلصين، فإنّ عنان بقية قلوب الناس في أيدي الجنّ والشياطين والخنّاسين. بل مضافاً إلى ذلك، فإنّ مَن كان قلبه في طاعة الحق الساكن فيه، يراعي دائماً حدود الله، كي لا يغريه الشيطان ويوسوس في قلبه. وفي كلِّ حال من الأحوال، فإنّ

المقياس يجب أن تكون دائماً حدود الله، والمعايير الأخلاقية الدينية، وهذا أمر فطري. فبهذا الميزان، فحسب، يمكننا أن نُفسدَ مفعولَ وساوس الشيطان ونحبطه. فمن كان مريداً لقلبه دونَ محاباة فهو عبدُ للشيطان: «ومن كان مريداً لنفسه فهو عبد للشيطان!» ـ القرآن الكريم. لذا فإنّ من يعتبر نفسه سالكاً في الطريق،[51] ومريداً للقلب لا يكون من أهل الحب فحسب، بل يكون من أهل الفسق والفجور؛ لأن الحبّ جوهر الوفاء، والفسق والفجور يبطل مفعولَ الوفاء، بل الفجور أيضاً تبرير الخيانة والزنا والفساد! ومضافاً إلى ذلك، فلا يعرف القلبَ ولا يلبّي دعوتَه سوى العارف الكامل والواصل للقلب. ومَن يلبّي دعوة القلب لا يتلو سوى القرآن، وحين يتلو كتاب الله القرآن فكأنما يقرأ ويتلو ذاتَه. فويل لمن يعتبر نفسه سالكاً في الطريق، وأغلبهم من أهل الفسق والجفاء والأهواء!

[51] يستخدم الكاتب عبارة «اهلِ دل» عدة مرّات في هذا الكتاب أي مَن ينتمي إلى القلب/ مذهب القلب، وهو ذو قلب سليم وحيّ الضمير، يسلك الطريق؛ طريق العرفاء.

قال علي (ع)؛ وهو سلطان العرفان وولي الله الأعظم: «ما رامه قلبي لم يكن، وما شاء الله كان! وما يسمّى بالتقوى فهو أساس الدين والأخلاق وأصله؛ وهو اجتناب شهوات القلب! ومَن انتبه لشهوات قلبه، صار قلبه عرصةً لظهور إرادة الحق.»

576 ـ ومَن كان من أهل الحبّ فهو من أهل المغفرة والعفو. كما أن الله عندما يغفر لأحد يُبدل كلَّ سيئاتِه حسنات. وأ ليس هذا هو نفس الحب؟ وأ ليس يجدُ العاشقُ جميعَ رذائل عشيقته حسناته؟ إذن، فالحب الحقيقي هو جوهر الدين.

577 ـ لقد قلتُها مراراً وأعيدها تكراراً وسأقولها مرة أخرى أنه في القرآن الكريم بأكمله لا توجد آية واحدة أو إشارة إلى ضرورة طاعة هذا الكتاب؛ أي أنّ القرآن ليس كتاباً نقتدي به لتنفيذ مؤسساتي وبناء الأيديولوجيا المؤسساتية كي نقيم به المدينة الفاضلة، بل كلّ ما في الأمر هو ضرورة طاعة الله والرسول وولي الأمر، وليس طاعة الكتاب

والسّنة النبوية وما إلى ذلك! بل القرآن يحثّ على طاعة الإمام الحي، وذلك للمؤمنين الذين يعرفون شخصاً يعتبرونه إمام الهُدى، ولذا عليهم أن يطيعوه طاعة عرفانية قلبية اختيارية فحسب. فكتاب الله إنما هو للتلاوة والتفكر والتدبر والتأمل، ولا غير؛ أي أنه لتعليم النفس وتدريبها وتعاليها، ولا شيء غير ذلك! فالقرآن يعني قراءة الكتاب وليس العمل والطاعة! فطاعة الله والرسول وولي الأمر قضية واضحة تمام الاتضاح. فالله ليس في متناول اليد، والرسول ليس حياً، وما يبقي هو الأمر الذي حاملٌ لأمر الله ورسوله لمن يتبعه، وهذه أيضاً قضية طبيعية وفطرية؛ لأنّ لكل فرد في حياته الدنيا إماماً وقدوة ووليّاً حيث يقلده ويتبعه فهو إما إمام هدىً وإما إمام ضلال، وليس هناك إنسان بلا إمام. فإمام بعض الناس هو رئيس الولايات المتحدة أو مرشد غيره، وإمام بعضٌ آخر هو

(مايكل جاكسون) أو (گوگوش)[52] أو (شجريان)[53] أو ممثل ما أو عالِم ما. ولذا فإنّ هذه الآية تبيين لواقعٍ إنساني ـ كوني.

578 ـ ولذا فإنّ كلّ مسلم لدى تلاوة القرآن الكريم والتفكر والتدبر، له ما يتدفّق في فهمه هذا في حياته؛ إما نحو نور الهدى وإما نحو نار الضلال! فالأشقياء يختارون آيات القتال والقصاص، والأتقياء يختارون آيات الرحمة والنعمات. فللقرآن سبيلان: سبيل الجنة وسبيل النار! والقرآن ليس كتاب رحمة وهدى فحسب، بل هو كتاب شقاء وضلال أيضاً للضّالين، ويهتدي كل إنسان به بحسب ما يشاء منه: «فالله هو الذي يهدي أو يضل من يشاء» (بواسطة كتابه الله!) وهذا هو القرآن وكتاب الله. إرادة واختيار: «فمنهم من يختار التفويض ومنهم من يختار

---

[52] اسمها الحقيقي (فائقه آتشين)/ (5 مايو 1950 طهران) ممثلة ومغنية إيرانية.

[53] محمدرضا بن مهدي شَجَريان (ولد في مدينة مشهد، وفي 23 سبتمبر 1940 ـ توفي 8 أكتوبر 2020 في طهران). وهو مغنٍّ تقليدي وملحن وموسيقي إيراني. لُقّب أثناء حياته بأعظم أستاذ إيراني للموسيقى الفارسية التقليدية.

الجبر!» وهذا هو الحبّ! فالقرآن كتاب حبّ الله في نفس الناس الناطقة.

579 ـ وهناك بيوت فيها شعور بالخير والبركة، والكرامة والروح، كما للأشجار والصخور والجبال والأنهار وغيرها. وذلك بسبب وجود روحاني لبعض من يحظى بروح وروحانية ويتفاعل مع هذه الأشياء، وهو يبقى لسنوات وقرون، وأحياناً إلى أبد الآباد على هذه الحالة! كالكعبة وبعض المعابد الشهيرة الأخرى على وجه المعمورة! وإن كانت بعض هذه الأحياء الروحية أصل العديد من الخرافات السائدة بين عامة الناس، إلا أنه ينبغي فهم هذه الخرافات وليس إنكارها! ومن هذه الأماكن الروحية قبور بعض أولياء الله أيضاً. ويقال بأن هناك يسكن في البيوت القديمة الجن وذلك يدلّ على أنّ الجنّ لا يسكن فيها، ولكنها لا تزال هناك آثار لروح سكانها القدامى بين الأحجار والخشب والأبواب وجدران البيت، وفي أغراض البيت أيضاً! كل هذه هي آثار وبقايا الحبّ

الإنساني، والذي يبقى كذكرى في المقابر أيضاً؛ ذكرى خالدة تحت هذه السماء.

580 ـ إنّ (مسخ) و(نسخ) و(فسخ) و(رسخ)[54] روح الإنسان في الأشياء أمور جوهرية أخرى، ولا يعي آثارها في كلّ جسمٍ سوى العرفاء والعارف بقيمة الروح.[55] ومعنى ذلك، كما قال عليٌّ (عليه السلام): «إنّ الأرض قبر ابن آدم»؛ أي أنّ كل شيء جسمٌ من ابن آدم. وهذا هو تعبير آخر عن حبّ الناس للامتلاك والتصرف وعبادة العالم وما فيها. ومن

[54] النسخ/ التناسخ: يعني العودة بشكل متكرر من جسد إلى آخر؛ فتترك الروح جسدها السابق البالي لتبدأ حياة جديدة في جسد آخر، أفضل أو أسوأ من طريقتها وتصرفاتها في حياتها السابقة؛ والنسخ/ التناسخ: يعني عودة النفس الإنسانية في صورة حيوانية، إن كانت إنساناً طيباً على هيئة حيوان طيب الخلق، وإن كانت شريرة على صورة حيوان قبيح؛ والفسخ/ التفاسخ: يعني العودة إلى عالم النبات والرجوع من عالم الحيوان إلى عالم النبات؛ والرسخ/ التراسخ: وهذا يعني العودة إلى عالم المواد الصلبة.

[55] «صاحبِ روح»؛ أي ذو روح وعارف بقيمة الروح، كما «اهلِ دل/ صاحبِ دل» أي السالك طريق القلب والعارف بقيمة القلب/ الفؤاد.

يعبد شيئاً ويحبه ويعطف عليه، فإنّ وجهاً من وجوه روحه يتجسد فيه! ويبقى هذا الأثر لفترة مديدة.

581 ـ كلُّ شيءٍ إنسانٌ، ومن الإنسان، ولأجل الإنسان، ومع الإنسان، ونحو الإنسان! حتى العفاريت والشياطين هم إنسانٌ أيضاً، والتي ذكرت في القرآن. والإنسان الأكبر والكبير هو الله نفسه، ولذا، وكما قال ابن عربي: «إنّ الإنسان من أسماء الله.» وهذه الأمور بأجمعها لا معنى لها سوى الحب. فحبّ الله للإنسان وحبّ الإنسان للكون وحبّ العالم للإنسان! كما أنّ الله والإنسان والعالَم كلّها شيء واحد، وحضور واحد، وروح واحدة! وهذا الحبّ أسمى من كلّ أنواع الحبّ. ولذا من لم يفهم الحب لا يمكنه أن يفهم وحدةَ الوجود والموجودات.

582 ـ «إنّ أجركم وعقابكم هو نفس أعمالكم.» ـ القرآن الكريم. وهذه الآية تبطل بوضوح المدّعيات التاريخية لرجالات الدين؛ وذلك لأنّ هؤلاء هم وأتباعهم يعتبرون أعمالاً كالسرقة والزنا والنفاق والرّبا

والكذب وشرب الخمور وما إلى ذلك ذنوباً ومعاصي، بينما يسمي الله مثل هذه الأفعال عقوبةَ مَن يرتكبها. كما أنّ التقوى والإنفاق والعفة والصدق والوفاء هي جزاءُ المتقين وأجورهم. ولكن أين تقع جذور الذنب؟ إنّه، في الحقيقة، في أفكارهم وقلوبهم إن لم يتوبوا منها فسوف يتعرّضون للخزي في صورة أعمال قبيحة وستُذلّهم. فأفعال الإنسان، في واقع الأمر، هي ميدان قيامة النفس. كما أنّ الإنسان وهو في هذا العالم يحاسب نفسَه. أما العشاق فلهم حساب وتقييم آخَر، وهو حساب بلا حساب: «إنّ أجوركم وعقابكم هي نفس أعمالكم سوى العباد العاشقين الذين هم لا يحاسَبون عند ربهم؛ لأنهم غير مسؤولين عن أفعالهم؛ والله المسؤول عن أعمالهم؛ لأنهم لا يشاؤون إلّا أن يشاء الله» ـ القرآن الكريم.

583 ـ يعتبر بعضٌ أنّ الدين والعرفان مجرد أحداث ما وراء طبيعية وكرامات، في حين أنها أمارات صادقة ومشاعل على الطريق الصحيح

كي يتمكن السالك أن يقضي حياته بكلّ ثقة في الطريق القويم. ولكن أولئك الذين يعتبرون هذه الأمارات هي كلّ الدين والعرفان فحسب قد وقعوا في فخ الخرافة والجنون، وأصبحوا مجانين، واستحوذت عليهم الجنّ والشياطين، كأكثر طوائف الدراويش!

584 ـ ويعتبر رجالات الدين وأتباعهم أنّ الدين هو نفس أحكام الشريعة، ويمارسون عبادة الشريعة، وبالتالي يقعون في فخ الخرافات وشَرَك الشياطين، ولكن الدراويش يعتبرون الدين معجزة ويمارسون عبادة المعاجز وبهذه الطريقة يقعون في الخرافة والانكباب.

585 ـ وأما الذين رأوا أمارات حقيقة الدين والعرفان واستمروا في ممارسة الهوى والإنكار قد أصيبوا بانكباب عقلي، ووقعوا في فخ الشيطان، وتجدهم في ضلال لكنهم يحسبون أنهم قد اهتدوا، وهم في أشد أنواع الجشع والمجاعة يكفّرون الجميع.

586 ـ ما الفرق بين الطيّب والرديء؟ الإنسان هو مقياس كلّ شيء، فلو لم يكن هناك إنسان، لما كان للطيّب والرديء أي معنى ومفهوم. فاختلاف الطيّب والرديء هو نفس الاختلاف بين الإنسان الطيّب والإنسان الرديء. والإنسان مقاس وميزان لكل شيء، وميزان الإنسان هو الإمام المبين، وعلى رأسهم علي (ع). فأعمالنا ومعارفنا بأجمعها لا تقوم إلا على أساس هذا الميزان، وبالتالي فإنّ الروح التي تتحكم بهذه الأعمال ليست سوى عليّ (ع). ولقد استوعبتُ كلَّ شيء مع عليّ، حتى القرآن! فمعرفة عليٍّ هي نور نظرية المعرفة في أعمالي! ولقد هلكت آلاف المرات في هذا الطريق دونَ عليٍّ، ولقد ساعدني في كل آنٍ من آنات حياتي، وفي نهاية المطاف جعلَ يدي في يدِ إمام الزمان.

587 ـ يرى بعضٌ أهواءَهم وعدم تقبّلهم لمسؤولياتهم وعدم اكتراثهم للحياة هي معنى أن نتوّكل على الله، ويعتبر بعض آخَر، انتهاكاتهم لحقوق الآخرين الحافين بهم ووسواسهم بشأن ملابسات الحياة

يعتبرونها نفس المسؤولية وعينَ قبول الولاية. وهناك من يرى جرائم القتل جهاداً في سبيل الله، وتجد مَن يعتبرُ اللامبالاة والكسل مصداقاً من مصاديق «لا إكراه في الدين.» كما عند بعضٍ، البخل واكتناز الأموال والبخل هو الاقتصاد في العيش، وبعضُ الناس يسمّي البطرَ والتبذير والإسراف كرماً، وهلمَّ جرّاً... وهذه الأشكال من الإفراط والتفريط والانحرافات الأخلاقية تجدها كثيراً متفشّية منتشرة بينَ الناس، تبرّرها المفردات والمفاهيم القرآنية والأحاديث. وهذا هو نفس الضلال بالقرآن، والمذكور في القرآن الكريم. ومثل هذه الأشكال من الانحرافات والإفراط والتفريط تجده كثيراً في مَن يقرء أعمالنا. وبحسب القرآن الكريم، إنّ هذا الضلال يأتي لأنهم «يأخذون ببعضٍ ويتركونَ بعضاً...!» ففي واقع الأمر، إنهم يقومون بإعمال الراقابة على كلام الله ويحرّفونه عن مواضعه ويبدلونه كي يبرّروا أفعالهم القبيحة. ومثل هذه الرقابة والإساءة في استخدام الروايات الدينية تحدث كثيراً في الشعر

والأدب والثقافة الشعبية أيضاً، وفي من كل التعاليم! كما أنهم يفعلون ذلك لدى قراءة أيّ كتاب آخَر. لذا، فإنّ إلقاء اللوم على مثل هذه الانحرافات والجرائم بسبب النصوص، وجعلها على عاتق الكتب ذاتها هو نفس الغباء وعين الحماقة.

588 ـ وأما الأميون الذين لا يعرفون القراءة والكتابة، فيجعلون قبح أفعالهم على عاتق بعض الأمثال أو بعص الأقوال التي سمعوها من آبائهم وأمهاتهم وأجدادهم وأسلافهم، ويبرّرون أعمالهم بها. فالمعضلة هي أن الناس، سواء كانوا جهلة أو كفارا، أو كانوا متعلمين أو فلاسفة؛ أو أميين عواماً، يبررون قبح أفعالهم بالآخرين، لكنهم ينسبون الطيِبَ من أفعالهم لأنفسهم. وإسقاط القبائح على الله ورسوله والكتُب السماوية والروايات الدينية هو أبشع أنواع الإسقاطية. ولذا فأنّ أكبر الإجرامات والذنوب يرتكبها هؤلاء باسم الله وباسم الدين، ولكنهم ينسبون أفعالهم

الحسنة إلى أنفسهم. فإذا استوعبتَ هذا المعنى فقد فهمتَ السرّ الأكبر المكنون وراءَ كلّ قذارات البشر والذنوب البشرية!

589 ـ ويعتقد بعض الناس، وذلك من شدة غباءهم، أنهم عباقرة. وهذا الاعتقاد صحيح؛ لأنهم، في واقع الأمر، عباقرة في الغباء، وخاصة أولئك الذين لا يفقهون شيئاً لدى دراستهم لأعمالنا، ويدعون «أنا الحقّ» عندما يزاولون قراءتها، لا سيّما في دراسة كتاب (هبوط الروح وعروجه)...! فعندما لا يفهم الجاهل شيئاً أثناء قراءة نصّ هذا الكتاب يقول مع نفسه: «أنا عبقري لذا لا أفهم شيئاً من هذا الكتاب! ولا أحدَ يستطيع أن لا يفهم مثلي!!!» هل تضحكون من ذلك!! فلو كنتم تعون ذلك لبكيتم! والذين لا يفقهون شيئاً عن أعمالنا يتراءى لهم أنهم أنا، وبهذا يعوّضون عن جهلهم، وهذا أشدّ أشكال العداء معنا ولنا.

590 ـ «اللهم صلِّ على محمّدٍ وآلِ محمّدٍ وعَجّل فرجَهم!» إذا عرفَ مُسلمٌ، وخاصة شيعيٌّ، ما يقول في هذه الدعاء، فإنه سيموت خجلاً؛

لأنه يعلمُ بأنه كم تفوّهَ بهذا الدعاء كلَّ يوم بسهولة ونفاقٍ ولَعِب، وما أكثر ذنبه الذي ارتكبه في سفاهته هذه! يُعتبر هذا الدعاء أكبر دعاء حبّاً وعِشقاً ظهر في تاريخ المعرفة الدينية، وهو عُصارة مذهب الإمامية.

591 ـ ومن الفضائل والمعاجز المذهلة للمعارفِ التوحيدية والوحدة الوجودية أن قارءها وسامعها إما أن يصلَ إلى الحقيقة بين عشيّة وضحاها أو أن يُصبح تمثالاً للشيطان. فهذه المعارف هي بنفسها الصراط المستقيم نحوَ الجنة أو الجحيم. وهذه سمة من سمات قيامة آخر الزمان، والتي قد وهبَ اللهُ قلمه إيّاي وجعله في يدي أنا هذا العبد كي أتمكن من التعبير عنه تعالى للجميع.

592 ـ إنّ أولئك الذين لا يستطيعون لمس نور كلام الله وفهمَ كنهه (لأنهم غير طاهرين) يحاولون تفسيره بأي شكل مِن الأشكال كي يجعلوه في متناول أيديهم، بينما هم بهذه التفسيرات يحرّفون كلمات الله. وآيات الله، كما قال سبحانه، هي «أحسن التفاسير» لمن يحظى

بالإيمان والصدق والشرف؛ أي أنه لا يوجد هناك شيء أبسط وأكثر فطرية ولا أكثر سلاسة ووضوحاً من فهم الحقائق القرآنية. فاعلم هذا وتُب عن تفاسيرك وتبديلك لآيات الله!

593 ـ إنّ نقد الثقافة والأخلاق والفكر والدين والعادات والتقاليد والمعتقدات القديمة وغيرها كان أساس مهمتنا في وديان القلم، وهذا شيء لم يفعله أحدٌ غيرنا. والنقد لا يعني النفي، بل يعني البحث عن الجذور والتنقيب في أعماق التاريخ والفكر والعقل والنفس والمجتمع، مما يؤدي في نهاية المطاف إلى نقدٍ لا يعني سوى الكشف وظهور الحقائق الأصيلة، وهذا يعني إنقاذ الثقافة وإحياءها وتحديثها وملائمتها مع الحال الراهن! بل إننا انتقدنا المقدسات أيضاً وأزلنا أسبابَ بوارها وخرابها، وأحيينا حقَّها كالصلاة والإيمان والحُبّ!

594 ـ وإذا شملت ألطاف الله ومحبته عبداً وحظي العبد بمحبة الحق أيضاً، فسوف تُصبح جيوش الشياطين وإبليس نفسه يُصبحون خادمينَ

لمثل أهل المحبة هؤلاء، ولا يستطيعون عداوتهم، ولو فعلوا ذلك، ستؤدي عداوتهم إيّاهم إلى الخير، وهذه هي الحقيقة التي عشتُ معها طوالَ حياتي وشاهدتها بذهول تامّ، وبهذه صرخة الشُّكر من أعماق روحي: «فتبارك الله أحسنَ الخالقين!» ولذا أخذ اللهُ عهداً من إبليس في كتابه، وكتبَ عهداً على نفسه أيضاً أنه لن يسمحَ لإبليس أن يذهب نحو العباد العاشقين (المُخلصين)، ولن يجرهم نحو نار الجحيم، ولا يذهب إلا صوبَ المشركين والمنافقين والماكرين المتلاعبين بالدين، وأن يأخذ إبليس بأيدي هؤلاء الأخيرين نحوَ هاوية النار؛ خاصة أولئك الذين يتبعونَ أنفسهم ويدّعون أنهم يطيعون الله، وهم شرّ المشركين! أي أولئك الذين جعلوا أنفسهم إلهاً وفهموا (وحدة الوجود) بشكل مغلوط؛ أي على أساس أنها غاية الأنانية والنرجسية!

595 ـ لا يوجد أحدٌ يرتكب جريمةً بدافع ديني، وإنما المعتقدات هي مجرد دعاية ومبررٍ للفظائع والمفساد التي يرتكبها الإنسان تحت غطاء

المعتَقد لخداع الآخرين فحسب! وليس هناك معتقَد، سواء كان صحيحاً أو خاطئاً، يسبب الظلمَ والجريمةَ؛ لأنّ معتقدات كلِّ فرد من آحاد المجتمع إنما هي عرصات أرقّ وأعزّ وأرحم الإدراكات البشرية، فلا يمكنها أن تُصبحَ ملاعبَ للقذارات. وما يسبب تفشي الظلم والجرئم إنما هو إرادة القوة والجشع في هذا المجال. فالخلافات العقائدية لا تتسبب بنشوء حروب وجرائم أبداً، أبداً، أبداً. فتأمّل ملياً في هذه الحقيقة وفكّر قدرَ استطاعتك كي لا تُمسي ألعوبة في يدِ الشياطين والجنّ، وكي لا تصل إلى نتيجة مفادها أنّ المعتقدات، وخاصة المعتقدات الميتافيزيقية والدينية تسببت بالحروب والإجرام. وهذه النظرة كانت أكبر أكذوبة في عصرنا الراهن، بل وأكبر افتراء بظلم على الله ورسوله ودينه والإيمان. كما هي أكبر خدعة من خدع الشيطان وجنوده الآدميين! أما اليوم، فقد هيمنت مثل هذه الافتراءات المناهضة للدين على

مجتمعنا الذي أصبح في مأزق تاريخي سميك، ولا مخرجَ له سوى الدخول في طبقة أكثر فتكاً من الجحيم.

596 ـ والمعتقَد يعني الفكر والمعنى والاعتقاد المشدود بأواصرَ وثيقة إلى قلب الإنسان؛ أي ذلك الفكر الذي يتحول إلى شعور، وهذا حسب المنطق القرآني يسمّى بـ(الإيمان). ولذا فإنّ الإيمان هو فكرة ومعتقَد غرامي، ونزعة غرامية في الإنسان لا يمكنها أن تكون قاسية أو شقيّة أو تصنع الحروب وتحاربُ الطبيعة الإلهية للبشر؛ لأنها شديدة الصلة بالفطرة البشرية. لكنّ الأفكار والآراء التي لا تمتُّ بصلة غير للقلب والبعيدة عن ساحة الإيمان والمحبة هي التي تُمسي ينبوعاً للظلم وألعوبة للشهوات الشريرة. «فلا عقلية تكفي للوصول إلى الحقيقة، بل إنما أكثر الحقائق ذنوب.» ـ القرآن الكريم.

597 ـ ولقد كان الأنبياء والمرسلون والأئمة والعرفاء من الرُسل والمبعوثين نوراً ورحمةً وحبّاً وعشقاً للناس، ومَن فهمَ دينَ الله غير هذا

الفهم لم يستوعب شيئاً منه، ومثل هذا الفهم للدين وسُنن رسُل الله لم يُبيَّن إلّا في أعمالنا فحسب، ولذا فإنّ الدين في أعمالنا هو عبارة عن مذهب أصالة الحبّ الإلهي في الناس.

598 ـ وما لم يتجذّر الفكر في القلب، ولم يصبح غرامياً وملتزماً، فهو ليس سوى أهواء النفس، وألعوبة الشهوات، والأفعال السلطويّة.

599 ـ وفي آخر الزمان، يصبح معظم الناس من العاشقين ذوي القلب السليم، ولذا فاعتماداً على كون الله في القلب أو الشيطان، سيتم تحديد المصير. وهذا تعبير آخر لمذهب أصالة الحبّ الذي يأخذ بأيدي الناسِ بهيئة نور أو نارٍ نحوَ الجنة أو الجحيم.

600 ـ إنّ آخر الزمان عبارةٌ عن موقِف الزمان في الفكر والنفس الناطقة، وهو مقام الساعة و قيامُ الحال. كما هو عرصةُ القلب. ولذا تجدُ في هذا العصر جُلَّ الناس يسلكون نهجَ القلب؛ لأنّ الفكر المحض يتوقف ويُمسي عقيماً لدى قيام السّاعة، ويبطلُ منطقُ السببية، وتتحقق الأقدار

في آنٍ وفي الساعة؛ أي بشكلٍ تكويني! ولكن يعتبر الجاهلون هذا الحدث الإنساني التاريخي العظيم يعتبرونه حياةً فظيعةً.

601 ـ لقد تضاعف خلال القرن المنصرم عددُ الدول على الأرض، وأمست ثلاثة أضعاف حدوداً، وهذا يعني أنّ جُلَّ المجموعات القومية والإثنية أنشأت دُولاً مستقلة لنفسها، ومن حقوقِ هذه الظاهرة التي هي من ظواهر آخر الزمان هو العودة إلى إحياء لغة الأم؛ لأنّ مؤشر كلّ أمة هو لغة تلك الأمة، والعِرق ليس سوى اللغة. لكن هذه الظاهرة تحمل في طياتها أيضاً أمراً باطلاً وقاسياً وكافراً، ألا وهو إحياء العنصرية والمطالبة باسمها، والتي هي مصدر الكثير من الفساد والفظائع البشرية. وهذا هو جدل الحقّ والباطل الذي سيبلغ ذروته في آخر الزمان، وهو تجلّي الخير والشرّ في كلّ أمر من الأمور!

602 ـ وليس سوى الحبّ العرفاني الذي هو حبّ الحقيقة والمعرفة التوحيدية، وهو حبّ لقاء الله، وهو نفس حبّ لقاء الإمام المُبين، ليس

هناك سوى هذا الحبِّ فإن أيّ شكلٍ من أشكال حبّ الآخرين يكون من وساوس إبليس، وفرعاً من فروعِ عذاب الجحيم، وطريقاً نحوَ الظلمات والشقاء والظُلم، وخاصة لو كان في مجال الحبّ الجنسي والحبّ العنصري!

603 ـ إنّ ثقافة السلطة الأبوية الجليّة وسلطة الأمومة الخفية وجهانِ لعُملة واحدة هما الظلم والجاهلية الغابرة، اللذين يحكمان العالم بأسره حتى يومنا هذا، في قلب أمريكا وفي صميمِ الدول الصناعية! والوجه الآخر لهذا الظلم والجاهلية الغابرة هو التمييز على مبدأ العُمر، وهو رمز من رموز سلطة التاريخ؛ أي أنّ الحق يعود لمن هو أكبر سناً ووُلد في وقت سابق ودخل التاريخ قبلنا. فكونك رجلاً أو امرأة هو نفس التحيز الجنسي. والتمييز على أساس العمر هو تعبير أكثر عمومية عن التحيز على أساس الجنس؛ لأنّ التمييز على أساس السن يعني سلطة الجسد! وخلاصة كلّ هذه الفظائع هي نفس (سلطة العورات)؛ فـ«من مارسَ

عبادَة العورات أصبح عبداً للشيطان!» ـ القرآن الكريم. أما التمييز على أساس سلطة العمر، وسلطة الجنس، وسلطة التاريخ، وسلطة الجسد، وسلطة الإثن، فكلّها أبعادٌ للظلم البشري وتفشي الجاهلية والشقاء والكفر الذي سيصل ذروتَه في آخر الزمان وسيؤدي إلى الدمار وسيُهلِك أتباعَه.

604 ـ ومِن أعظم مهامّ رسالة إبليس في نفس الإنسان الناطقة أن يُلبسَ شهوات الإنسان القذرة لباسَ الحبّ والعلم والدين والقداسة، ولا له هدف سوى السلطة. فإبليس يمتلك أمامَ كلّ حقيقة من حقائق الإنسان الفطرية، يمتلك حقيقة مزيفة: فهناك حبٌّ بلباس البغي، وعِلمٌ بثوب البغي، ودِينٌ بلباس البغي، وما إلى ذلك... وهو نفس مبدأ الحبّ ضدّ الحبّ، والعلم ضدّ العلم، والدِّين ضدّ الدين، وذلك من أجل إذلال الإنسانية وتكفيرها وإنكارها، وبالتالي وتحويل الإنسان إلى فكرة معادية

للإنسان. فإنَّ كلَّ ما يُمسي أداة للسلطة والسيطرة فهو ضدّ الحق؛ سواءٌ كان الحبّ أو العلم أو الدّين أو الفن أو غيرها!

605 ـ إنّ السعي وراء السلطة والسلطان في أيّ أمر من الأمور وأيّ لباس هو أوضح أمارة على كون ذلك الأمر إبليسياً. إنّ تحويل أيّ حقّ إلى أداة للسلطة والسلطان والهيمنة هو التحول الإبليسي الدجالي لذلك الحق، وولادة حقّ ضدَّ الحق! وهذا هو الحبّ المهيمن، والدِّين المهيمن، والعِلم المهيمن، والعرفان المهيمن، والفنُّ المهيمن؛ و...! لأنّ ذات إبليس وجوهرته هي الكبر والأنانية والاستعلاء، وأقذر أنواع هذا السعي وراءَ السلطة والسلطان يظهر في لباس العبادة، وهي التي بدورها أبرز هوية من هويّات إبليس، والتي تخدعُ سوادَ الناس.

606 ـ أما إبليس فهو العدوّ الذاتي اللدود الوحيد للإنسان والإنسانية باعتبار هذا الإنسان خليفة الله في العالم، وصاحب الإرادة والاختيار في كلّ أمر وهبهُ اللهُ إياه. فمَن كان عدواً لهذه الإرادة فهو إبليس، وأول أمارة

على حقّ الإرادة الحرّة والاختيار الحُرّ هي حرية الرأي وحرية التعبير، وبالتالي فإنّ أجلى أمارة على الإنسان الذي يمثّل دورَ إبليس هو عداوته لهذه الحرية بالذات.

607 ـ إنّ أعمق أشكال التعلق والالتزام بأيّ شيء كان هو تعلّق القلب بذلك الشيء، وهو التزام أبدي. وتسمّى هذه العلاقة بـ(الحبّ). وكلُّ فرد يستحق تلك الأشياء التي يحبّها ويتعلق بها. ونحن نعلم بأنّ الحبّ ليس أمراً اختيارياً وانتخاباً، بل هو وديعةٌ إلهية وإرادة غيبية. فطوبى لمَن أحبّ الأمور المتعالية السامية وعشِقَ الحقّ، وويلٌ لمن أحبّ الأمور الدنيئة وعشِقَ الخبائث الوضيعة التي لا يستطيعُ الهروب منها. ولذا فإنّ كلّ حبّ إمّا أن يكونَ أجراً إلهياً أو عذاباً إلهياً؛ أي أنه إمّا أن يكونَ نعمةً وإمّا أن يكون نقمة تأتي القلبَ من لدن الحقّ/ الله.

608 ـ إنّ كلَّ ما نحبّه أو نرغب فيه ونتطلّبه في حياة كلّ إنسان هو مظهرٌ من مظاهر الأجر الإلهي أو العِقاب الإلهي. ولذا فإنّ آخر الزمان، والذي

هو قيامة العصر، عرصةٌ لظهور جميع أشكال الحبّ الأكثر شدة وتعلقاً لدى النفوس البشرية وشعوب جميع أمصار العالم وأنحاءها! فتأمل في هذا الحدَث وتعمّق كي تكتشفَ حقيقة كافة درجات الجنة والنار في هذا العصر، وفي هذا المضمار.

609 ـ إذن، فكلُّ حبّ هو مظهر من مظاهر قيامة النفوس في آخر الزمان، ولذا تجد الجميع في نوبة حبٍّ في هذه الأيام! هذا الحبّ الذي هو مظهر من مظاهر مراتب الجنة أو جحيم الروح. ولذا تجدُ الحبّ هو المفردة الأكثر شهرة وانتشاراً في ثقافة العالم الحديث، أمّا مغزى هذه المفردة فهو القيامة؛ قيامة النفوس البشرية التي تنشأ من النواة المحورية للنفس الناطقة؛ ألّا وهي القلب/ الفؤاد.

610 ـ فليس هناك عِقابٌ أكثر إيلاماً وأشد فظاعةً من التعايش مع إنسان شقي وأخرَقَ نبتلي به؛ أي نحبّه ونعشقه. فإنّ كثيراً من العلاقات المُضنية والقسرية التي يُطلِقُ عليها الإنسانُ عشقاً وحبّاً هي في الحقيقة ليست

سوى مرضٍ وأَسرٍ للروح حيث لا يمكننا أن نتعايش معها ولا أن نتخلص منها! فليس هناك جحيم في الحياة الدنيا أفظع من هذا الحال؛ من جحيم يحملُ عنوانَ الحبّ!

611 ـ والشكر والعرفان الجميل اللامتناهيان للّه تعالى الذي جعلني أكملَ عالِم في مجال الأنثروبولوجيا، وأعظم عالِم دين، وعارف حقّ، وخبيرٍ في عِلمِ دلالة الألفاظ، وظاهراتيّ في العصر، وعلّمني وربّاني وأرشدني ليلَ نهار عند حضرته، ولم يتركني قيدَ أنمُلة، ووهبني، وأنا عنده، رزقاً عزيزاً وعزيزاً لم يُرزق عبداً إياه قبلي، وحقّق لي كلَّ أمانيّ المستحيلة، وكشفَ لي حقائق لم تكن في الحُسبان، وجلّى ليَ عوالم لم يحلُم بها أحدٌ من ذي قبل. وهذا كلّه تجسيد لما وعدَ في كتابه الكريم.

612 ـ إنّ الزمن هو أكبر سرّ عالم الوجود، والذي وجوده في الإنسان هو حضور الله، ومُضِيُّ الزمن على الإنسان هو أيضاً معرفة الله ذات في

الإنسان، مما يجعل الإنسان شيخ الطريقة ومحبّاً لله! ومن لم يجد حضور الله في قرارة نفسه، جرّهُ مُضِيُّ الزمن نحو النار المحرِقة في قعر جهنم، وجعله تحت قيادة إبليس. ولقد جاء أنبياء الله والأئمة والعرفاء كي يشيروا إلى وجود الله في الإنسان. فمن لم يُدرِك وجودَ الله في آخر الزمان في ذاته حُكم عليه بالنار، وأمسى من أتباع إبليس.

613 ـ والزمن هو نفس الحضور الذي يُدرك في الساعة وهو نور الأبدية والخلود. وهذا الحضور هو حبّ الله. وليس سيرورة تعالي الإنسان ونموّه وتطوّره سوى استبعاب تراتبية حضور الزمن في النفس، والتي تكون أنبياءُ الله وأولياءه، كلٌّ واحد منهم دون استثناء، يكونون مظاهرَ درجة من درجات تجلّي هذا الحضور، وأما محمّد المصطفى فهو التجلي الشامل والتّام لهذا الحضور الذي أنهى مُضيَّ الزمن، وهذا هو بالتحديد آخِر الزمان! أمّا أنا فأكملُ مظهر لهذا الوجود الأبدي في هذا العصر، ولذا فأنا أكبر شيخ طريقة في العالم، وفي التاريخ بأسره!

614 ـ وكلّ ما يستحيل إلى صنمٍ ومَلَكة في فكر الإنسان ومشاعره سينقلب معناه وخصائصه ويتسبب بالضلال والشرّ، حتى الله! إلّا أن يتم تمجيد الله وتقديسه وتنزيهه وتعاليه في النفس الناطقة البشرية باستمرار، وذلك بنورِ الله أكبر؛ مما يعني أنّ الله يكونُ بشكل دائم يتعالى على استيعاب الإنسان وفهمه. وإلّا فإنّ فكرة الله بوسعها أن تُصبحَ أيضاً بديلاً لإبليس في ذهن الإنسان، وبالتالي تُمسي اسماً مستعاراً من أسامي الشيطان!

615 ـ أي أنّ كلَّ ما يُمسي محبوباً لنفسِ الإنسان ومعشوقاً ومعبوداً في نفس الإنسان هو في واقعِ الأمر بُؤْرةُ تواجدِ الشيطان وتجلّيه، إلّا (الله) و(الإمام) اللذين يجبُ تمجيدهما وتعظيمهما دوماً. وفي هذا الباب، تأمَّل بكلِّ ما يمكنك التأمُّل!

616 ـ وكلُّ ما يُصبح في الإنسان (تنفيساً)؛ أي إعجاباً بالنفس وادّعاء مِلكيته يُمسي شيطانيا، حتى لو قلتَ: «إلهي أنا» و«إمامي أنا»؛ أي ما

هو لي ومِلكي وَحدِي دونَ غيري، وكلَّ ما استخدمته سلاحاً ضدَّ الآخرين، فهذا هو الشيطان بنفسه.

617 ـ ويظنُّ جماعةٌ أنهم من خلال دراسة أعمالي، سوف يُصبحون مثلي. فهذه الجماعة لم تقتبِس أيَّ نورٍ أو روح أو حقيقة من معارفنا، بل أصاب هؤلاء الجشع والهوى ووساوس إبليس. ولذا تورطوا في مغامرات الميتافيزيقا وسخّرهم الجِنُّ والشياطين، وهؤلاء سوف يصلون ذروةَ كفرهم الذي هو من بركات هذه الأعمال، وذلك كي يجدوا فرصةً للتوبة من هذا الكفر، وهم في هذه الحياة الدنيا.

618 ـ فأما أولئك الذين يبحثون في أعمالنا وآثارنا عن نور الإنابة والتقوى والمعرفة وتزكية النفس وإصلاح الأفكار والرغبات فسوفَ يجدون الهداية والفلاح. فالمغامرات العرفانية والميتافيزيقية هي من أخطر وساوس الشيطان الذي يسخّر أتباعَه ويجعلهم في أحضان الجنّ

والشياطين ويدمرهم؛ حالهم حال مغامرات (عرفانِ حلقه)[56] و(عرفانِ دون جوان)[57] وبعض طوائف الدراويش البائسة، والتي يكون مآلُها تسخير الجنّ، والتكهّن، والسِّحر والملنخوية، وبالتالي تدمير الرّوح!

619 ـ لم أبحث أبداً عن مغامرات ما وراء الطبيعة؛ لأنني لم أصدّق إطلاقاً مثلَ هذه الأشياء بأن تكون ممكنة في هذا العالم. ولذا استغرق منّي الوصول إلى حقيقة هذه الأمور وفهمها وتصديقها وقتاً طويلاً. بالنسبة لي كانت هذه الأحداث المحيّرة بمثابة بعث قيامة للنفس وخلقٍ جديد للإنسان. كما كانت في نفسِ الآن سبباً لانهمار نور ولاية أئمة

[56] محمّدعلي طاهري، هو مؤسس معهد عرفان حلقة الثقافي والفني في إيران، وقد واجه قيوداً واسعة النطاق منذ نهاية عام 1389 شمسية وبعد اتساع نطاق جمهوره، تمّ اعتقاله، وسُجنَ، ومُنع من نشر أفكاره.

[57] وهو (كارلوس كاستانيدا) (25 ديسمبر 1925 بيرو ـ 27 أبريل 1998 الولايات المتحدة) الكاتب، عالم إنسان، والروائي الأمريكي الذي درس في جامعة كاليفورنيا.

الهدى، وإلهام الرسالة العرفانية ورصيداً وحُجَجاً على صحة أعمالي وتعاليمي، وآياتٍ وأماراتٍ لقيامة آخِر الزمان! ولذا فإنّ هذه الأحداث برُمّتها تخصّني وَحدي فحسب، وتختصُّ بمُهمتي وهويتي فحسب، والتي لم تكن تحدث حتى في أنبياء السلف وأولياءه، وتفرّدت بيَ أنا كمؤسسٍ ومفسِّر لأسرار آلِ محمّد!

620 ـ إنّ مصدر كفر الناس وتكذيبهم للتوحيد والنشور ورسالة الرّسل وعداوتهم لها يكون بسببِ بخلهم في وحي الله، وتجدهم يهمسون: «فلماذا لم يوحِ إلينا...!!» كما كان سبب الإنكار والعداء لولاية رجال الله والأئمة والعرفاء أنّ هؤلاء البخلاء يقولون: «لماذا لا نملك مثلَ هذه القوة الروحية والمكاشفة والكرامات...!!؟» والجواب: «لأنك بخيل على نفسك! ولا تعتبر الرحمة ولا المحبة تليقُ بك، بل تحتقرهما وتتفاخر بشقاءك؛ ولأنك لا تحبّ نفسك ولا تترحم عليها. وهذا هو معنى الكفر في الصفات! بل إنما أنتم لا تعشقون، بل لا تحبوّن سوى

الأشقى! بل تحبون الشقاءَ ذاته. ولذا فإن عدائكم للّه ورسوله ودينه هو كعداوتكم أمامَ الرحمة والمحبة والعزّة.»

621 ـ وأما الذين يقرؤون أعمالنا وآثارنا كي يقلدونا فلا شك أنهم سيصبحون في نهاية المطاف مجانين وشياطين، ولكن أولئك الدين يدرسون هذه الأعمال بنية أن يُصبحوا آدميين كي يترعرعوا ويسيروا نحو التعالي فسوف يهتدون. إنّ الدراسة أيّ كتاب عبرَ التقليد هي مزاولة القراءة بنظرةِ بُخلٍ وكفر. والذين يقرؤون كتاباً من أجلِ التقديس، ولكي يبرروا ما هم عليه، لن ينالوا سوى الخسران والملنخوية.

622 ـ يعتقد الكثير من الناس أنّ ليس هناك اختلافٌ بينَ محبة الآخرين والحبّ ذاته، وأنّ الحبّ عبارةٌ عن شدّة المحبّة، ولكن الأمرَ ليس كذلك على الإطلاق. فمحبة الناس تفاعل معقول وبين طرفين، أما الحبّ فعلاقة أحادية الجهة وجنونية، حيث يعتبر المُحبُّ نفسَه مالكاً للمحبوبة والعكس صحيح! وفي الحبّ الجنسي لا يحكم العقل ولا الأخلاق

والضمير! لكن محبة الآخرين هي ميدان العقل والضمير والمسؤولية. في الحبّ كلُّ إنسان إلهُ نفسِه، ولكنّ الحاكمَ على العلاقة الجنسية هو الشيطان، فلا توجد مسؤولية ولا محاسبة في هذه العلاقات. ففي الواقع، إنّ ادعاء الحبّ عبارة عن إفساح المجال لإلغاء أيّ مسؤولية، وهو الانسحاب عن أي التزام! ولذا تجد نهايةَ الحبّ هو الجنون والغضب والعداء بلا حدود. فلا يوجد هناك قاسمٌ مشترك بين الحبّ والصداقة. فالصداقة شأنٌ إيماني وأمّا الحبّ الجنسي فشأنٌ مِن شؤون الكفر!

623 ـ تنزلتُ عمراً طويلاً عن مكانتي إلى مستوى الناس الذين كانوا يحومون حولي، وكان لي قطعان من التابعين، وكلٌّ منهم زعم أنه أنا ولكن بالتالي ذهب وولّى. وعندما جلستُ حيثُ يليق بي لم يبقَ أحد. فأنا حقاً أكثر إنسان وَحدةً في تاريخ العالم؛ وإن كانت وحدتي هذه عُوِّضت بصحبتي للأنبياء والأولياء والأئمة في باطني.

624 ـ كلُّ نبيّ وإمام وعارف ظهر أصبح أتباعه على فريقين: مقلِّدين ومريدين (مطيعين)! طمعَ بعضُ الناس في منزلة رجال الله الروحية ليكونوا مثلهم ولذا قلّدوا أخلاقهم وتقلدوا بآدابهم، فصاروا أهل السُّنة والجماعة والقليل منهم آمنَ وأمسى مريداً ومطيعاً، وهم الشيعة! كما انقسم المريدون والشيعة إلى فريقين: فمنهم مَن قلّد الأئمة والأنبياء والعُرفاء، وقليل منهم اتّبع الإمام الحيّ العارف. وهذا الفريق الأخير فحسب هو أهل الصّدق والإيمان والهداية.

625 ـ تُمسي كلُّ جريمة في مجال كسب الثروات والسلطة والشهرة السياسية تُمسي مسموحةً، أما المذهب المسيطر فالمكيافيلية التي تُعتبرُ هدفاً بذاتها وتبرّر الوسيلة في هذا المجال. وفي هذا الإطار، وفي كلِّ شِبر، يحدث الإجرام والخيانة، وبدونهما لا يمكن التقدم. لذا لا يوجد هناك إنسان يملك ثروةً وسلطة ويكونُ نبيلاً، وهذا ما قاله علي (ع):

«دُنْيَاكمْ هَذِهِ (السلطة) أَزْهَدَ عِنْدِي مِنْ عَفْطَةِ عَنْزٍ.» فليس هناك إنسانٌ نبيل وصادق ومؤمن يدخل وديانَ القوة السياسية والاقتصادية إلّا وهلَك.

626 ـ هناك نوعان من البشر: إنسانٌ واعٍ بذاته وآخَرُ نرجسيّ: والواعي بذاته مَن يكون بعقله وفكره الواعي مسيطراً على رغباته اللاواعية والغريزية التي تتدفق في قلبه ويكون مُشرِفاً عليها ومسؤولاً أمامَها. وهذا هو الإنسان التقي المسؤول عن أهوائه وأفعاله وحياته. أمّا الإنسان النرجسي فهو من يكونُ عقله وفكره مريداً لشهوات قلبه ومسوّغاً لها! وهذا هو الإنسانُ الكافر والمحبّ لذاته، والذي على حدِّ تعبير القرآن عبدُ الشيطان؛ فالقلب الذي لا يكون تحت سلطة عقل صاحبه يُمسي عَرَصةً للجِنِّ والشياطين. والإنسان النرجسي هو الذي يعشقُ نفسَه ويشمئز من الدنيا وأهلها! فحُبّه لنفسه هو ذلك الانبهار والفناء في الرغبات الشيطانية التي تُحدِثُ ضجّةً في فؤاده، ولا مهمةَ لعقله سوى تبرير هذه الرغبات وتقديسها، ولذا يكون عقله منقلباً رأساً على عَقِب.

627 ـ مَن رأى حقاً أو حقيقةً وأدرك كنهَهما ثم أنكرهما كِبراً وبخلاً فإنّ ما يزول وينقلب لدى مثل هذا الإنكار ليس هو الحق، بل الزوالُ يُكتَبُ لعقله الذي فهمَ تلك الحقيقة بنورها. وهذا هو سرُّ نكسة منكري الحق! ومِن ثَمَّ يأتيهم الشيطان بأمر الله فيشتبه عليهم الأمر بواسطة الشيطان؛ أي يُظهر الشيطانُ لهم الظلمَ حقاً، ولذا يضلون، ويشعرون في ضلالهم أنهم يسيرون نحوَ الصواب والهداية. وهذه هي حكاية كلّ أولئك الذين حُرموا منّا ومِن معارفنا. وهذا تعبير عن كلام الله الذي جاء في القرآن.

628 ـ فالإنسان العابد للّه والمتلبس بلباسِ بالحقّ مظهرٌ من مظاهر حقيقة عصره، يحظى بهوية غراميّة؛ لأنّ مثل هذا الإنسان تجلٍ من تجليات الرحمة الإلهية المطلقة. ولذا تجد نوره يغمرُ نفوس الجمهور وأفئدتهم بأسرها، وعندما ينكره الجمهور إنما ينكرُ فؤادَه ونفسَه، ويشقى ويفقد المودةَ والمحبة والحبَّ والعطفَ في الحياة. فصاحب الحقَّ ومُصاحبه هو شعاع من أشعة نور رحمة الله ومحبة الله وكرامة الله على

الدوام، وعندما يُنكر مثل هذا الإنسان ويُكنُّ له العِداء، فإنّه يدمر مَن ينكره ويُفنيه.

629 ـ إنّ بداية الحبّ ومنتهاه في اللغة الإلهية هي أنّ مَن يحب الله وحده هو القادر على أن يحبّ إنساناً آخر فحسْب! وما سوى ذلك من المدعيات الرومانسية ليست سوى بلاء نفساني وأنانية شيطانية وأوهام ملنخوية. وحبُّ الله ليس وهماً أو حُلماً، بل يتجلّى لدى البحث عن لقاء إلله بهُيام في هذا العالَم. وفي نهاية المطاف، يتمّ هذا اللقاء الذي لا يمكن إلّا بنور تجلي إمام الزمان؛ وهو لقاء وجه الرّب! ووجهُ الرّب هو إمامُه وخليفته في أرضه.

630 ـ وفي هذا العصر، بل وفي كامل تاريخ المعرفة الإنسانية، لم يتمكن أحدٌ مثلي من الوصول إلى حقائق الحبّ وأسراره. فالحبُّ لا ينبُسُ ببنتِ شفهٍ إلّا وكانت من أعمالي ومعارفي.

631 ـ هناك شخصٌ عاشقٌ واحد وأمامَه هناك العشرات ممن يتظاهرون بالحبّ. وهناك شخص عارفٌ واحد وهناك المئات ممن يتظاهرون بالعرفان. هناك إمامٌ واحدٌ وهناك الآلاف ممن يَودون أن يكونوا أئمة. وهناك (الله) واحدٌ وهناك الملايين ممن يدعون أنهم هم الله. هناك وجودٌ واحد وهناك المليارات ممن يدّعون الوجود. فهذا كلّه ماذا يعني؟ فإذا أدركتَ هذا السرّ فقد أدركتَ سِرَّ أسرارِ بني آدم.

632 ـ إن أحبَّ اللهُ إنساناً خذلَه في كافة أنواع الحبّ في هذه الدنيا كي يُظهر له محبتَه ويجعله عاشقاً له سبحانه. وهذا الإنسان، وفي عصرنا هذا ليس سواي. أنا أكثر إنسان اعترته الخيبة وغمره النجاح في العصر، بل في التاريخ برُمّته!

633 ـ ليس الحبّ أن تريد شخصاً وتودّه من أجل نفسك فحسب وتمتلكه! فهذا الشكل من الحبّ يُشبه أكلَ لحوم البشر وهو حبٌّ شديد القسوة، وهو الذي يُطلِقُ عليه معظم الناس كلمةَ الحبّ. الحبّ هو أن

تريد نفسك برمّتها لشخص واحد فحسب! وهل هناك مَن يستحق هذه التضحية وهذا الفناء سوى الله؟ فالحبّ ينحصر في الله فحسب وما سواه إما أن يكون قسوة وإما أن يكون خداعاً ومكراً! وما عدا ذلك فكلُّ ادّعاء حبّ ليس إلّا وهماً وجهلاً وجنوناً وظلماً واعتداءً. فإذا استطعنا أن نُطلق على السَّرقة هديةً، فيمكننا أيضاً أن نسميّ التملّك والسيطرة على الآخَر حبّاً. وفي التاريخ البشري، لم تكن هناك مفردة كمفردة الحبّ صار باسمها هذا القَدر من الإجرام والاعتداء والشقاء والقذارة. فالحبّ هي المفردة الأكثر جدلية التي تجلّت في النفس البشرية الناطقة. وإذا كان الشيطان يجعلُ قذارة الإنسان جمالاً، فإنّ مفردة الحبّ هي المفردة الأكثر شيطانية في الثقافة البشرية. والحبّ الحقيقي فهو ما لا يُدَّعى إطلاقاً ولا يُزعَم. أمّا الحبّ المزعوم فهو أداة الظلم وهو أكذوبة على الإطلاق. وفي علم النفس الغربي عُرف شَكلان من الحبّ: المِلكية والإيثار! ولكن في حقيقة الأمر لا يمكن أن نُطلقَ على الحبّ الذي

يتملكنا حباً صادقاً على الإطلاق، بل هذا الشكل من الحبّ مضادٌّ للحُبّ، إنه حبٌّ شيطاني! إنّ الله هو مسببُ الحبّ ومؤسّسه، والذي خلق الإنسان من عدم ووهبه من فطرته وذاته، وخلقه على صورته، ونفخ فيه من روحه، وهذا هو الحبّ! الذي جعل الإنسان مكانَ الله وسخّرَ له الأرض والسماوات. ومن هنا نقول مَن لا يعشق الحقَّ لا يمكنه أن يعشقَ أيَّ شخص آخَر.

وللّهِ الحمدُ أولاً وآخِراً